

ضیاء نامه

زهیر ظاظا

ضیاء نامه

شعر

زهیر ظاظا

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر

زهير ظاظا.
ضياء نامه: شعر/زهير ظاظا . – ط1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، 2009.
ص. : ؛ سم.
ت دم ك: 2-241-01-9948-978
1- الشعر العربي – سوريا – العصر الحديث. أ- العنوان.

811,9565 ديوي
زهـ ض ي



أبـوظـبـي للـثـقـافـة و الـتـراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1430هـ 2009م

صورة الغلاف مدفوعة الحقوق من Corbis.com
تصميم الغلاف: صالح المرزوقي

أبوظبي – الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380 ، هاتف: 300 6215 2 971 +
publication@cultural.org.ae
www.adach.ae

ضیاء نامه

الإهداء

إلى صانع الوراق، وباني هذا الصرح العريق، منارة تضيء للأجيال وتقود إلى مناهل المعرفة.

كل التقدير والعرفان لدوره الرائد ونظرته بعيدة المدى التي أتاحت لنا هذه المساحة الهامة من الحوار، ويسرت لنا فرصة اللقاء والتي لولاها لما كان هذا الديوان. الأستاذ الشاعر محمد أحمد خليفة السويدي.

زهير ظاظا

شكر وامتنان

بداية أتقدم بعميق الشكر والعرفان لسعادة الأستاذ جمعة القبيسي «مدير دار الكتب الوطنية» في هيئة أبوظبي للثقافة والتراث الذي تفضل مشكوراً باقتراح طباعة هذا الديوان الذي يضم مختارت من شعري القديم وما كتبت من الشعر أثناء إشرافي على موقع الوراق، ولابد هنا أيضاً من شكر أستاذنا وصديقنا الأستاذ محمد الشحي «رئيس قسم النشر» في المجمع الثقافي على بادرته الكريمة وإلحاحه عليّ أن أقوم بجمع ما تفرق من قصائد هذا الديوان، الذي يشرفني أن يكون في قائمة منشورات «هيئة أبوظبي للثقافة والتراث» الساهرة على رعاية الثقافة والأدب ومختلف فروع المعرفة الإنسانية.

ضياء نامه

هكذا أردت ان يكون عنوان اول مجموعة شعرية أصدرها: (ضياء نامه) اعترافاً بفضل الأستاذة «ضياء سليم العلي» التي كان لها أكبر الأثر في حياتي شاعراً، وبسبب الرسائل التي تبادلناها في الوراق عام (2006م) عقب سقوط بغداد وأثناء حرب لبنان، حيث قضينا ليالي وأياماً تصطخب فيها الأحزان والأشواق والعذابات برفقة نخبة من سراة الوراق، أذكر في مقدمتهم الأستاذ لحسن بنلفقيه الذي اتفقنا على إطلاق لقب مولانا عليه، والأستاذ المحامي عبد الرؤوف النويهي (حامل لواء الحرية) والأستاذ الشاعر صادق السعدي، والأستاذ الأغر عبد الحفيظ الأكوح، والد ندى التي اختصصناها بكثير من القصائد، والأستاذ وحيد الفقيهي الذي لم يبرح أن فارقنا كما فارقنا من بعده الأستاذ يحيى رفاعي، والصديق المتعب فادي، حيث كان مولد هذا الديوان في مهد موضوع الأستاذ النويهي الأشهر (لماذا لا يوجد فيلسوف عربي وهل نحن خارج التاريخ).

ومن هناك أخرجتنا الأستاذة ضياء بروايتها الجديدة (البنت التي تبلبلت) ثم بموضوعها الأشهر (أحاديث الوطن والزمن المتحول) وتشعبت الأشجان والأحزان بعد حرب لبنان، ودخل الحوار أصدقاء لم يكونوا على الساحة الأولى ولكنهم سرعان ما كانت لهم مكانتهم العالية في قلوب القراء، وفي مقدمتهم الأستاذ طه أحمد المراكشي

والأستاذ سعيد أوبيد الهرغي والأستاذ زياد عبد الدايم والأستاذ هشام الأرغا والأستاذة (يمامة) والأستاذة (سلوى) والأستاذ المهاجر بعيدا (النورس) ثم اختلطت الأوراق واحتدم الوطيس، وتقلبت المواقف وحدثت أمور لا أريد هنا أن أتوسع في الحديث عنها، وقد حاولت جاهدا أن أجمع ما تفرق من شعري المنشور في الوراق عبر كل هذه الأجواء المشحونة بالحب والإخاء وضممت إليها قصائد لي قديمة قلتها في مناسبات مختلفة، وأعود هنا لأختم هذا المقدمة بأول كلمة رحبت فيها بالأستاذة ضياء في تعليق بعنوان (تجلي ضياء القمر):

بي من ضياء كما بي من طرابلس هـوى المقـدم والـبـواب والحرس
وقصرت عن ضياء كل ضاحكة وقصرت كل مصر عن طرابلس

رأيت ابن عربي في المنام يومئ إلي بسبابته أن تعال، فلما مثلت بين يديه جعل يصوب بنظره في قامتي، ثم تنفس الصعداء وقال: إي زهير: كيف سطوت على بيت من شعري قضيت في بنائه خمسة أسابيع،

فقلت: وأي بيت ؟

فقال: (هوى المقدم والبواب والحرس)

فقلت: وهل قلت مثل ذلك ؟

قال: نعم.

قلت: أين ؟

قال: في الفتوحات، وهو قولي:

قـلت لـلبـواب حين رأى   مــا أعــانـيـه مــن الحرس

فقلت له: وما قلت للبواب ؟

فقال: لا أخفيك أني عجزت عن إجازة هذا البيت،

فهل لك أن تجيزه لي وأغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

فقلت أجيزه:

قـــل لمولانــا يــوقــع لي   بـعـد هـذا الـيـوم بـالخرس

فقال زدني لا فض فوك.

فقلت:

فـتــولــيـنـا وجـاريـتـي   تمسح الأحزان عن فرسي

فجن جنونه وجعل يقبلني ويقبلني، فلما أكثر من تقبيلي نظرت إليه فرأيته امرأة، فدفعتها عني بكلتا يدي وقلت لها: ويحك من أنت ؟

قالت: أنا طرابلس، وهذه ضياء.

فالتفتُ إلى حيث تشير فرأيت شجرة كأكبر ما يكون من شجر التوت، ولكنها ياسمين، ثم رأيت ابن عربي قد بدا لي مرة أخرى وهو

يمسك بجذع الشجرة ويهزها، والياسمين يتساقط منها كمثل الثلج.

فقلت له: كفى كفى يا شيخ، لا يغضب أصحاب البيت.

فقال: أين أصحاب البيت ؟ ما في الدار غيري: أهز وأبز وألعق بخنصري العسل.

فقلت له: أليس هذا بيت الشيخ رشيد رضا ؟

فقال: مات رشيد ومات سعيد[1]، والله يبدئ ويعيد. رأيته مقدمي إلى طرابلس في لجتها يعوم مثل القطرميز. فقلت له: رشيد يا رشيد، فجعل يرد علي التحية ويومئ لي أن تعال، فدنوت منه، فقال لي: أين أنا ؟

فقلت: في لجة طرابلس.

فقال: ومتى عهدك بك ؟

فقلت: مذ توسطت اللجة نسيتني ونسيت الأمد.

فقال: ومن إلاك ؟

فقلت: لا أزعم إن ذهلت عني طرفة عين أن تراني أبدا.

فلم أزل كلما غلب الموج أترك الرجل إلى سواه حتى قنعت بالنظر.

قال: فكيف العود ؟

قلت: سقطت الجهات.

قال: فهل تغفر لي ؟

فقلت: وكيف لا أغفر لك وأنت حبيبي، ضرب الحبيب زبيب.

---

(1) المراد بسعيد هنا: سعيد حليم (الصدر الأعظم).

عقد آذار

كتبت يوم 2006/3/14

وهي أول قصيدة كتبتها للأستاذة ضياء

طائري الذي نشزا   لا يزال محتجزا

في شباك فتنته   شفه الصبا فنزا

كلما مددتِ يداً   نحو جرحه نقزا

فيلسوفة لبست   كل دهرها بززا

في ضيائها نمطٌ   من حريرها طُرزا

ويحهم إذا نبشوا   في الحياة ما كنزا

* * *

تذكرين أول ما   فوق خيله برزا

يوم قلبه ولعاً   من ضلوعه قفزا

ما رأيتِ في دمه   كيف رمحُه رُكِزا

شاعر عصفت به   صار شعره خرزا

ما رجاك من شرَكٍ   في فؤاده غُرزا

لو يعود ثانية   تطعمينه كرزا

حنين

2006/3/19

وا حرّ قلبك ما يزال مروعا سنواتك السبع امتلأن دموعا

أوكلما شاهدتَ غصناً حانياً هاجت دمشقُ منازلا وربوعا

يا مرتعي في النيربين ومسرحي في الغوطتين وملعبي مخلوعا

أمّلتِ من حدبي عليك وغربتي كفاً أشلَّ وساعداً مقطوعا

في ذمة الأيام أضعفُ ما رأى شهراً وأطولُ ما قضى أسبوعا

ودعتُ إذ ودعتُ سفحَك كلَّ ما أبليتُ فيه مغفلاً مخدوعا

وشممتُ تربك جنح آخر ليلةٍ وتركتُ فيه جوانحا وضلوعا

شكرا ضياء على حنوك مرة أخرى، وشكرا للدموع شموعا

لم تعرفي جرحي ولو شاهدتِه لجعلتِ منه لعالمي موضوعا

وأنا مصرٌّ أن أعيش مكرّماً ومصممٌ أن لا أموت خَنوعا

فتشت في تلك القواقع لم أجد ما يزعمون أصالة وسطوعا

وأبيت مهما كلفتني غيرتي أن أستمر محطما مقموعا

وعلام يمنعي الكلام مشعبذ يملي عليّ كلامه المرقوعا

سأظل أصرخ حين يخطب هازياً كيلا يكون كلامه مسموعا

سوار

2006/3/22

يـؤخـرني قـلبـي الـنـازف	تشـجـعتُ لـكـنـه خـائـف
ونحن ضجيعان في زهرةٍ	فــم لاهبٌ وفــم راجـف
ولـيس قـلـيـلاً عـنـاء الحياة	بـأوصـاله سمُّها الذائف
ولما ذوى شـوقـه خـائـبـا	تملَّـكـه حسـنك الجارف
دعي ذكرياتك بين الشموع	يبوح بها قمري الكاسف
إذا أنـا كسـرتُ قـيـثـارتـي	فـلـيس لألحانـهـا عـازف

غناء الكروان

2006/3/29

سامحيني لم أكن في بيعتي واضحاً معترفاً بالغثيان

وإلى وجهك يا سيدتي أرفع اليوم اعترافات الجبان

ربما تسمح لي حريتي في اعترافاتي بخيط من دخان

وهو إذ يعلو على محرقتي شرفي الضائع في هذا الزمان

لم تعد ترحمني ذائقتي لا ولا ينفع تمرير الهوان

وأنا بالرغم من صوفيتي وانتماءاتي لتاريخي المدان

رجلٌ في عمق إنسانيتي بالذي أملكه من عنفوان

أنا راهنت على أستاذتي أنها تحمل هذا الصولجان

وأنا ألبسها من مهجتي شفق الحق وثوب الأرجوان

ربما تمنعني بطركتي وظروفي عن حضور المهرجان

فإليك اليوم من قيثارتي وعذاباتي غناء الكروان

واشمخي كلك في أغنيتي لطرابلس شموخ السنديان

.....

اذكريني كلما الثلج رمى ثوبه الأبيض فوق القمم

ذلك الثوب الذي أهديته لضياء في حديث الأمم

واركضي حين ترين المطرا ومع النرجس والورد اجلسي

أتمنـــى في حـــيـــاتـــي أن أرى
أمسـكـيـنـي كـلـمـا راق الـغـديـر
والمسي في خدك العذب النضير
أنـا في ظـلـك مـا هب الـنـسـيـم
ربما أعــرف، والـلــه الـعــلــيـم
ارسـمـيـنـي مـن عـذابـات السنين
ثـم قـولي في حـكـايـا الـعـاشـقين
واسـألـيـنـي كـلـمـا عـلـقتِ في
ذاك ديــواني وهــذا مـتـحـفـي
يا عروس الفكر من حيث ارتقى
وعـلـى جـدول كـفـيـهـا الـتـقـى
أنـا لا أبـحث في قـتـلـى الـورود
أتحدى كـل حسـن في الـوجـود
أنا من أخرج من قمح الحقول
ونضا وجهك في ليل السهول
لست أدري أيـهـا بـعـد الـهـجير
أتمنـــى رعشـــة الضـــوء الأخير
أنت مـن أعـطيت شعـري ذوقـه
أسـبـلـي شـعـرك بـعـدي فـوقـه

وجــهك المـمـطـور بين النرجس
وبــدا وجــهك في صــفــحــتــه
حــبــه الــنــاصــع في غــربــتــه
وجرى في عطفك الغض الندي
هـو في عـطـفك أحـلى أم يـدي
عشت فـيـهـا طـائـرا في قـفص
لصـــديـــقــاتك هــذا قــنصـــي
مـعـبـد أيـقـونـة مـن حـوركْ
مـلـئت جـدرانُـه مـن صـوركْ
كـان في أفـكـارهـا مـنـتـجعـي
عسـكـرُ الـزهـر وسربُ الـبـجع
وعـلـيـهـا بصـمـات مـن يـدك
أنـــني أنــحــتــه مـن غـيـدك
في ذؤابـــاتك شـــمس الأفـــق
قــمــراً مــتشــحــاً بــالشـفـق
كـان أقـوى فـرحي أم وجعي
حين يـطـفـى لـو تـكـونين معي
وتحديتِ جــــمـــالَ الصـــور
واقــرأيــه تحت ضــوء الـقــمـر

على قَبة الكنزة

2006/4/4

حيّا خدودك بين البان والعلم ... حياً كمثلك منهلا على أكمي

يروي عذابات مشتاق لفتنتها ... لا من يد ليد بل من فم لفم

أتى فرنسا ضياءٌ من طرابلسٍ ... ومن ضياء فرنسا شعلة الأمم

مكرّما مثل شعري أين أبعثه ... يُطوَى ويُنشَرُ بين الناس كالعلم

ناهيك من أدب ناهيك من حسب ... كأنني منهما أرنو إلى حلمي

للشوك كالورد حظ من نسائمها ... ونسمة الصبح للريحان والسلم

أنا أعيب على ورد بلا جذل ... كما أعيب على شوك بلا ألم

جنى زهيرك منها غير ما قطفت ... يدا زهير بما أثنى على هرم

هذا الغناء الذي ماج الرجاء به ... تسيل أنفاسه من مهجتي ودمي

كما تسيل دماء العازفين على ... أوتارهم وتروّى من أكفهمِ

يلفها بمقام من ضياء بما ... يلفني الشوق من رأسي إلى قدمي

إن التي حرّمت قيثارتي زمنا ... اليوم تأكل كفيها من الندم

كبرا وعجبا كما شاء الهوى وقضى ... والكبر والعجب معدودان من شيمي

حتى متى ذلتي في باب هيكلها ... يحيلني صنم فيها إلى صنم

مهددا بسيوف الحُرْم متهما ... بما يقصر عن إبليس من تهم

ضياء والله إني مثلما كشفت ... يداك عن صورة الغدار والقزَم

وكلما نظرت عيني لمحفظتي ... رأيت صورة مغدور ومبتسم

على قبة الكنزة(2)

2006/4/8

قلبي ومهوى أدمعي وصباكِ لعداكِ ما فعلت بهنَّ عداكِ

راودتهُ جريَ النسيم فما جرى ردي السلام فإنه حياكِ

أتراهنين على هواي وحكمها ما أوحش الدنيا وما أقساك

عرفت ضرائرك العذارى أن من سمروا بأعينهن من قتلاك

إن قيل ما احتملوا فراقك ساعة أو قيل عادوا يطلبون رضاك

أنا من حرقت الوجد في محرابها ما بين دمع شجٍ وعبرة شاك

وسماح من جاروا عليَّ وكلّما غرسوه في عمري من الأشواك

وأكابر النساك تعلم أنني أستاذهم وأكابر الفتاك

يا طالما استيقظت أحسب واهماً أني سأفتح أعيني وأراك

فمتى يساعدني الزمان وأشتفي من نثر أحزاني ومن ريّاك

أصبحتُ في يده وليس بجائز أن لا أراك به وأن أنساك

حتى كأني عشت ظلك يافعا وشربت ماءك من عقيق لماك

وخلعت فاتحة الصبا وهديره بين الحنين لصوته وهواك

أهفو إليه وأنت فيه كأنني أغفو بجانبه على يمناك

وضياء حين تقوم بين ورودها عبق الورود ينوب عن ذكراك

وضياء حين تطل من شباكها أحلى النساء تطل من شباك

لن يقدروا والله لن يتمكنوا أن يحرموني من لقاء ملاكي

على قبة الكنزة 3

2006/4/12

أكـان وردكِ مـوعـودا بـلـقـيـانـا — أحلى معانيكِ يا أحلى هدايانا

سـهـمـا بـعـثـتِ إلى قـلـبـي رسالته — فصـار لي قـبـل أن ألـقـاه عـنـوانـا

يا غادة الشعر مكتوما ولو نشرت — أعـلامـه سـار فـيـهـا الـدهـر حيرانا

لولا مراعتنا الأشواق ما عدلت — نـريـدُهـا وشـعـارُ الـود يـنـهـانـا

وقـد تـذوب حيـاء مـن مساءلتي — وربما تـقـتـل الأزهـار أحـيـانـا

جرت (ضياء) نسيما من طرابلس — تلمني من حقول الشوك ريحانا

فسار وادي شبابي في حدائقها — وصـار كـل مـكـان فـيـه بسـتـانـا

لا تحـسـبـي كـل عـذالي بـلا كـبـد — إذ يسـمـعـون لشـكـوانـا ونجوانـا

إني لأعـلـم أني في جـوانـحـهـم — أسير مـا بين قـتـلانـا وغـرقـانـا

إن كان أسهرنا ما لا يطيف بهم — أو قيل أضحكهم ما كان أبكانا

أظـنـهـا كـالضـيـائـيـات بـاقـيـة — هواجس الظن في أرجاء ذكرانا

ولا أعـاتـب دهـري في بـراءتـه — أراد يـطـربـنـا مـن حيث أشجانا

ولـيـس أول مـأمـول نـراع بـه — بما نـؤمـلـه في الـوصـل عـزّانـا

ضـيـاء أنت شـبـابـي في مـتـاعـبـه — إذا تذكرت ما قاسى وما عانى

لي في بـيـانك أطـمـاع مـعـظـمـة — ومـا بـذلت إلـيك الشـعـر مجّانـا

ولا أريـد لأبـنـائـي إذا سـألـوا — روايـة عـن مـآسـيـنـا وديـوانـا

فصوري كيف فرساني تعيث بها — سنابك الخيل جثمانا فجثمانا

وصوريها لأولادي كما صهلت
يوما بأكرم خلق الله فرسانا

هلمّ نرسم وجدا آخرا فلقد
غصت بقصتنا في الدهر دنيانا

صلابة الدهر مجلى ما نكابده
فكلما هي زادت زاد مجلانا

إني لأذكر ملاحا بزورقه
في البحر من لحنه المحزون غنانا

إن السفينة هذي بعض ما حملت
أشواق قلبي إلى أعتاب مولانا

فإن أراد هياج البحر يكسرها
ركبته في سبيل الحب طوفانا

حتام آكل نيراني وتأكلني
وأستغيث بها صما وعميانا

نعم أغاروا نعم خانوا نعم غدروا
بالحب حقدا وبالإخلاص عدوانا

ويلي على ولدي فيهم أقدمّه
هدية لضواريهم وقربانا

صلى ورائي فلما قام قلت له
قد اقتديت بعلم الله خوّانا

إن الذين وهبناهم سرائرنا
لم يتركوا أثرا فيها لمعنانا

إياك إياك من كهفي فإن بها
في كل ناحيةٍ والله ثعبانا

سميتهن ثعابينا لتحذرها
وقد ترى من يسميهن أحزانا

عذر

2006/4/16

سامحيني يا ضياء
انا مشغول كثيرا
صدفة والله شاهدت البطاقة
وتفاجأت بها منشورة هذا المساء
وغدا سوف أجيبك
وغداً سوف ترين الحب إعصاراً وتاريخاً جديدا
وغداً سوف أغني للسماء

عقد نيسان

2006/4/17

مـا أرى ؟ الـلـه أكبر ... وُلـدَ الـفـنُّ لـيسـحـر

ما أرى ؟ أثمن حب ... مـا أرى أبـهـى وأبـهـر

ما أرى ؟ أجمل شهر ... في حـيـاتـي يـتـبـختر

في قـمـيص مـن حرير ... أزرقٍ أبـيـضَ أحـمـر

عـلـمـا فـوق فـرنسـا ... نـاشـرا أجـمـل مـنـظـر

اسـمـه عـنـدي ضـيـاءٌ ... وطـرابـلسُ لـتـفـخـر

.....

يـا مـلاكـي في هـواه ... ألـف محراب ومـنبر

ربما يـعـلـم يـومـا ... ما الذي أخفى وأضمر

فـعـلـت فـيـه الـلـيـالي ... فعلـة الـدهـر بجعفر

يا ملاكي في قميصي ... زغب مـنـهـا مـعـصـفـر

قائل لي: كيف تخشى ... بالذي راهنتَ تخسر

لـو تـرى لـون عـيـوني ... عـنـب الخمـرة أخضـر

هـي يا أجمل شعري ... عـلـمتني كيف تعصر

وأنـا الـيـوم ضـيـاءٌ ... مـن غـوازيـهـا مـزنـر

وعـلى الـكـنـزة ظـلـي ... وعـلـى الصـدر المزرر

وبـهـا في صـدر أمـي مـثـل ديـواني سـأنشـر
وجـديدي في حياتي أنـني أصبحت أسمر
أنا في روضك غصنٌ أنـا في كـفك خنصـر
حين صفيت حسابي لم أكـن أحـمـل دفتر
وأنـا الـيـوم سـأشـفـي حـقـده من كل متـجر
ربما كـنـت غـبـيـا ربما أكـبـو وأعثر
لكن الشيء الذي لا ربما فـيـه سـيـحـفـر
بـإبـائـي وذكـائـي بـيـدرا مـن بـعـد بـيـدر
يـا مـلاكـي سـامحيـني زائـرا أشـعـث أغبر
كلما سرحت شعري هب ريـح فـتـبـعثر
ولماذا أتـغـاوى ولماذا أتـعـطـر
لـيس لي إلا مـرام واحـد، فـيـه سـأقبر
مـثـلـه مـثـل ضـيـاء في جبيني حين أحشر
لـيس يـفـتـي فـيـه إلا أحـول الإيمان أعـور
يا ملاكي ليس شوقي فيك من شاعر مهجر
هو شوك ملء عمري ساح في قلبي وأبحر
تـارة يـهـتـاج وخـزا تـارة يسـجـو فـأخـدر
لا تـظنـي شعر شوقي عـنـدما يـذكـر يـذكـر
غـزلي والـلـه أحـلـى وأنـا أذكـى وأشـطـر

وإذا لم أك فـيــهــا أكـتَـبَ الـقـومِ فـأشعـر

مـعـه في الشـعـر تـاج ومـعـي تـاج ومـزهـر

وعـلـى تـاجـي ضـيـاء ثـلـجـه أزهـر أصـفـر

كيف لا أسمى وأغلى كيف لا أحلى وأعطر

يـا مـلاكـي سـامحيـني أمس من شعري المكسر

واسـمـحـي لي بـرجـاء وافتحي عندك محضر

وهو عندي كل شيء خـائـف مـنـه وأحـذر

مــلأ الخوف فــؤادي وهو فيما خاف يعذر

عـزَمَ الـورّاق يـبـدي خدمات سوف تشهر

فـاسـتـجـيبي لـرجائي إنـنـي والـلـه مُـجـبَـر

ابـعـثـي صـورة كـأس ابـعـثـي صـورة مجمـر

ابـعـثـي صـوة بـحـر مـن طـرابلس لـعنجر

ابعثي ما شئت لكن: حاذري وجهك يظهر

أنــا أيضــا ســلـفــيٌّ وأرى التصوير منكر

صـدقـنـي صـدقيـني هـكـذا أحـلـى وأستر

أنت في الدنيا ضيائي مستـحـيـل أن يـعـكّـر

وجـهك الـيـوم خيالي مـعـه أغـفـو وأسـهـر

إنــه عــنــدي جــمــال مـطـلـق لـيس يـفسَّـر

وإذا قـدّرتِ وضـعـي لك مــا لــيس يـقـدّر

صـدقـيـنـي كـل شـهـر لك مني عقد جوهر
حاذري الإعصار إني مــثـــلــه فــيك وأكبر
أنـا قـد هـيـأت رحـلي وقضــى الــلــه وقــدّر
قــادمٌ فــانــتــظــريــنـي ومعي جفتٌ وخنجر
وحصــان لي كـمـيتٌ وحصــان لك أشـقــر
ضاع حبي في دمشق أتحداهـــا وتســـخـــر
والـدمشـقـيات كـانت فـــوقـــه لما تـــبـــخّـــر
فــدعــي الشــام لــريما تشـهـق اليوم وتشـخر
لم تـرَيْ كيف تشظى نجمُـــهــا لما تــكسّـــر
صـدقـيـنـي كـل شيء في حـيـاتـي قـد تـغير
وأنــا أعــرف قــلــبـي وأراه كـــيـــف يــكبر
وأحب الـــورد جـــدا وأحب الشـــعـــر أكثر
كـيـف لا يشـمـخ عبد كــان عــبـدا فـتـحـرر
مـطـعـمـا من كـتـفـيـه كل ذي ظفر ومنسر
بــطــر الســـادة شـــوم مثـل هـولاكو وأغـدر
هل عرفت الآن سري ولماذا كـــــــنت أزأر
ولماذا مـــنـــذ كـــانت غــرتــي زيـتـا وزعتر
لم أحب المتـــنـــبـــي مـثـلـمـا أحببت عـنتر
أنت يـا مـولاتـي يبدو لم تري فيلم الغضنفر

أو لم يــخبرك قــبــلــي   أحــد شــاهــدَ قــيصــر
كيف كسرت بشعري   تـــاجـــه لما تجبّـــر
اســألي الحانــة عــنــا   فــهــي بــالإسـلام أخبر
ما الذي يحدث فيها   عندما الواعظ يسكر

حلق وعلق

2006/4/18

أعيديه إلى حدقكْ … فسبحان الذي خلقكْ

ويا ألله: ما أحلى … يضيع العمر في نفقك

بأي بيان كاتبة … رمى صدري على حرقك

وما خوفي على فرسي … من الحراس في طرقك

فلم أركبه مجروحا … ولو شاهدتِه صعقك

أغار عليك من فرسي … فيبدو أنه عشقك

ويلعب (بوكرا) مثلي … إذا لم تحذري سرقك

معي بنتٌ وختيارٌ … وأصٌّ: فاكشفي ورقك

وما ضحكت على ذقني … رجال تشتهي ألقك

زمانَ خلقت من علقي … أقدمها على طبقك

إذا ما خار معترفٌ … نصبٌّ عليه من مرقك

وما في عالمي امرأة … ينغص وجهها شفقك

وإن هو قال كذابٌ … سوى هذا فما صدقك

بعثت إليك صندوقا … وفيه جميع من سبقك

وفيه من فمي (شال) … فلفيه على عنقك

إذا قلبت ديواني … فليس به سوى عبقك

طــرابــلسٌ طــرابــلسٌ   أخاف عليه من زهقك
فـهـل صـدّقتِ تـاريـخـي   وهـل عـبّـرتُ عـن نـزقك
بــلاد الــعــرب أوطــاني   مــن الشــام إلى حَـلَـقِـك

ذكريات مسموم

2006/4/19

مــن الــكــروان إلى الــبــلــبــل وصــاحــبــة الأدب المخمــلــي
ألم تــفــهــمــي كــل مــا قــلــتــه فــردي ســهــامك أو أجــمــلــي
خــطــبــتك سيــدتــي لــلــحــيــاة عــروســا تــزغــرد في محمــلــي
خطبت الـعـلا من أبيـهـا البيان ولــيس ضــيــاء ســلــيــم الــعــلــي
وشــوقــي إلى كــحــل أهــدابــهــا ولـــيس إلى طــرفك الأكـــحـــل
وأغـــرق في قـــاع وجــدانـــهـــا كما تغرق الشمس في الجدول
وكـــم ربـــة مـــن نســـاء الخيـــال نـــظـــرت إلـــيـــهـــا و لم أحـــفـــل
أحـــــــبك أكثر مما أقـــــــول ومــهــمــا وصــفت فــلــن تعقلي
إذا استسلمت مهجتي للونى رجـــعـــت لـــتـــعـــلـــيـــقك الأول
نــعــم أنــا صــيــاد ثــعــبــانــهــا وصـــلـــت إلى نـــابـــه الأعـــصـــل
ومــا زال يــنــفــث فــيــنــا الســمــوم ويمرح في شـــعـــبـــه الأعـــزل
تــقــولين: شــعــري بــريء بــريء وقـــفـــت عـــلـــى دائـــه المعضـــل
ومــثــلــك يــفــهــم مــاذا أقــول وإلا فـــيـــضـــرب في مـــنـــدل
ومــا كــنــت فــيــهــم أبــا حــامــد لأكســـر في حـــبـــهـــم مــغــزلي
لأنك أنت فـــتـــحـــت الجراح فــتــحــت الجراح و لم تــكــمــلــي
دخــلــت بــحــبك هــذا الجحــيــم وقــد كــنــت قــبــلــك في مــعــزل

خطبتك للمجد مجد الحياة ولكنني غير مستعجل

ودمعك أشرس ما تملكين إذا مت يوما و لم تبذلي

نعم أنا صياد ثعبانها وما زال سمّاً على مفصلي

ووالله شاهدت أصنامها تعيث بقرآنها المنزل

وما زلت أرمقهم منذ شبت بنظرة صعو إلى أجدل

خلقت لأدخل في كهفها وأكشف عن سترها المسبل

وفتشت أثوابها كلها فأرجوك أرجوك لا تسألي

وما كنت فيها وعندي الكثير لأنشرها وهي لم تغسل

فلا تصرفينا لحكم الزمان ذهبنا إليه فلم يعدل

ولست أقول لفرسانها إذا أنا لم آت لن تنجلي

ولكنه قدري في الحياة متى تركبيه فلن تنزلي

وليست خيولا بتاريخها إذا هي في العمر لم تصهل

ألم تدمعي لدمار العراق وباب الجحيم على الموصل

إلى من سأحمل آلامها إلى حسّدي أم إلى عذلي

وفي الدهر ناس لهم قيمة أهز بأوباشهم منخلي

إذا أنا علمتهم مادحا نزلت إلى الأسفل الأسفل

ولما سئمت بهاليلها نظرت إلى الشرف الأطول

وقمت على رأس تيارها أدحرج أمجادها من عل

دعيني أروي الشباب الكريم وصحبا يئنون كالمرجل

دعيني فلا كان هذا السحاب إذا هو في المحل لم يهطل
أظنك لم تجهلي من أنا فقولي وداعا ولا تخجلي

صلاة الأربعاء

2006/4/19

في ضيائي من ضياء كلما يعني الضياء
وضيائي في ضياءٍ كضيائي من ضياء
كلما أوشك شوكي يتلاشى في الفضاء
نفخت فيه بروحٍ من شرار فأضاء
خفت أمواجي عليها فدعتني للمضاء
وأرتني في يديها من أعاصير القضاء
هيكل الأولمب أنثى بطرابلس مُضاء

مرحبا يا ضياء

2006/4/26

ضياء معلمتي مرحبا أجبتك مضطربا مُرعَبا

أجبتك لكنني ما فهمت وما زلت أحمل عقل الصبا

وما أطيب النصح أرسلته وما أعذب الرفق ما أعذبا

ولكن شعري بما قلته يسير بهم مذهبا مذهبا

وأدعو إلى الحب لا للخصام وأهفو كطفلي لأن ألعبا

وإن كان يوجد خلق رقيق يسير كظلي فريح الصبا

وليس السياسة من صنعتي أصاب مراقبها أم كبا

ووالله يُذكَرُ عندي الوزير يسمّى فأحسبه مطربا

تبين لي أنني شاعر وإلا عن الحب لن أكتبا

وقدما وقفت أغني النشيد فقلت بآخره متعبا

فمنا الوليد ومنا الرشيد ومنا مؤسسة الكهربا

عقد أيار

2006/5/1

وقفتُ على أيار ملتحفا وجدي ... أُلملمُ من نيسان منفرط العقد

وأسحب ثوب الثلج أحمر قانيا ... أجيلت حواشيه على مرهف النقد

كذلك عهدي بالحياة إذا صفت ... فعادتها أن لا تدوم على عهد

معنفتي في مهجة الحر لم أجد ... مهانا كعقل الحر في مهجة العبد

إذا اسود وجهي بيضته بنورها ... وثوب على الأيام ليس بمسودّ

وما ضاع ودي كله في دموعها ... تنوس مع الأحزان في صفحة الخد

معنفتي ما أعذب الرفق شاقها ... تراقب في تعنيفها جهة الود

بنفسي يديها في شعاع زمانها ... ودرعا شريفا من ضفائرها الجعد

أغالط فيها الشوك أني عرفتها ... وما ذبلت والله باقتها عندي

وكيف عزاء العين أحسن ما رأت ... أتاها بلا وعد وضاع بلا وعد

تردد بين الهزل والجد طرفها ... وما كل يوم يعرف الضد بالضد

أعلل فيك النفس أنك دفؤها ... إلى أن يفيق القلب من ألم الصد

أتـاني كـتـاب مـنك يـقـطـر لـوعـة نـظـرت إلـيـه لا أعـيـد ولا أبـدي

تـؤدب فـيـه الـفـيـلسـوفـة شـاعـرا على قلبه أقسى من الحجر الصلد

وليس يعيب الشمس أن ضياءها ينير إذا جارت على الأعين الرمد

تـــذكـــرت لما جـــاء أول مـــرة طريا كمثل الصبح في ورق الورد

ومن جاءه من صدره السهم ناشبا على صدره أحرى يسامح بالرد

لأفـرح مـن أم وأفـخـر مـن أب وأطرب من خدن وأشمخ من جد

فـتـحـت لـهـا أبـواب أيـار واقـفـا بمصراعه أرنو إلى ثوبها النهدي.

بـقـطـر دمـائـي لـونـتـه ووهـجـهـا تشع ضياء كالوشاح على زندي

أعـلـقـه أعـلـى طـرابـلس هـيـكـلا بما عـلـقـت في بـعـلـبكَّ يـدُ الخلـد.

راكب الأمواج

2006/5/3

ركب الأمـواج تـغـالـبُـهُ　　　وصـــغيرٌ جــداً قــاربُــهُ

كـبسـاط الـريـح تـلـف بـه　　　في أعـلـى الموج غـواربُـهُ

نـفـق الأمـواج ومـتعـتـهـا　　　أحــلـى مـا يملك راكـبُـهُ

أمـواج ضـيـاء وأعـيـنُـهـا　　　والشـعـر الملـهـم كـاتـبُـهُ

وضـفـائـر مـوجـتـهـا ألقٌ　　　في الضـوء تـكسّـر جـانبُه

والحب سـمـاء نـوارسـهـا　　　ومشـــارقــه ومــغـــاربــه

وأنـــا في الموج يـــذكّـــرني　　　بـــرسـائــلـهـا فـأعــاتــبـه

عمري لضياء وما أكلت　　　مــا تـــأكــل مـنـه ثـعـالـبـه

وأنـا في قصر حـواجبـها　　　بـواب الـقـصـر وحـاجـبـه

وسأسحب خيل ركائبها　　　وعـلـى كـتـفـيَّ عصـائـبـه

وأدور بـــكـــل أزقـــتـــنـــا　　　بين الأطـفـال تصـاحـبـه

ركضت في ركب أميرتنا　　　كـطـيـور الحب تـواكـبـه

لا يـحسب طـاغـيتي أبدا　　　أني بـــهـــواك أعـــاقـــبـــه

تـاريخي الأسـود يشغلني　　　وأخــاف يصــدَّق كـاذبـه

عــطشٌ والماء بــجــانــبـه　　　بــالملـح يـنـغـص شـاربـه

أيــن السـعـدي فـيـخبرني　　　مــا أبــقـت مـنـه أقـاربـه

لا أعرف أشقى من رجل لا يعرف من هو ضاربه
وإخـاؤك أكبر مـن جـدل كدرت في الدهر مشاربه
إن عشت أريتك في عنقي كـم نـالت مـنـه مخالـبـه
أو مت فــآخــر مجنـــون نـتـفت في الحب شـواربـه

بمناسبة نشر ألبوم صوري:

نشر الصور

2006/5/13

بعثتِ إليه إعصارا فضاعا ... ولا نسبا تركت ولا رضاعا

هززت بناءه ليخر عمدا ... وخفت سقوطه لما تداعى

أنا العبد الذي خُبّرتِ عنه ... وقد عاينتني فدعي السماعا

يعيب الناظرون هدوء وجهي ... وما عرف السياسة والخداعا

تجرّع مكرهاً غصصَ الليالي ... وتاجر مثلهم وشرى وباعا

ومن قرأ الحياة بلا نفاق ... رأى الشعراء أغربها طباعا

فشكرا للتي احتملت غبائي ... وأعطتني وداعتها شراعا

نثرت ضياء فجرك ملء شعري ... وكنت خلاله امرأة يراعا

وكنتِ الفيلسوفة كل رأي ... سللت لأجله شعرا شجاعا

وكنتُ إذا اقتربتِ إلي شبرا ... أجبتك واقتربت إليك باعا

وكم بلبلتُ قبلك من رجال ... تركت برأسهم عمري صداعا

وما خنت المروءة في هواهم ... ولكني فعلت المستطاعا

إذا ذكروا بأعينهم شبابي ... تسربل من مدامعهم قناعا

شمعة

2006/5/14

أُوقِظُها كأنها شمعةٌ أخاف في السرير أن تنطفي

أنفخ من بُعدٍ على وجهها فيرجف النور على الشرشف

وكلما اقتربتُ من ضوئها نظرتُ في ثوبي وفي معطفي

وراحتي في الظل من كحلها راعشة كرمشها الأوطف

فربما أظهر في ظلها وربما في نورها أختفي

تحرجني أستاذتي عندما تسألني في الدهر عن موقفي

قد عرف القوم فما أفلحوا فما يفيد اليوم أن تعرفي

على قبة المئذنة

2006/5/18

زهير وبلال الوارد ذكرهما في القصيدة من مجانين طرابلس، ولهما حكايات طريفة ذكرتها الأستاذة ضياء في الوراق في تعليق بعنوان (العقل.. الجنون المراهقة) والقصيدة كتبتها بمناسبة تفجير مئذنة عانة التاريخية العريقة في صباح يوم 2006/6/18م.

أنا زهيرك هـــــــذا	يا قـامـة الأرجـوان
وتوت شامي وحيداً	في أعيـنـي ولساني
مذاقه في المرايــــا	مذاقه في البيـــان
من ياســمين وفــل	وجلنار وبــــــان
ملأت منها قميصي	ورايتـي وحصـاني
وكل عمري (بلال)	أعض فيـه بـنـاني
أموت في كـل يـوم	على العراق المهانِ
لو صح فيها فداءٌ	فديتها بـحـنـان
اليوم (عانة) يبكي	دمارها كـلُّ عـاني
واليوم يضحك مني	من نال منها الأماني
وظـــن أول أمـــسٍ	رميتُــهُ فـرمـاني
قولي لـه لستَ منـا	وليس هـذا زماني

صلاة

2006/5/18

أخيرا وقفت بباب القدر ... أعيد تجلي ضياء القمر

وأرسم لله أيقونة ... أجسد فيها صلاة البشر

ومن دمع بغداد في أعيني ... وليل نيويورك أقسى صور

جبيني وأشواك سجادتي ... ومحراب دوامة من شرر

وبين الركوع وبين السجود ... تفتت جثمانها وانكسر

كما يتدحرج من شاهق ... على الثلج شيخ حناه الكبر

مئات الملايين ما أنجبت ... عليما ولو أنجبت لاشتهر

وحرب تجر ألوف السنين ... ذيولا على صنم من حجر

وإنك تعلم ما لا يقال ... وما ليس يظهر فيما ظهر

وتعلم كيف يبور الحليم ... وينهار في عتبات النظر

وكم ملحد وافقته الشكوك ... وكم مؤمن قهرته الحير

ألم تر للغرب كيف استطال ... وكيف استبد وكيف انحدر

حملت إليك السؤال المرير ... ومهما اختصرت فلا يختصر

فأرجوك تكتب لي أن أرى ... على ظلمه ردك المعتبر

وأرجوك لا تحرم الناظرين ... تدخلك الحاسم المنتظر

في برج الضياء

2006/5/20

الـفـرق بين الضــوء والضـيــاءِ — مـجـسّــد في مـقـلـتـي ضـيـاء

تـنـفـذ بـالإلـهـام في أشـجـارنـا — وتـخـرج الـصـمـغ مـن الـلـحـاء

سـألـتُ عـنـهـا ابـن الفقيه فرمى — بـفـلـة مـن الـفـســيــفـســاء

وقـــال ســعـــدي خــانمٌ أمـيرة — وقـال فـادي: نمرُ الصـــحــــراء

وقـالـت الأبـراجُ فـيــلـســوفــةٌ — أخـطـرُ شـيء بـرجُـهـا الـهـوائـي

تـديـر بـاريس عـلـى السين رحى — فـي الــدلــو والميــزان والجوزاء

في شمسها عبد الرؤوف (بسمة) — ووردةٌ أجــمـــلُ مـــن (فــداء)

تـحـوك مـن عـبـد الحفـيـظ قـمـة — عـلـى (نـدى) قطر الندى المضاء

رسـولـهـا (يـوسـف) في أهـرامـه — و(زكـريـا) حـامـل الـــلــــواء

مـرفـرف في (فـرح) و(سـمـر) — كـأنـه (آريـان) فـي الســمـــاء

ولـونـهـا عـلـى (جـواد) أشـقـر — ولـونـهـا عـلـى (حـنـان) مـائـي

عقد حزيران

2006/6/1

دمشق في باريس من ظلمها ... من ذا الذي يقوى على حكمها

قد وقفت عمدا إلى (إيفل) ... وولت الظهر إلى خصمها

يمامتي الزرقاء في برجه ... وصالها أقصر من كمّها

ولا أرى أجمل من وردة ... بحسنها تردع عن شمها

تنظر من رفق إلى صيدها ... وربما تنظر في سهمها

عقد حزيران على صدرها ... وعقد نيسان على نجمها

أم الرياحين لنا شافع ... من الرياحين إلى أمها

تميل كالنيلوفر المتلي ... من شهوات الليل في يمها

سهرت في أوتارها ناظرا ... حوامز الوجد على عضمها

عذراء للشماخ في أختها ... قصيدة ترفل في عُصمها

أقرؤها والخوف يجتاحني ... من حرب أيامي ومن سلمها

كالطفل يصغي في الفلا واحدا ... إلى صهيل الخيل في شكمها

الحمد لله على مقلة ... أعورها الدهر و لم يعمها

ضياء هذا النهر في ريشتي ... نهرك يجرى في ضنى سقمها

الموناليزا أنت في (لوفري) ... نافست (دافنشي) على رسمها

شعرا شفاه الغيد بسامة ... كالورد لا تشبع من لثمها

يسائل الناظر عن سحرها ... غامضة مثلك في طعمها

قد سمعت شعري فمن بعده لم يروها شعر و لم يظمها

بياعة الزيتون لم يستطع (لوركا) يميط الستر عن غمها

من تاجر نذل إلى تاجر يعيث مثل الريح في كرمها

إن كان حظي في الهوى عفتي فهذه حظك من إثمها

من يجمع الزيتون من أعيني يأكله أقماراً على تَمّها

في عيمتي ما ليس في غيمتي أخاف أن تهلك من كتمها

لا تتركيني إنني نازل للكهف والأرقم في رحمها

عجبت في الإنجيل من آية أفاوض (البابا) على فهمها

(من شاء أستاذا له ناصحا فحكمة الحية في حزمها)

قصتها بالدمع مكتوبة وليس في زعمي ولا زعمها

تعج بالأوغاد في عالم يريد تعطيه و لم يحمها

إذا رآها الفهد في ظله قوّس قوس الذعر من غشمها

كم نازلت من نَمِرٍ قبله وراح أدمته و لم يدمها

وتبلع الأرنب في لقمة فيختفي الأرنب في جرمها

ويشغل التاجر من جلدها ما يشغل الباشقَ من لحمها

وينظر الحاوي إلى رقصها ويرغب الطب إلى سمّها

لم تنج حتى من هوى رُكّع فدخلت فيهم على رغمها

وكلهم في خيرها راتع وكلهم يدعو إلى رجمها

يقول ناس: حيةٌ حيةٌ وما دروا منها سوى اسمها

تراجع الدهر

2006/6/5

إن قاطعتني فإني لا أقاطعها أو قيل جارت فما جارت روائعها

والذنب ذنب عيوني كيفما نظرت صح الوداد ولكن ساء طالعها

أستودع الله في أعلى طرابلس قصائدا من سرى قلبي ودائعها

هذي محاراتها في كل ناحية وتلك في كل أشعاري شوارعها

صانعتها لمكان السحر في أدبي منها وما زلت في هذا أصانعها

تراجع الدهر ذعرا مرتين ولي في المرتين أباطيل أوادعها

وقفت ألبسها عقدي وتطعنني والله أعلم ماذا كان دافعها

إذا نظرت عقودي في ترائبها هانت علي من الدنيا فظائعها

أيار ثالثها أيار رابعها أيار ثامنها أيار تاسعها

فليت في قوسي العذراء يعذرني في الدمع آخذها مني وبائعها

لا أكذب الدهر ما أذكته من طرب لو لم تحن على عودي أصابعها

ولا رياضي الذي سارت ركائبها لما تمشت بأدناه مزارعها

كانت ضياء عيوني بعدما طرفت من الحياة التي اغتيلت شرائعها

أشكو إلى الله من بالري تظمئني تركتها عندما راقت مشارعها

وكيف ترمي بديواني وما ييست في راحتيها رياحيني وشافعها

آمنت أن هوى الآداب يقتله طبع الغوازي إذا هاجت سواجعها

ما لي أراجع حبا لا بقاء له　　وأرتجي غير ما يعنيه واقعها

مع السلامة يا أحلى منمنمة　　مرت عليها بأهوائي وقائعها

نهاية الحب أحلى من بدايته　　وليس تحتاج أعذارا تخادعها

ولا أعود على عيني بجارحة　　من العتاب ولو صحت ذرائعها

مع السلامة مولاتي وسيدتي　　تبلى الحدوج ولا تبلى صنائعها

شيعتها وورائي من قصائدها　　خمس وعشرون عذراء تبايعها

وكلما نظرت عيني لمحفظتي　　رأيت أخبارها الأولى تقاطعها

عقد تموز

2006/7/1

وطني المباع على الرصيف تحية الشيخ الضعيف

وتجلـــــــة مملـــــــوءة مما ينزّ على الوجيف

سكرانة مطرودة من محفل الدين الحنيف

ثمن الحقود يعيقها لتباع في ثمن الرغيف

لم يكتشف إيمانها للآن زنديق نظيف

لما أعدتُ خمارها في وجهها سقط النصيف

ومنابر الوعاظ وا قفة بمنزلة الضيوف

مثل الهواء قلوبها مثل المصاحف في الرفوف

والمستقل كمثلها والفيلسوف الفيلسوف

والحل رابعة النها ر يلوح كالجبل المنيف

تقضي الكرامة أن أبر رأها على مرأى السيوف

من كل من يتمسحو ن بها ومن كل الطيوف

وطني أقلني من وقو في طال يا وطني الوقوف

لما رأيتك في الهوا ن خرجتُ من كل الصفوف

حدثان لا أنساهما ماعشت في عصر الكسوف

قصف المنازل في الظلا م ومشهد الرد العنيف

في رقبة الصحفية الـ ـشقراء تذبح كالخروف

وفضــيــلــة مصــلــوبــة   في ثـوب عـاهـرة عيـوف

ومـن الخريـف إلى الشـتـا   ء من الشتاء إلى الخريف

هـذي تـدق عـلى الـطـبـو   ل وتلك تضرب بالدفوف

عــبــد الحفـيـظ أمـا رأيــ   ـت بقاربي عبد الرؤوف

والموج مــوج هـــديــره   بـودادك الحلـو الـظـريف

وحــمــيــد في تــطـوانـه   ومحلـهـا لـيث الـغـريـف

وجـراح يـحـيـى كـعـبـة   بـالـلـه أوشك أن تـطـوف

ويـريـد يـخـرج من حـمـا   ستها ويبحث عن حليف

وحـديث فـادي مـثـلـمـا   رَكِبَ الكسيحُ على الكفيف

وعــلــيــه أطــول لـعـنـة   مـني ومـن أمي الـلـهيف

لــو أنــه الـسـعــدي مــا   بـرحت بـدانية القطوف

حــبــي وأشــعــاري لـه   غير الـبـهـارج والـزيـوف

هــي بــالمئــات ولـو رمـى   نــظــارتــيــه بـالألــوف

مـا رف حـول مـنـارة الـ   كـتـبـيـة السـرب الألـوف

كـابـن الـفـقـيـه خيـالـهـا   في ظـلـه الحاني الـوريـف

أيــن الــدمــنــهـوري مـمـ   ـا أمـتـطـيـه بـلا رديـف

وزوارقـــي وقصـــائـــدي   في حب ورقائي الهتوف

أســتــاذتــي وإمــامــتــي   وأميرة الجنس الـلـطـيـف

وسـريـرهـا في قصـرهـا   وخيالها الساري المطيف

مــن كــل فــتــاح الــقــلــو ... ب وكــل هــطــال وكــوف
أمّــلتُ يــغــفــر حــبــهــا ... ماضيَّ في الشعر السخيف
والـــزهـــر مـــن آدابـــهـــا ... والــنــهــر مــن دعــة وريــف
أســتــاذتــي أنت الــتــي ... أوقفت في صدري النزيف
وعصرت كل مدامع الـ ... أيام مـن قـلـبـي الشـفـيـف
وحــمــلــتــنــي حتى وقفـ ... ت بجانب الريح العصوف
أهــــــديك في تموز أمـ ... واج الطفولة في المصيف
وربــى طــرابــلــس الــغــنــيـ ... ـية بالتليد وبالطريف
مـن كـحـلـهـا في أعيـنـي ... حناء نقشك في الكفوف
مــا حــاكــت الشـفـة الصَبا ... وتنفس الوجه العطوف
ودخــول ســلــوى مــنــبرا ... قد كان يبحث عن عريف
حســن الــدخــول ثــقــافــة ... ودمــاثــة الــظــل الخــفــيــف
طــلــعتْ بــأيــام الصــبــا ... وطلعتُ في أقسى الظروف
وورودهـــا في بـــاقـــة ... بــاسـم الجماعة واللفيف
وشـــبـــيـــبـــة فــارقــتــهــا ... تحت السنابك والوظيف
وضياء (موتوري) المشـ ... عَ بزهرة الكرز الرهيف(1)
مــنــحــوتــة فوق الــغــصــون ... وفي الجبال وفي الكهوف

---

(1) موتوري: باحث كلاسيكي من كبار شعراء اليابان توفي عام (1801م) من أشهر قصائده (زهرة الكرز).

بــأعــز مــا كشــف الــودا		د وقـمـة الحب الـعـفـيـف
ولـو استبـحت عيـونـهـا		طـوّفـنَ في حـور وهـيـف
ومـــلأت ذوق فــراتـــهـــا		شوق الأليف إلى الأليف
طبعتْ على غزو القلوب		كـما طبعتِ من الـرفيف
تموز عـــقـــد ضـــيـــاء يـلـ		ـمع في الأساور والشنوف
لـــبســـتـــه راقصـــة بـــه		ونظرت من خلف السجوف
سـتـقـول فـيـه بـرأيـهـا		وأقـول خـانـتـهـا الحروف
يـا زهـرة الـكـرز اعـتـقـا		دي لا تجور ولا تحيـــــف
في حـــق أجـــمـــل بـــردة		لبست من الأدب الشريف

سجادة ضياء

2006/7/11

عبدالرؤوف سألت في سجادة　　　هي في القصور أميرة السجاد

ستباع يوماً بالمزاد كأنها　　　ثوب الرشيد يباع في بغداد

سجادة جواد

2006/7/11

لأميـرة السـجـاد عـنـد أميرتـي ... عـهـد الـفـرنـد بـذمـة الأغـمـاد

كـبسـاط شـعـري مترعٌ بعبيرهـا ... كـانـا مـن الـدنـيـا عـلـى مـيـعـاد

لا شـك فـي إيمانـنـا بـخـلـودهـا ... الـشك كـــل الشك في الإلحاد

أوصـي جـواد بـحـفـظـهـا مطوية ... عـن أعـين الــعـــذال والحســاد

هي كل مهر حنان، في إيوانها ... إيـوانُ كسـرى يـوم عـرس جـواد

وداع الأستاذة

كتبت هذه القصيدة قبل حرب لبنان

2006/7/12

هبطت عليك من المحل الأرفع — عبد الرؤوف شبعت أم لم تشبع

حوراء من حور البيان أبية — ورقاء ذات ترفع وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف — في صورتي معها وصورتها معي

كان الحجاب نصيبهم من شمسها — وهي التي سفرت و لم تتبرقع

وصلت على كره إليك وربما — رجعت فلا تلعب بذيلك واسمع

قد ودعتك ولست أنكر أنها — كرهت فراقك وهي ذات توجع

أنفت وما أنست فلما واصلت — دخلت عليك من الجهات الأربع

نفسي الفداء ولا تعاب جراحها — ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنّها نسيت عهوداً بالحمى — والله ما نسيت ولكن تدعي

وأعز ما شق الفرات مناهلا — ومنازلا بفراقها لم تقنع

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها — وأنا أراقبها وأمسح أدمعي

وتجردت للدائرين بخمرها — في ميم مركزها بذات الأجرع

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت — جبلا على الأيام غير مصدّع

جبلا نطل عليه من تمثالها — بين المعالم والطلول الخضّع

تبكي إذا ذكرت جواراً بالحمى — وهي التي ملأت بذلك أضلعي

ستظل باكية على أطلالها — بمدامع تهمى ولمّا تقطع.

سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت   لما رنت نحوي بطرف مروّع
الفيلسوفة كيف يدرك روعها   ما ليس يدرك بالعيون الهجّع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق   فأرى وأسمع منه ما لم أسمع
والجهل يهدم كل طود سامق   والعلم يرفع كل من لم يرفع
وهي التي قطع الزمان طريقها   فمشت عليه بقلبها المتقطع
وأرته كيف شروقها وغروبها   حتى لقد غربت بعين المطلع
إن كان أرسلها الإله لحكمة   أو لا فقد نزلت بأشرف موضع
كم درة في تاجها وحقيقة   طويت عن الفذ اللبيب الأروع
إذ عاقها الشرك الكثيف وصدّها   لما تجلت للشباب الخنّع
ما نفع باز في الحياة يصده   قفص عن الأوج الفسيح الأربع
وكأنها برق تألق بالحمى   وأضاء عن حفل الظباء الرتّع
وطوى السهول إلى الوصال على السرى   ثم انطوى فكأنّه لم يلمع
أستاذتي لن تسقيم قناتنا   في حكمنا فخذي برأيي أو دعي
بالأمس كانت خاتما ألهو بها   واليوم في حلقي تنز ومصرعي
ولقد نفضت يدي وكنت إمامها   بيني وبين المجد عضة أصبع
وعلام أفجعها بشاهد قرنها   وأهينها بتألمي وتوجعي
أستاذتي أدّي طرابلس التي   دخلت مع الوراق أحسن موقع
مني السلام لكل طير صادح   بهوى ضياء وكل روض ممرع
لجبالها لسهولها لرجالها   في كل حانوت وكل مجمّع

لـلاعـبين مـن الشـبـاب بشـطـهـا   والـطـيـبين مـن الشـيـوخ الـركـع

ولـتـقـرئـي شـعـري قـراءة واثـق   شـدو الـبـلابل لا نقيق الضفدع

شُـيّـعتِ مـن بـاريـز بين وروده   لمسـلّـم تـرمـيـنـهـا ومـودع

ووقفتِ من حبي بأعرق موكب   في بابها ورجعتِ أطيب مرجع

خداع

2006/7/20

نـهـايـة قصـتـي امـتـلأت غـمـوضـا
فما أحلى الرجوع إلى السكوت

سـأخـتـمـهـا بشـمـع مـن شـرار
وأرسـمـهـا عـلـى كـل الـبـيـوت

تجمـــعت الـــورود عــلـــي لما
قـرأت قصـيـدة الـرشـأ الأغـنِّ

فـقـام الشـوك محـتـقـنـا عـبـوسـا
يـحـاول نـزعـهـا بـالـرغـم مـني

وهب الكل واختلفوا وصاحوا
و لم أر غير أن أنجو بـــذقـــنـــي

وأوراقـي تـطـير هـنـاك فـيـهـم
بـأقسـى صـورة وأمـر حـزن

إلــيك أميرتـــي لك لا عـــزاء
سـوارٌ في عـزائك مـن فـراتـي

وكـنت أخـاف في تموز نـحسـا
فـجـاء الـنحس من كـل الجـهـات

أعــلــق عـقـده مـا بين أقسـى
لـيـالـيـه وأجـمـل ذكـريـاتـي

ومـا أنـا في الجراح أصـم أعـمـى
ولا هـي في عـداد مـفـاجـآتـي

ألـوم كـبـارهـا لا كـنتِ مـنـهـم
وأخـجـل مـن حـديث الترهـات

إذا حشر الخداع حشرت فيمن
يمارســه ولـــيس مـــع الســـراة

وقـالـوا: لستَ مـنـا قـلتُ كـلا
خدعتم عصركم وخدعتُ ذاتي

ناصية النواصي

2006/7/20

خفضنا فيك ناصية النواصي
ودافعنا الأقارب بالأقاصي

متى الحرية اعتقلت وهانت
فإن هوانها كبرى المعاصي

وليس يموت حق الناس فيها
ولو قتلوه رميا بالرصاص

وتقتص الحياة إذا أضيعت
بأبشع ما يكون من القصاص

أريتُ حبيبتي قلبي فضنت
بفرصته الوحيدة في الخلاص

فوضى

2006/7/20

مِـــــدادٌ في دواتكِ أم مُـــــدامُ ... وشـهبٌ في سطورك أم سهـامُ

كـأنك تـقصـديـن بـهـا ودادا ... بصـدق قـيـامـه شـهـد الأنـام

فـإني في نـقـيضك في ظـلام ... ولـكـن كـان ظـنـي لا أضـام

تـقـول أميرتـي: هـذا انـتـحـار ... فـقـلت لـهـا: بل العيش الزؤام

إذا هـو مـات مِن قبلي مرامي ... فـمـا لي بـعـده فـيـهـا مـرام

أنـا الـفـوضى التي قتلت يزيدا ... بسيـف أبـيـه يـحـمـلـه هشـام

وشـعـري في ضـيـاء بـلا لـثـام ... بـأشـرف مـن يماط لـه اللـثـام

فقـل لقـريش تسخر من جذام ... ستلـقـى مثلـمـا لقيت جذام

أذل كـمـا أشـاء وكـيـف أهـوى ... ولا سـيـفٌ عـلـيّ ولا نـظـام

سـألت غـلام لـيـلى أين بـاتت ... فـقـال البـحث في هـذا حـرام

فـقـلتُ إذا جـهـلتَ مصير ليلى ... فـمـاذا أنت تحرس يـا غـلام

وكـل يـدعـي وصـلا بـلـيـلـى ... ولـيـلـى عـنـد صـاحـبـهـا تـنـام

عـذرتك أن لـومك كـان حـبـا ... ولـو أني عـذلـتك لا أُلام

وإني فيك يـحـكـمـني احترامي ... وتمنـعـنـي أيـاديك الجسـام

ومـا يـجـتـاح دارك في عـيـوني ... ومـا تـلـقـى الأحـبـة والخيـام

تـلـوم أميرتـي فـكـأنك شـعـري ... بما قـالـتـه مـوجـزة مـنـام.

ومــن ذاق الـبـيــان بمقـلـتـيــهــا تـعـلـم كـيـف يُـختَـصَـرُ الـكـلام
مشـيـتُ بـقصـرهـا وأكـلتُ مـنـه تشــاركـنــي الأكــابـر والـكـرام
ويـا عـبـد الـرؤوف رمـى بشـوقـي تمهــل حين محكــمــتــي تــقــام
أقــمت قـيـامـتـي وتـريـد تمضـي فـأيـن مضـيت يسـقـيك الـغـمـام
نظـرت بصلك خلعك وهـو عندي وآخـــره الـــتــحـــيـــة والســلام
أمـــن عـــرش إلي قـــفـص اتـــهـــام فـــذلك مـــنك قـــتـــلٌ لا اتـــهـــام
و لم يـعـدل بشـوقـي فـيك عـدلٌ ولا غـــنـــى ولا ســـجـــع الحـمـــام
وكيف أذود عن حبي وشعري وأغـــلـــبـــه وحـــرفـــتـــه الخـصـــام
فـقـل لي كـيـف تـرجـع لي صـديقـا وقـــل لي مـــا وراءك يـــا عـصـــام

قوقعة

الشــعــر بــحــر وبــحــار وامــرأة شاء الزمان فكانت من طرابلس
وكيف أكتب أشعاري بلا امرأة إن السفينة لا تجري على اليبس

صلح

2006/7/21

ما كان في بالي الجواب القاسي … للفيلسوفة من بني العباس

ترمي علي بدائها ودهائها … في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقفي لأشفي من خيالك ما جنى … ما في وقوفك ساعة من باس

لا تحسبي إن صرت عبدك أنني … في القصر مثل عبيدك الأنجاس

أنا ليس ذاك العبد يقرع بالعصا … إن كنت جاهلة سلي نخاسي

وهل الضياء رميتنتي بنقيضه … سهلا أمام كتيبتي وأناسي

أنا ما افتريت عليك ليس سياسة … دمعي، وليس يخونني إحساسي

متأكد أني أصبت وإن أكن … ما عدت أذكر كيف كان قياسي

وأنا أرى تموز ملء سمائنا … وأنا أقلّب عقده الألماسي

حلّفت كل زوارقي وقصائدي … وجميع من حضروا من الحراس

وعددت قمصاني لها وعددتها … والله أكثر من جميع لباسي

أودعتها بيد الزمان خزانة … هي حين أفتح بابها أعراسي

أما (الخداع) فلا تزال قصيدة … مرسومة سحرا على أغلاسي

أمّلت فيها أن أقاسمك الأسى … فرميتها حبرا على قرطاسي

أعفيك أن الحرب كان دخانها … مثل المخالب في عيون الناس

إن الحروب دخانها مسمومة … وتصيب كل الناس بالوسواس

يـا زهـرة الـكـرز الـتـي أهـديتـهـا عمري وكل شهامتي وشماسي

أنت الـتـي عـلـقت أجـمـل لوحة في عـالمي وسـقـيتِ أطـيـب كـاس

مـن مشـربـيـات تـفـوح كـأنـهـا أدب بـكـفـك عـاطـر الأنـفـاس

أهـديك بسـمـة مـن أحب كـبيرة محزونـة بـدمشـق مسـقـط راسي

وأبوظبي وطني وعاصمة الهوى ممتـدة حـتـى مشـارف فـاس

سلي قلبي

2006/7/21

سلي قلبي ووجهك في المرايا وحيي فيه طيبة الثنايا
ولا تتصرفي فيه بقولي فلست أقول يا أحلى الصبايا
وقولي للأميرة ضاع حبي ولكن لا أحلك من هوايا
ولا تدعي خيالك في خيالي فإن الله أعلم بالنوايا
وهذي خيبتي وأحس فيها بشيء مثل إحساس السبايا
وما هو حال متهم بريء إذا حسناته عدت خطايا
أنا ألفت مشكلتي فنامي وليس يحلها أحد سوايا
رمى عبد الرؤوف بكل حبي وأوشك أن يعيد لنا الهدايا
ويبدو أنه مثلي خبير وإلا كيف يربح في القضايا
وما نفع الشكاية من محام صداقته مقدمة الشكايا
وما لي أستقيلك من عتاب وكل حياتنا صارت بلايا
وغزة في جحيم الموت تهوي وبغداد انتهت إلا بقايا
وفي لبنان شق من مراء وشق فيه طوفان الضحايا
وقفت أرى وقلبي في دموعي صباح اليوم إجلاء الرعايا
شعوب كالخراف بلا حقوق وأخرى في الحياة لها مزايا
ومن أولمرت تصدر كل يوم مناشير التعجرف والمنايا

هـو الإرهـاب حين يـكـون دينـا وحين يـكـون في يـده حـكـايـا

وقد صارت على المكشوف حربا تـعـرت فـوقـهـا كـل الخبـايـا

رجعنـا لـلقضـاء فمـن سيقضي ولا وجـعـي يـقـول ولا بـكـايـا

قنعت بـرأيـهـا حـكـماً وخصـماً وقـدمـاً مـنـهـمـا امتـلأت يدايا

بـذلـنـا في الـوداع أحـر دمـع وأصـدقـه وتـلـك لـنـا سـجـايـا

وما هي غير أن كفكفت دمعي بـأول مـا تـفـرقت المطـايـا

تـلـفت نـاظـري ليرى سـوادي تـطـايـر مـن ورائـي كـالشـظـايا

عنقود

2006/7/23

أستاذة العود لا أستاذها العود رمى إليها بما أعطاك داوود

ما ضعضع الدهر مولاتي وسيدتي معوّد قلبها، بالحزن موعود

ومن مشى في طلاب المجد مشيتها فإنه بسهام الغدر مقصود

يا ابن الفقيه وعندي من تحيته نهر بمراكش الحمراء مورود

مشت بريحك من أعلى طرابلس خيولها البيض والشقراء والسود

عرفت أول من في السؤل جاوبني جودا خصصت به ما مثله جود

وما تذكرت جيرانا بذي سلم إلا أشار إليك المسك والعود

كم ذا سفحت بها دمعا على طلل في قاعه البان بالأحزان معقود

ومن يجادل في شعري حدائقه نامت به الحور لما استيقظ الخود

أنا أجيبك في الظلماء من إضم هل الحبيب أم الفردوس مفقود

ما أومض البرق قدما في مواكبنا لا في الحجاز ولا في نجد موجود

لا أستطيع أميط الثوب عن كتفي فإنني بسياط الحب مجلود

هديتي لك هذا اليوم غالية من كرم سيدتي عرق وعنقود

منديل
2006/7/24

هــي الأيــام ذاكــرة تــخــون وبـــيــــاع وآخـــره زبـــون
ولا يـدري الـفـتى كتبت عليه كـبـار الـفـاجعات متى تكون
فـهـا أنـذا عـلـى لـبـنـان أبـكـي وتـطـرف في مـآسـيـه الجفـون
وأول أمس كــنـت لــه أغــنــي بقصر ضياء يجمعنا الفتون
وأصـغـر في حـديثي مثل دهري وأكبر والحديث لــه شــجــون
لماذا كــــان في قـــدري أراه تــغــطــيــه المحارق والـدجـون
ويـحـمـلـه الـغـراب إلى غـراب وتـهـرب في سـحـائـبه السنونو
تحمـلـت الـقـلـوب لـه قـلـيـلا ولـكـن مـا تحمـلـت الـعـيـون
رأيـنـا كـيـف إجـلاء الـرعـايـا فـمـا الآداب بـعـد ومـا الـفـنـون
وهـذي قـمـة الإرهـاب ديـنـا فـلـم لم يـعترض ديـن مصـون
وإنســانـيـة مـنـيت بـعـار يـقـال الجامـعـات لـهـا حصـون
أيـوجـد فـيـلسـوف بـعد هـذا يـعـلـم كـيـف تـخترق المتون
أدق بـعـامـي الخمسين بـابـي وأخشـى أنـه الـفـرس الحرون
نـهـاية قصتي امتلأت غموضا ويعني كل ما يعني السكون
وأصـبح هـاجسي أني سأمضي وأكثر مـا تـؤرقـنـي الـديـون
عـزيـز أن يـطـل دمـي عـلـيـهـا ويـأكـل مـنـه غـدار ودون
تـقـول أميرتـي هـذا انـتـحـار فقلت: ومـوتـه قـبـلـي جـنـون
ومن قرأ المصائب كيف كانت رأهـا كـلـمـا كبرت تـهـون

عقد آب

2006/7/27

لبنان مشروع اغتيال   وليس مسألة اعتقال
وشوارع مفتوحة   في وجه إرهاب حلال
لبنان عاصفة الأسى   لبنان ذاكرة القتال
لبنان يا سفر الصمو   د ويا أناجيل النضال
يا قلعة الأبطال في الـ   ـتاريخ يا جبل الجبال
يا شوكة في حلق أعـ   ـداء الطفولة والهلال
وغناء فيروز المسا   فر في حكاياه الطوال
وعبير تفاح الجنو   ب ومنتدى كرز الشمال
وحبيبتي بين النجو   م أميرتي بين الرجال
في موج موسيقى الشمو   خ وموج موسيقى الدلال
الفيلسوفة تغتلي   بالدمع يفجع بالغوال
بياعة الكرز الشميـ   ـن أميرة الأدب الزلال
كانت تلف عقودها   وأنا أشد على الرحال
وتعج بالعبق الملو   ون بالحدائق والآل
والشوق يخنقها طرا   بلسا بألحاني الثقال
فعوى الزمان وراءنا   ونظرت في أعلى التلال

لأرى الذئاب مع الكلا ... ب مع الجمال مع البغال

يتوجهون لدهسنا ... في مشهد مثل الخيال

وتلفتت وتقطعت ... كل العقود على الرمال

كل الهدايا أصبحت ... مرمية تحت النعال

أحلى سجاديدي وأغـ ... لى ما جمعت من السلال

كسقوط أطفال الجنو ... ب أمام جيش الاحتلال

هي من قريب كالنعا ... ج ومن بعيد كالنمال

منشورة أزهارها ... مثل الغسيل على الحبال

بين اليهود النازليـ ... ن من الخرافة والمحال

جبران لو شاهدت ما ... فعلوا على جلد الغزال

لبكيت أقمارا وأمـ ... ـطرت الكواكب بالنبال

أقسى جواب في الحيا ... ة يكون في أقسى سؤال

الله يا لبنان يا ... وطني المهيأ للزوال

أصبحت عاصمة الرما ... د وكنت عاصمة الجمال

زينة البنت

2006/8/17

قصيدة من وحي قصيدة ضياء خانم التي عنونتها بـ (بنت) وهي منشورة في الوراق.

هـو شـاعـر، لا يـكـذب	يـهـذي يـخـور ويـتـعب
ويضـيـع في ألـوانـه	لـكـنـه لا يـكـذب
إن قـام بـلـبـل رأيـه	صخب المسير بلا جواب
أو نـام آخـر أمـره	وارتاح في جهل الصواب
هو دائري الشكل ، تس	كـنـه الـزوايـا والحروف
يـتـقصـد المعـنى ويوغـل	في الرجوع وفي الوقوف
كـالـنـهـر يـطـرح طـميه	مـا بين قـاحـلـة وجـرد
أو كـاجترار الـوقت مـن	صـمت وزقـزقـة وبـرد
في الحب كنزٌ ، بابليٌّ الـ	ـشـوق زورقـه قصـيـدة
تصـطـاده الأيـام يـطـ	ـويها اضطراباً كالطريدة
يـأسـى ويـهـجس هـائـما	في الحزن في ألق الفصول
أو في احتساب الوقت يقـ	ـصد في الرواية أو يطول
فتراه فـيـهـا سـائـراً	يطوي الظنون على الرسوم
بـالسـبـعـة الأفـلاك يـقـ	ـسم بالكواكب بالنجوم

باسم التلال السندسيا ت الهوى باسم القوافي

باسم الجداول حين تخـ ـنقها مفارقة الضفاف

قد يستعير منابر الـ ـتاريخ، ينشد لليقين

قد لا يقول ولا يكف ف عن التشوف والحنين

تلقاه يمضي كالشها ب بخلجة يعلو الغمام

وبقفزة يهوي لقيعا ن البحور مع الظلام

هو مستبد، جاهل عاصي الهوى، ليلٌ مؤرَّق

هو آدميٌّ الشوق، عب ءٌ متعبٌ وجه معرّق

قد يعتريه الحر بعـ ـد القر، ينسى ، لا يبالي

إن في اتساع الأرض او في عمق أحزان الليالي

يهذي ويجري في استحا لات الكلام ويتعب

قد يستبيح سطوعها لكنه لا يكذب

صولجان البنت

2006/8/17

قصيدة من وحي قصيدة ضياء خانم التي عنونتها بـ (بنت) وهي منشورة في الوراق.

ربما يتعبني ما يتعب ... ربما أهلك فيما أطلب

ربما أهذي وأمضي خائرا ... ربما بعد انتصاري أُغلب

غير أن المتعة الكبرى التي ... سوف تبقى فرحوا أم غضبوا

أن صدقي شوكة في حلقهم ... إنما الشاعر من لا يكذب

أيها الغارق في ألوانه ... يتماهى كل لون كوكب

طارحا طميك كالنهر على ... ذكريات عتقتها الحقب

بابلي الشوق في قمقمه ... مارد يسقط عنه اللهب

دائري الشكل موار الهوى ... ليس فيه مشرق أو مغرب

ما الذي يقنعنا من صيدهم ... وعل أو أرنب أو ثعلب

أنت صدقني مذاق آخر ... وعلى الخمر تقاس العنب

والذي رسخته في جبل ... في يديهم زئبق يضطرب

لم تزل تخبط في حندسهم ... ورفيقاك المنى والكتب

أنت من يعرف وهم الواقفين ... منبر عال وسيف خشب

حـجـر الـصـدمـة كـم بـاتـوا عـلـى قـلـعـه كـم حـاولـوا كـم جـربـوا

كـــلـــمـــا تحضـــرني صـــورتـــه في صـــبـــانـــا والـــبـــنـــاءُ الخرب

قـــلـت: يـــا ألـــلـــه هـــذا صـنـــم وانـــا مـــثـــلـك لا أســـتـــغـــرب

حـــجـــرا فـــوق تـــلال ســنـــدس فـمـتـى يـهـوي متى ينقلب

كـم سـقـطـنـا في ظـلام حـولـه تـلـك حُـجَّـابٌ وهـذي حـجـب

أيـــهـــا الـــواقـــف في آمـــالـــنـــا مـثـلـمـا تـلـعـب فـيـنـا يـلـعـب

هـــكـــذا تـغـتـنـالـنـا أقـدارنـا هـــكـــذا أمجادنـــا تـــنـــتـــهـب

قـد حسـبـنـا أنـنـا نـخـتـارهـا وظـــنـــنـــا أنـــنـــا نـــنـــتـــخـب

كـــلـــمـــا أشـــرق فـــيـــهـــا امـــل أكـــلـــتـــه ذئـــبـــة تـــرتـــقـب

أيـهـا الشـاعـر يمضـي سـاطـعـا في يـديـه الـكـلـمـات الشـهـب

مـاالـذي يـبـقـى لـه مـن حـبـه حين يـهـوي حـزنـه المحتـجـب

شـــهـــدت آلام إنســـانـــيـــتـــي أنـــــــهـــــــا نـــــــار وأني قصب

هـل أنـا وحـدي عـلـى قـنـديـلـهـا أم أنـا وحـدي الحزيـن المتـعـب

ولماذا قـــلـت في أســـتـــاذتـــي كـــل هـــذا ولماذا تـــطـــرب

اسألـوهـا أنـا لست الـفـيـلـسـوف وهـي مـن يشـرح مـاذا أكـتـب

كـــل مـــا أعـــرف أني شـــاعـــر في الـــذي أكـــتـــبـــه لا أكـــذب

سهم آراش[1]

2006/8/29

سـلـمت يـداك كـمـا رمـى آراشُ ... سـهـمـا لـه بسـريـر (مـرو) فـراش

لـبس الملـوك خـيـالـه وبـذكـره ... عشـقـوا أسـاطير الحيـاة وعـاشـوا

في قـوسـه العـذراء أين ترعرعت ... في سـهـمـه الجبـار كـيـف يُـراش

في قوسك القلم المصيب إذا رمى ... والـبـنـدقـيـة فـيـه والـرشـاش

يا شمس قنديلي وحول ضيائه ... أنـفـاس كـل الـنـاظـريـن فَـراش

السرُّ في العنقاء سرٌّ جناحها ... لا أن تـرى مـا لا يـرى الخفـاش

ولـقـد ذكـرتك والصقور أمامها ... تـتبرج الأقـفـاص والأعشـاش

فنصحتها فترددت فحملتها ... وعـلـمت أن كـبيرهـا حشـاش

والـنـاصح الغدار يعرف كل ما ... كـابـدتـه والـنـاصـح الـغشـاش

إن الـثـقـافـة حين تـفـقـد نبـلـهـا ... وكـفـاحـهـا في الضـائعين معاش

---

(1) آراش: من أبطال الفرس، والقصيدة تعليق على قصة (سهم آراش) وقد ترجمتها الأستاذة ضياء خانم ونشرتها بعنوان (ورقة سقطت من شاهنامه الفردوسي).

عقد أيلول

2006/9/1

أتى أيلول نرجسَنا الرفيها
فإيهاً يا عروس البحر إيها

أتى أيلول فيروزا يغني
أغاني جدها وهوى أبيها

وغنت (عودك الرنان) قبلي
فقولي من (علي) واسأليها

وغنِّي (يا حجل صنين) غني
ومن (عصفورة الشجن) اسمعيها

وفي (غمر الغداير) شاهديني
و(دارا دوري فينا) بلغيها

ولا أهديك (يا كرم العلالي)
لأني خائف أن ترجعيها

أتى أيلول كنت أظن برجي
وأقمار الصبايا أشتريها

وحيدا في محارق ياسميني
أقاسمها الدموع وأنتقيها

لماذا اختارني آذار برجا
لماذا هز في كرزي سنيها

قد امتلأت بدايتنا اغترابا
وكانت كالنبوة أدعيها

وأين تلفتت عيناي ألقى
أكف ضياء تمسك قاتليها

وتموز الذبيح وآب شمعا
وأطلال العقود وسارقيها

عقودا كلُّ لاعبةٍ بطوق
على جسر المسيّب تشتهيها

عروس البحر كم لاقيت حوتا
وكم فاوضت تمساحا سفيها

سأروي اليوم في قفصي جراحي
وآلهة الطريق وبائعيها

وآلهة أقامت في عيوني
وآلهة نسيت فلا أعيها

وآلهة بلا سبب وجيه ... تدوس على كرامة عابديها

وآلهة كأني من سكوتٍ ... عليها في عداد مزخرفيها

وآلهة يفيها يوم صدق ... وأعمار الخليقة لا تفيها

وآلهة كوارث ألف عام ... تساهم في قداسة واقفيها

وآلهة سيوف أب وجد ... عليك بشحذ روحك مرهفيها

وآلهة زواملها صحابي ... عرفت عفاتها من عائفيها

وآلهة بذلت لها شبابي ... فلما أن كبرت زهدت فيها

دماء الضائعين تسيل ماء ... رخيصا في مطامع مسرفيها

وكنتُ إذا غصصتُ غصصتُ وحدي ... فعرّفني الزمان بعارفيها

على قمم تذكرني سقوطي ... إذا فكّرت في متسلقيها

صهيلا كلما ماجت أمامي ... وهاجت في أذى مستعبديها

سيذهب غير مأسوف عليه ... رواق سريرها ومؤدبيها

وغدراً أن أفتش عن ستار ... وغدرا أن أصدق طيبيها

وجبنا يملأ الأخلاق عارا ... وزورا في الشهادة أفتريها

وأخشى أن أموت و لم أسجل ... فظائعها وأفضح سالبيها

أتيت وما معي إلا عنانٌ ... تقطع في هموم مثقفيها

رأوا مترجلا لم يعرفوه ... وودّ على حصانك يلتقيها

ومر الحق يحلو وهو مر ... ويغري بالأصالة طالبيها

أقارن ذاكراً قفصى وعشي ... وآلام الصقور وآسريها

ولا يدري جمال العش صقر إذا لم يدخل القفص الكريها
وكان الفرق أكثر من كبير يريني في التألق ما أريها
دخلت فخاخها وجها لوجه تمد لي الطعوم وأتقيها
وأخشى أستدير فكل ظهري سهام من كنانة عاذليها
وما عملي لها بوّاب قصر لتنظيم الوعود لزائريها
وهذا ظن من جهلوا حياتي كما أهوى الحياة وأرتئيها
على شرفات قصر ضياء حورٌ أحاورها وأرسم حائريها
إذا فتحوا لها ديوان شعري رأيت سطوعها في ناظريها
وكالصندوق ممتلئا حليّا وريح الزيزفون لقارئيها
رأى ابن الأكوح الأستاذ درا كمثل ابن الفقيه به فقيها
خطيبَ أميرتي وسفيرَ وردي وبياعَ الخواتم سائليها
جعلتُ إليك أغنيتي لتشدو بموسيقاك في دم عازفيها
فقل إن قمت تلبسها وقامت أميرتنا أمام متابعيها
إذا ولادة افتخرت وتاهت فقولي ما أقول وذكريها
أنا والله أصلح للمعالي وأعرف من أنا وأتيه تيها
أعلم قارئي سر الليالي وأعطي نظرتي من سار فيها
نفوذ الفيلسوفة في عيوني وخفق القلب أمٌّ في بنيها
وشاعرة إذا كتبت وقالت بملء فؤادها وبملء فيها

بياعة الكرز

2006/9/14

كــرز تــبــيــع الــيــوم أم زيــتــون   شــدو الــبــلابــل صــوتــهــا الموزون

الــقــشــعــريــرة حين يــطــرق قــولــهــا   ســمــعــي وحين يــقــشــر الــلــيــمــون

قالت وقد نظرت إلى سحارتي   الــوقــت يمضــي مســرعــا ويــخــون

مــاذا تــريــد تــكــون تــلــك قــضــيــتــي   أنــا لا أفــكــر مــن عــســاك تــكــون

لـــو أشتري مما تــبــيــع بــوزنــه   ذهــبــا فــأنــت الــبــائــع المغــبــون

الوقت يوغل في الدجى متجرحا   والشعر يغرق والحديث شجون

يــغــتــالــنــي وأنــا أودع لــيــلــتــي   دامــي المتــون كــلامــك الموضــون

مــن أقــحــوان جــبــا إلى أســتــاذتــي   عقد بسحر حديثها مسكون[1]

الشــاعــر المجنــون في زمــنــي أنــا   ولـــكـــل عصـــر شـــاعـــر مجنـــون

---

(1) جبا: قرية من قرى الجولان يحمل منها الأقحوان.

بياعة الكرز 2

2006/9/14

عـيـنـاك خـائـفـتـان من إلحاحي فـتـقـبـلـي جـدي بـهـا ومـزاحـي

آن الأوان أ لمّ عـــن أهـــدابـــهـــا ثـلـج الـربـيـع وآن أن تـرتـاحـي

مـا أطيب الـلـيـمـون حين أشـمـه مـن كـفـك المغسـول بـالـتـفـاح

لا تمسـحـي عـنـهـا الصـبـاح فـإنـه حلمي إذا استيقظت من أفراحي

كانت تهيم مع الكروم وحيدة وأهيم وحدي في نخيل جراحي

الـيـوم نـقـطـفـهـا ونـعـصـرهـا معا ونـطير في الـدنـيـا بـألـف جـنـاح

وتـعـج بـالـعـبرات في كـلـمـاتـهـا وتسـيـل أحـلاما عـلى أقـداحـي

لم أنس في الليمون صوت شفاهها ونسـيـت كـيـف يـقـشـر الـلـيـمـون

مـا كـان أحـلاه رفـيـقـا نـاعـمـا قـالـت يـنـافسـنـي فـقـلـت يمون

حانة إبليس

2006/9/19

تعبت ورائعة المغرب ولاعبة التنس لم تتعب

وفي القفز من سحرها قسمة وفي الضرب قسط وفي المضرب

وقيمته أنه نادر وإن كان عذبا لمستعذب

ومن ثمن الخير معياره فما ثمن الكلم الطيب

أناجي ضياءك هذا الدجى بريق الكواكب كاللولب

على فرس السحر من كوكب بها تقفزين إلى كوكب

ركبت بها في سباق الخيول على فرس صعبة المركب

هو العمر لم أكتشف سر ما سمعت ترانيمه من أبي

وحين أراجع دفق السنين أرى قصة الدب والثعلب

واجمل ما فيه فلاحة تنام على حقلها المعشب

قرأت وحاورت من يكتبون وما درسوه و لم يكتب

وسوف أموت بلا مذهب وأحمل إثمي على منكبي

فإن كان لي مذهب في الوجود فأمي وأعينها مذهبي

إلى الله أضرع ألا أرى رماد العراق وقبر النبي

وهذا أنا في ليالي السقوط كذبت عليك فلا تغضبي

ألم ير إبليس من حانة ليسكر فيها سوى مركبي

إذا بسط السكر ما بيننا أقلم في وجهه مخلبي

ضياء آسفي

تعليقاً على صورة مدينة آسفي المنشورة في الوراق

2006/9/19

آسفي يا لها لوحة تخطف جانب هائج جانب مدنف
صورة غصت في عمق تجريدها في ضياء الربى جوقة تعزف
كلما تفتح الريح شباكها يدخل الشعر والزهر والقرقف
مثل إحساسنا الغامض اغتالنا مثلما البحر في آسفي يوصف
كان ملكا لها وهي في موجه زورق فوق أمواجه يزحف
موج بحارة في أعاصيرها وجماهيرها باسمها تهتف
مثل شوقي لها حين شاهدتها إن يكن نافعي شوقي المتلف
السنا صدره والعلا بابها عندما تُفتَحُ القلعة المتحف
والصبايا على متن أبراجها كل ريفية نجمة تشرف
ناشرا مجدها عبر تاريخها مدفعا مدفعا فوقها يقصف
غير مصقولة مثل أحزانها فانتظر عندما سيلها يجرف
حين شاهدتها خلت أني بها وعلى عاتقي الحائك المعطف
آسفي الطاجن الممتلي شهوة آسفي الخزف الساحر المترف
آسفي ما روى شعرها شاطئ مثلما يكتب الشاعر المرهف
صفقي آسفي هذه تحفتي وبها في الورى آسفي تعرف
كلما ساءلوا قال طه لهم شاعر لم يزر آسفي آسف

ضياء الكتبية

2006/9/20

(مهداة لمولانا الحسن بنلفقيه)

خذي كتبي فأنتِ بهن أدرى ... وما أبقت بها الأشواق سطرا

وليس معي سوى مُهري وشعري ... وقلبٌ بالجمال الفخم مغرى

وصدر أبيض لا ريب فيه ... وعين من غبار الدهر عبرى

على الكتبية الشهباء شهبٌ ... دخلن عليك فوق البرج خدرا

قفي لأهيل وردك يا عروسي ... وإن أبدلتها قبلاً فأحرى

وأفراح المنارة منذ قامت ... وصومعة العلا ركنا وحجرا

وكل شمال أفريقيا عبيراً ... وبستاناً وسلطاناً وقصرا

وكنت له صباح مساء أما ... وكنت عليه منذ سطعت فجرا

وكل ضفاف وادي أسيل قالت ... بأنك أنت أطول منه نهرا

على مراكش الحمراء تاج ... وأشرف آية وأجل ذكرى

وكيف نظرت تلمح في ذراها ... جدود محمد صقرا فصقرا

وتاريخا ذوائبها حلاه ... وعبد المؤمن الكومي نسرا

وكم نثروا عليك ورود نصر ... وكم حملوا النجوم إليك زُهرا

وكم أمواج أسطول تلاشت ... على قرميدك الوردي حسرى

وكـم رافقت مـن حـلقـات علـم مــكــرمــة وكــم آويت أســرى

يـؤمـلـنـي لـقـاءك فـيك صـحـب أرق الحادبين عــلـــيك صـــدرا

ومـــاذا بـــعـــدُ والآلام تـــاهت ومـــاذا بـــعـــدُ والـعبرات تترى

وكـنـت أقـولـهـا لضـيـاء شـعـراً فـقـالـت مـثـلـهـا شـعـراً ونثرا

المسحراتي

2006/9/23

أعطني الناي وقومي وارقصي رقص السماح
واقطفي كل كرومي واتركيها للرياح
أعطني الناي فحسبي أن أغني للسماء
أنت في عمري ضياء وأنا زهر الضياء
أنا لو أطلقت قلبي ملأ الدنيا نساء
غير أني أتحرى في مزاميري الحياء
لا تظني من خيال ورموز واصطلاح
ودعيني أتشفى من متاهات الجراح
أعطني الناي وقومي لنغني الأصدقاء
وإذا كنا عبيدا فعبيدا أمراء
ربما أخفق عزمي ربما زل وساء
مثلما عاشت جدودي أشقياءً أتقياء
ضمديني من جروحي طال عهدي بالرماح
أدبا منهل روحي من يد الماء القراح
أنت أدرى الناس أني ليس من طبعي الرياء
وأنا ما زلت طفلا وشريدا في العراء

وأنـــا حب وفــــن وأنــا دفــق الســنــاء

وأنـا شـعـري وشـعـري لــلــمـســاكين هــواء

أعطني الناي وسيري في عقودي في الملاح

أنت لـلشـرق كـتـاب مــن أغـــان وأقـــاح

نـحـن أخـرجـنا البرايا مـن ديــاجير الــعـداء

ومــلأنــاهــا هــدايــا وعـــطـــايــا وبــهـــاء

نـحـن أحلاها حكـايا نــحــن أنــقـاهـا دمـاء

وأكـــفـــا كــالمرايـــا رحـــمـــاء بســـطـــاء

أعـطـني الـنـايا وغني لشـبـابـي المسـتـبـاح

وكـلـي الـتـفـاح مـني واشـربـي راحـا بـراح

واعصري للعيد كرمي والبسي احلى وشاح

فـأنـا في الـعـيـد أنـوي أن أغـنـي لـلـصـبـاح

عقد تشرين

2006/10/1

جلست في عبّارتي　　أنظر في صنارتي

والموج يعلو هائجا　　على ذرى منارتي

ونجمتي خائفة　　تكسرها شرارتي

وليس كل مرة　　أربح في تجارتي

سمكة مختالة　　تجاوزت مهارتي

ولا أحب أن أرى　　بأعيني خسارتي

أرغب أن تصحبني　　أميرتي في دارتي

لكي ترى بعينها　　شوقي إلى بيارتي

وألف بلبل بها　　يأكل من صبارتي

وألف ابن اكوح　　تركته في حارتي

أقول عن جراحها　　وليس عن جسارتي

طهارة مقتولة　　أكثر من طهارتي

تشرين يا كنانتي　　أعددتها لغارتي

وبالورود ضارباً　　وليس بالحجارة

من ليلة مطارة　　لليلة مطارة

بصارتي هذا أنا　　أخطأت يا بصارتي

هناك شيء غائب　　أثمن من سفارتي

أثمن ما أملكه　　من ألق وشارة

أردت أروي جرحه　　فقصرت عبارتي

من الذي يكشف عن　　جراحه الهدارة

أليس عاراً أنني　　أصد عن محارتي

أنشرها من بعد ما　　تحطمت نضارتي

وصدفاً مكسراً　　تجمعه بحّارتي

هذا هو اللغز الذي　　جرعني مرارتي

إستاذتي ذكية　　تفهم بالإشارة

كم قصة ساحرة　　تعج بالإثارة

خلف الستارة التي　　تلوح للنظارة

وليس في إخراجها　　وليس في الإنارة

وصدقيني إنها　　مشكلة الحضارة

شجاعة اليد التي　　تمتد للستارة

هذي زقاقي كلها　　وهذه خمّارتي

خطيئتي في حبها　　وحبها كفارتي

ومرتين انفجرت　　من حبها مرارتي

تشرين يا أميرتي　　صومعة الإمارة

وأنت كل شهدها　　يقطر من جمّارتي

طـفـولـتـي وعـطـرهـا   تـنـام في سـحـارتـي
تشـريـن يـا بـيـارتـي   تشـريـن يـا قـيـثـارتـي
يا جارة الوادي التي   أعـطـيـتـهـا بشـارتـي
ألم تـــزل مصـــرة   تـخـاف مـن زيـارتـي
رأيت حـيـي كـلـه   ومـا رأيت جـارتـي

عقد تشرين الثاني

2006/10/18

ضياؤك أم عقودك في فرنسا تشع صداقة وتفيض أنسا

سلامَ أبو ظبي وأرق شهر وصبّح في حديقتها ومسّى

وشمعا من طرابلس مذابا أهازيجا وإشراقا وحسا

وتشرين النسيم الطلق نادى طيور ضفافنا في الدهر حُبسا

وعيدا كله أطباق أمي ووردا من شفاء أبي وعرسا

وقام له وكنت أخاف فيه فراقا مثل كأس السم يُحسى

وأطيب ما سقى شيرين خسرو وسحر رواتها عربا وفرسا

وأشهر ما رمى آراش سهما وأبهر ما نضا فرهاد فأسا

وأول من أجاب ضياء تلقي أحاجيها وأول من أحسّا

يمينَ العروة الوثقى وشعرا لكل زوارق الأفراح مَرْسى

سلوا السعدي فهو بنا خبير رأى كيف الجبال تُبَسُّ بَسّا

وما فقهُ الحياة عطاءُ كتب ولو أبليتها سهراً ودرسا

وأقسمُ أنها بصرٌ وسمعٌ ولكن أندر الاثنين جنسا

ومن لم يدر أن الفن حق يظن أنامل الفنان خمسا

حديث النابغين بكل شعب ومثل ظهورهم في الدهر خلسا

ومثل الهند ليست ألف عام سوى (إقبال) مغوارا وقسا

سلوا ابن الأكوح الكومي يعني زناتة كلها سيفا وترسا

صبرت على ضياء تجس زهري		على شرفاتها يزهو ويأسى
ودل قـــمــــيصــــهـــا تموز أني		مغارة كنزها فتحته طرسا
ودل قـمـيصـهـا تشـريـن أني		أكلت بكفها عسلا وخسا
وقال ابن الفقيه قطفت جوزا		وقال أبو بيان جمعت ورسا
يدا عبد الرؤوف تجيب عني		ولا أدري تسـلّـى أم تـأسّـى
وفي الإسكندرية لي صديقٌ		بودّي لو يخبّر كيف أمسى
ويحيى بين سجان وسجن		ويحيى في كبير الجرح جرْسا
وأقـرأ فـكـره فـأراه حـرا		يرى كل الحياة عليه حَبسا
وأحمد يوسف الزيات يروي		له غزلي ويأكل منه خُمسا
وأحمد من حماة يجرّ نهري		ويبذل (برزويه) عليه مكسا
وتضطرب الرؤى يوما فيوما		ويعلو موجها وتزيد لُبسا
ويكسر نجم أوكرانيا خيالي		فأين سيغسل القبلات لُعسا
وكنت على (لميس) أشد منه		جنونا في صحاريها ومسّا
ولستُ بمفسـدٍ لـلـرأي وداً		بأضعفَ ما بنيتُ عليه حدسا
حـفـلتُ بـأمـه وأضـاع أمـي		فـتـبـاً في دمشـق لـه وتـعسا
ويكفي شافعا إرث فضيلٌ		عـفـاريتُ الأذى مـلأتـه دسّا
هوت سروات دجلة فيه صرعى		وزادته ليالي الكرخ طمسا
لإخوان الصفاء هدير شعري		وحيدُ وحيدُ أين تركتَ عبسا
أتى (طه) فلو شاهدت شيخاً		يمد لـنـا الجزيرة والدمقسا

وقـال (جـمـيـل) هـذا ثـوب أمي ... وذيـل كـنـيـسـتـي سـحـبـتـه شـمـسـا

وشــرفــنــي دخــلـتُ بـه محاطـا ... بـجـنـد أميرتـي وسـقـتـه كـأسـا

وألـقت فوقه (بريجيت) مسكا ... يــفـت زبـــور داود بـــن يسّـــى

وصـاحـبـتـي مـدى الأيـام تـبـكـي ... محارق شـعـبـهـا صـهـبـا وطـلـسـا

ولسـنـا كـلـنـا (إقـبـال) صـقـرا ... ولـيـسـوا كـلـهـم (أولمرت) نمسـا

رأيت مـريـر قسـوتـه وكـانـت ... مـن الإسـلام في الإسـلام أقسـى

ولن يرضى اغتصاب القدس شعبٌ ... تحدى قـمـة الـطـغـيـان بـأسـا

ولا تـــنـســـى المجازر في قـــراه ... تـبـاح، ولا دم الأطـفـال يـنسـى

ولـو جـاء الـيـهـود بـألـف بـوش ... سـتـبـقـى الـقـدس للإسلام قدسا

قصـدت الـعـارفين فـخـاب ظـنـي ... وأوشك أقصـد الأصـنـام يـأسـا

فـيـا عصـر الضـيـاع يـعـيـب أمسـي ... وأنـت الـيـوم أضـيـع مـنـك أمسـا

تـعـمّـدتَ الجـمـال بـكـل ضـد ... يـراك لـكـل ضـلـع فـيـه عـكـسـا

وكــان لــنــا إلى الـعـلـيـاء درب ... تــبــدلــنــا بــه غــبــنــا وبـخـسـا

فـقـل لـلـنـاس إن سـألـوك عـنـي ... ولـدتُ بـأطـول الأجـيـال نـحـسـا

عـمـى الألـوان سـلّـمـه طـويـلٌ ... وعـــمـــري أكثر الألـــوان بـــؤسـا

ولـولا الـقـهـر مـا غـنـيت شـعـرا ... ولـو لم أصـحـب الـبـؤسـاء خرسـا

وفي محراب أحـــزاني شـــمـــوع ... تــنــاجــيــنــي وتـرفض أن تـخـسّـا

وتصهل حين يغدو الحق ضرسا ... ويبدوالعدل أشرس منه ضرسا

وتسـخـر حين يـلـتـهـب الـتـحـدي ... ويسـقـط جـانـب الأطـلال دُرسـا

وتضحك حين أفلاطون يدعو — لندخل عالم الحيوان إنسا
وتعوي كلما نظرت لوحش — يرفرف فوقه دينٌ درَفْسا
وتنبح ما وهبت له شبابي — وأصبَحَ لا يساوي اليوم فلسا
وأمسِكُ حبل مشنقتي شريدا — وأنظر ليفه المضفور رجسا
وريح الزيزفون سحاب شوقي — وبي مثل الفراخ الزغب همسا
ومشتاق لأشرب منك نخبي — ومشتاق لأرفع فيك رأسا
ومشتاق لأبصر فيك نُصبا — وديواني على يمناك غرسا
ويوما في جناح الموج تغفو — ويوما من رداء الشمس تُكسى
يعدك ناظر الأشباح نفسا — وكان أبو العلاء يُعدُّ نفسا

من قصائد العيد

تعلق قلبي

2006/10/21

وشـكـرا لمولانـا وشـيـخ سـراتـنـا وأستاذنا في الطب والدين والعسل

وكـان بـطـيـف بـنـلـفقيه جنوننا فـكـيـف وكـل بـنـلـفـقـيه بنا نزل

ومراكش الحمراء مراكش الهوى أمـامـي وأطـيـاف الجزيرة والجبـل

دوائـرك السبـع القرآآت نـحلـهـا أبـوك رواهـا لـلـبسـاتين بـالمقـل

ووحيا كوحي النحل في نظراتها غذيت بها الإيمان والجد والعمل

نـزلـت بمولاتـي (ضـيـاء) فمرحبا وهذا وفائي في قصائدها الأول

إذا لم يكن عيدي بباب أميرتي فكل الذي نمقتُ في حبها بطل

تـعـالـوا تعالـوا كل من جاء بـابـهـا سيحمل من خوخي ومن كرزي جمل

تـعـلـق قـلـبـي فـيـلسـوفـة عصرهـا عصـامـية الأخلاق سامية الأمل

لها مطمح الأفذاذ لا هم غادة تـنـعـم بـالـديـبـاج والحلي والحلل

فنجان الهرغي

2006/10/22

نادت على حجابها في الوصيد صبوا له القهوة هذا سعيد

وقبل أن ينزل عن خيله فأعين البشر ترى من بعيد

جاء قبيل العيد في زورة أهلا وسهلا بالصديق الجديد

ما حال (مصمودة) في (آسفي) وهل كفاها شعرنا أم نزيد

وكيف (هسكورة) في (هرغة) وكيف هنتاتة بيت العميد

دمع ابن تومرت على خدها مازال في (أغمات) بين الحديد

نحن على جمر لترووا لنا صدق الذي نقرؤه في البريد

أفدت من صدقك إيمانها إن كان في التاريخ قول يفيد

مدوا له السجاد هذا الفتى ينم عن ود غريب فريد

عرفت من أول يوم أتى أني سأرتاح لخدن مجيد

أتيت بالورد لمولاته فاطلب ومن عيني وخذ ما تريد

وعد إلى هرغة في آسفي قصيدة أخرى بنصب النشيد

قد أتاك معتذراً

2006/10/22

ما لصاحبي اعتذرا	لست أعرف الخبرا
ما فهمت قصته	لو يدلني فأرى
الحديث أرقني	إن يكن كما ذكرا
ما فهمت منه سوى	قد أتاك معتذرا
والذي أرجحه	لم يخن ولا غدرا
عين حاسد بطر	أثخنت به النظرا
فاقبليه معتذراً	ليس قلبه حجرا
واعذريه في كرز	ذاقه فما صبرا
لست منكراً شجناً	عاتباً وإن غفرا
والصحاب أجمعها	يعرفونه مطرا
شاهد كما شهدوا	أنه الغدير جرى
يا ضياء شاطئه	كم رمى به دررا
لا يلوم في خطأ	من يراجع القدرا
الكبير أدهشني	كلما دنا كبرا
والحفيظ يحفظه	في سمائنا قمرا

كمل النقل بالزعرور

2006/10/22

فاجأني صديق لي في دمشق، من آل الزعرور، من جنس صديق الشيخ منصور مهران، والقياس مع الفارق، أنه صار على أحر من الجمر أن يرى اسمه في ملف أستاذتي، ولكنه يصر أن يكون نصيبه من شعري الهجاء، هكذا هو أصر، وللناس فيما يعشقون مذاهب، فسامحه الله، وأنا مضطر لإجابته فأقول له والعهدة عليه:

تعلقني الزعرور يسألني شجا	ولم أر زعرورا يلج كما لجا
له الله من خل ألفتُ سراجه	ولو رام ألحاني شددت له سرجا
يناشدني بالشعر أكسر نجمه	وآسف أني ما بنيت له برجا
ويسأل أن أشفي به ما يغظيني	صديق ولا أغلى وخلّ ولا أشجى
وكيف سأهجو صاحبي وهو واقف	أمامي يرد السيف فالسهم فالزجا
سأهجوه مضطراً كبيراً مبجلا	تبرع ملء النفس أشتمه علجا
وإن هجائي كيفما كان طيب	ويرجى كما شعري بأستاذتي يرجى
أقول له: تبا لودك أعرجا	وأسعى لنا في الود جدتك العرجى
عرفت لدى قلبي مكانك واثقا	وكذب فيك الحب أعينك الدعجا
تذكرت إذ جمّعتنا لوليمة	فعشيتنا خبزا وغديتنا ثلجا
وقالوا نوى الزعرور حجا وعمرة	ولو ذاق منه البيت ما ذقته هجّا

ومن لم يزر أمي ويقض حقوقها فليس بمغفور له كيفما حجا

أفي كل عام تقصد الحج ضارعا إذن كل عام أنت تقترف اللجا

ووالله لم تغفر ذنوبك إنما ذهبت بها عدلا وعدت بها خرجا

وقالوا أذقه المر قلت أجيبكم فلا تعذلوني بالهجاء إذا احتجا

و لم يجن من مجد الحياة كرامة سوى أنه فيها بأشعارنا يهجى

وحيد وحب وقمر

2006/10/23

حيا الوحيد وحيداً أينما جابا
وكلما هلّ فينا نجمه غابا

وكلما قلت ترحيبا بمقدمه
كان الوداع له في الشعر ترحابا

مازال أول إبريل يعايده
حتى تعلم من أخلاقه بابا

ولا أضر على قلبي وباصرتي
يذوب شعري وشمع العيد ما ذابا

لو كنتَ صدقت شعري ما زهدت به
وما أظنك بالإشواق مرتابا

وقد تلام إذا كذبت معتقداً
ولا تلام إذا صدقت كذابا

شكراً لحبك موصولاً بحرمته
إذا رضيت مكان الود إعتابا

كأن عيد وحيد حين أذكره
عمري تطاير فوق الورد أهدابا

خرجت من كل أيامي لسيدتي
فما عليك إذا صادقت بوابا

وفي الصداقة ما يحلو على كدر
وفي الصداقة ما يضني وإن طابا

افتح عيونك إني مرسل سحبي
مع الطيور إلى تطوان خُطّابا

وما كرامة سحب أمطرت برَدا
كالسحب تمطر أزهارا وأصحابا

الحب حلو ولكن ليس أجمعه
كالحب خلد في الأيام زريابا

أرى كلامك في الأحزان مولده
فلا أزيدك أحزانا وأوصابا

يوميات بحار

2006/11/8

أيــهــا الــبــحــر مــاؤه   شـهـد الـدهـر قـد فسـد
مـن دمـوعـي وضـوءه   في صــلاة بـلا جسـد
قـل لسعدي صديقنا   قصـة الـقـهـر والـبـلاء
مــن بــبــغــداد أمــه   وأبـــوه بـــكـــربــلاء
إن غـرقـنـا فـعـذرنـا   أنـه الـبـحـر يـطـبـقُ
قـد رأيـنـا بـعـيـنـنـا   سـفـنـا وهـي تـغـرقُ
أنت شاهدت مثلهم   كيف رقصي على الجليد
إن هــمُ لم يصـفـقـوا   أنـا في رقصتي سعيد
حـلـوتـي حـلـوتـي أنـا   في ظـلام بـلا بـريـق
قال لي الدهر ضاحكا   أنت في أول الطريق
انهضي واسمعي معي   غلس البحر والغرام
مـتـعـة الـبـحـر كـلـه   لـغـة الموج في الـظـلام
رغبتي رهبة السماع   لو أرى ما الذي نشبْ
صوت تمزيقه الشراع   صوت تشقيقه الخشبْ
غرق الصحب كلهم   لست بحارك الوحيد
أنــا بــحــارك الــذي   لمح الشـط مـن بـعـيـد

ادفــنــيــه بــثــوبــه		واسبكي القبر من حديد
واكـتـبـي فـوقـه هـنـا		ولد الشعر من جديد
ادفـنـيـهـا جـمـيـعـهـا		فــوق أشــلاء قــاربــي
واحـرقـيـهـا شـهـيـدة		لا أرى أن تحاربــــــي

في ظلال الجدار

2006/11/11

قصيدة من وحي قصيدة لضياء خانم بعنوان، (السندباد الأخضر)

دخلت لأشكر عبد الحفيظ ... فـفـاجـأني ورد عـبـد الـرؤوف
فشكرا لعبد الرؤوف الحفيظ ... وشكرا لعبد الحفيظ الرؤوف
أقول وشوقي كظل السقيم ... وملء عيوني غبار الطيوف
نفاق الليالي وراء الستار ... وبين السطور وخلف الحروف
تكبد سعدي تباريحه ... يراجع تاريخه في الكسوف
وقامت ضياء كما أشتهي ... تكيل له لعنة الفيلسوف
فتب أنشتاين تب الزمان ... وتبت كشوفاته من كشوف
تقول فصف لي حديث البلاد ... وكيف عبرت حقول الحتوف
أقول لقد كنت أحصي النجوم ... مكسرة صدفا من زيوف
سدنتُ لأعظم أصنامها ... أدل الوفود وأهدي الضيوف
ويوما أمجد أجداده ... ويوما أصلي ويوما أطوف
وكل الذي عشته قلته ... صهيل القنا وصليل السيوف
نفيء بقرب بقايا الجدار ... كما نحلتين برغم الظروف

عيد الفلاسفة

2006/11/14

دعينا من حديث العاذلينا
وفي عيد الفلاسفة اذكرينا

وقولي للزمان قضاه عيدا
لماذا الظلم يا إبن اللذينا

وهلا كان للشعراء يوم
كمثل رفاقهم في البائسينا

أتيناكم نشارككم هناكم
هناكم عابسين وضاحكينا

وما أقتص ما أختص منكم
وإن كنتم بشعري زاهدينا

و لم أر في الحقيقة فيلسوفا
أرشحه لكل العالمينا

أبايع من تبايعني فعذرا
عمالقة الشعوب الأكرمينا

غلوا لا يعاب به محب
ويحسب من غلوّ العائبينا

أعيد الفيلسوفة كل عيد
وأنت بها برهطك محتفينا

يسير بصولجان ضياء شمع
وأصوات الرجال الناخبينا

وقفت بها يتوجك ابن رشد
ويقرأ صك بيعتك ابن سينا

صديقتي العزيزة بين أغلى
صداقاتي وأطولها رنينا

أسمّي من له في الحب باع
وأسكت عن رجال متقينا

وثوب العاتبات علي وردا
وفُلاّ من دمشق وياسمينا

أقدمه لأصحابي وشاحا
وذكرى الأصدقاء الطيبينا

ونحل بنلفقيه بكل فن
يطوف على خدود الناظرينا

وطه الشيخ كيف رمى وأصمى ولاقاني وفارقني طعينا
وهز بقوسه الرامي كياني وأز الأرطبون دما حصينا
ولابن الأكوح السيار نجما عرفناه سفير الورد فينا
إذا قرأ الحسيمة فيه هاجت تراب المغرب الأقصى حنينا
ومن شباك أرغن ما أطلت جبال سعيد تختصر السنينا
بعثت إلى (وحيد) فسار فيها كما هو في سماء الخالدينا
وللسعدي في التاريخ حق على شعري أرصعه رصينا
وما نيل المطالب كالأماني يقينا يلتقيك بها يقينا
ومن عبد الرؤوف عبير مصر ولكني نصبت له كمينا
ومن يحيى وحيث يكون يحيى يجر وراءه فلكا سجينا
وشام جميل أشواق الخوالي تؤرق في المهاجر ضائعينا
وإني في الصداقة نصف ديني ويمكن إن كبرت تصير دينا
هزيمتها هزيمته وأقسى وأدمى في قلوب المؤمنينا
فلا شبعت عيون من ضياء ولا شبعت كلام النابغينا

مواساة

2006/11/15

سكوتي عن سماحك لا يصح وجرحك فيه أول أمس جرح

ومن خبر الزمان رآه وغدا وينحو مثلما الأوغاد تنحو

ظننت الخطب يحرمنا شذاها ولكن الأميرة لا تشح

تقول ولا تزال على يديها دع الأيام تكتبها وتمحو

وكل مصيبة بالمال تمحى فتلك بمنطق الأيام ربح

حديث ضياء للبؤساء خبز وشعري فيه ما صنعته ملح

وظن البله أعشقها لعوبا وما بعد البلاهة تلك قبح

هي الشرف الرفيع أعيش فيه وأغفو في حدائقه وأصحو

أداوي في العلا مجدا مهانا وآمالا لها في الدهر صرح

وقد خيرتُ في شيطان شعري أغير ما يقول فلا يلحّ

ومدحك من يحب المدح ذم وذمك من يحب الذم مدح

مدام سيمون (صديقة ضياء خانم)

2006/11/18

لمدام سيمون التحية من أخ ... كلماته أحلى من القبلات

لا تغضبي مني أشمك وردة ... أصبحت صاحبتي على علاتي

ونزلت في بيارتي بمظلة ... ودخلت في ألبوم أستاذاتي

شكراً لرغبتك العزيزة ليتها ... أيضا تكون نهاية لحياتي

سيمون أنت بعمر أمي مثلها ... وكلاكما في أجمل السنوات

هذا شعوري فابعثي لي وردة ... تروي شعورك هذه اللحظات

وتفضلي يوما أقاسمك المنى ... وتشاركيني بعض أمنياتي

سيمون ترغب أن تموت طليقة ... أهدي تمنيها لكل حماة

وتريد تركب في السماء مظلة ... وتموت وهي تطير طير بزاة

وتخر جثمانا وتبقى روحها ... وتقيم عزرائيل في المرآة

ويمد كفيه إلى مرآتها ... وتكون آخر عالم الحركات

النار لازمة الدخان وأدمعي ... مثل الدخان تسير في الظلمات

مني السلام لطيبات تشتهي ... ما قلت مسموعا بخمس لغات

ولغادة الإنجيل تحت صليبها ... ولأشهر الملكات في التوراة

عقد كانون الأول

2006/12/1

كيف بسكور ووادي الشجن — ينحني الدهر فلم لا أنحني
كيف أرخصت أمازيغيتي — كرزي الأبيض أغلى ثمني
كيف مولانا شجانا شهده — وعلى أعداده ضيعني
نظرت أمي فقالت: حسنٌ — حسنٌ من حسن من حسن
مثل مراكش في قرميدها — مثل أوبيد بأعلى أرغن
قل لطه أحمد المراكشي — إن ما تكتبه حيرني
أنت تنحو لعذاب عشتُه — وهو البحر الذي أغرقني
لو ترى خدنك في أمواجه — مشقت أسطورة من محن
آخ من تطوان لو يدري وحيد — ما الذي علقته في أذني
آخ من يحيى ومن قاضي القضاة — والذي في حبه يلجمني
والذي في سجن يحي يوسف — والذي بسمته ترسمني
بعد تشرين الذي أسكرته — سقط الوهم الذي كبّرني
إنه يمكن أن يقنعني — أنني أكثر من ممتهن
تارة أشعر أني ساقط — تارة ينسلني من بدني
أصلح الله وعافى شرفا — مثخنا في كل قلب مؤمن
وشفى السعدي آلاء الدعا — وولاء المصحف المرتهن

ما رمى بغداد في أتونها وتنانير الزمان الأرعن
أنا أرجو كل من تطعمه خبزها الساخن لو يسمعني
سوف يأتي يوم لا ترمي لنا غير ما في خبزها من عفن
إنها عاهرتي أعرفها وأنا أرضعتها من لبني
قلت لا أفهمها لكنني واثق من أنها تفهمني
وأرى أطفالها في أعين وأرى أشياخها في أعين
آخ من جرحي ومن أجداده لم أزل أمسح عنها دجني
خنتُ شيخي في لزومياته ليتني صدقت شيخي ليتني
أنا بياع فمن ذا يشتري وردة ضائعة في غصني
يا جميل الشام في أحزانها أمك اليوم تغني أرغني
وأنا خالك في وجنتها أخذت شاماتها من بدني
كيف (عين الحلوة) اشتقت لها فأنا (ناجي العلي) يسكنني
لا الهوى ينسى ولا لوحاته يوم أجري في يديها رسني
وأنا أعرف أوتار القلوب وسمات الأدب المحتقن
ضربة قاصمة حتى النخاع وشعور حاسم زلزلني
عدت بالأمس إلى أنهارها تشتهي شعري وتستنشدني
كنت إذ أرسمها في ظلها مثلما أعرفها تعرفني
مثلما يعرفني عبد الحفيظ مثلما يسرقني من وسني
ابحثوا عنها ففي أحلامها كلماتي ذهبٌ يسحرني

وطـــنـــي تمثــالـــهـــا في حـــبـــهـــا وأنـــا تمثـــالـــهـــا في زمـــنـــي
وطـــنـــي يـــؤســـفـــنـــي أني أرى كـــل شـــيء فـــيك إلا وطـــنـــي

ترنيمة الليل الطويل

2006/12/5

من وحي قصيدة الأستاذة ترنيمة الليل الطويل

ترنيمة الليل الطويل ودفء محراب الفضاء
وجه المساء وثوبه شفقي على شفة الغناء
عند انحناء شعاعه مثل الفراشة للضياء
وكما أتوق كما حلمتُ كما أحب كما أشاء
يا مهرجان الحلم قا م عن السرير بلا غطاء
وأفاق في صمت المغيب امامه أحلى النساء
وقفت وذاكرة الجمال بوجهها نسق اللواء
نسق الحنان وكاسر الأمواج يحترف المضاء
بيديه ينشلني ويمسح عن فمي ملح الجفاء
وجعي المهيمن يستطيل من الشتاء إلى الشتاء
ما يحبس الأنفاس منه وما يطارد في العراء
مرسى الزوارق والشرار ملطخات بالدماء
في وحشتي في ظلمتي في قلب زوبعتي نداء
وأنا أفكر بالسقو ط ولا أفكر باللقاء
في الليل مسكونا بأحزاني أقاسمه العزاء
يا أيها المشجون بالأقمار ترقص في السماء
دورانه دورانها قمراء هالتها السناء

لم أدر هل نثر الورد على الخدود أم الحياء
وتحسست خفقانه وشممت رائحة المساء
ترنيمة الليل الطويل هدية للأصدقاء
كالسرو تشمخ والصنوبر من ضياء إلى ضياء
خلقت بمهد السنديان وبعدها خلق الإباء

صباح الخير أستاذي

2006/12/7

(على لسان الأستاذة ضياء)

صباح الخير أستاذي
صباح الفل والليلك
صباح البحر يسكنها
ويغرق في مآسيها
صباح دموع أشرعتي
وكل زوارقي فيها
صباح الياسمين يجرُّ
في أحزانه ذيلك
صباح الفل والليلك
صباح الزورق الراسي
صباح شراعه المفكوك
صباح الخير أستاذي
وشاعرنا الكبير كما تحب الناس أن يدعوك
على رسلك
على رسلك يا أستاذ فالأيام لا ترحم
على رسلك إن الضوء ناداني

ومثلك كان يهواني
ومثلك شاعر معدم
ويفهم مثلما تفهم
صباح الخير أستاذي
صباح الفل والليلك
أنا موجي أنا سفني
أنا سرب السنونو حين تمر وأشتهي وطني
أنا ترنيمة الليل الطويل وشهقة الزمن
فهل مازلت تعرفني
أنا بياعة الكرز التي أدخلتها ليلك
صباح الفل والليلك
قصائدك الجميلة ليس من ملكي
صحيح أنها ألقي وألحاني وأجراسي
صحيح أنها اختلطت بأحلامي وانفاسي
صحيح أنني أضحك منها مثلما أبكي
صحيح كنت أملكها
وأغزلها وأحبكها
ولكن لم تعد ملكي
ومنذ استيقظت لترى
على بستانها سيلك

ومنذ تلطخ الكرزُ
ومنذ تدحرج الخرزُ
ومنذ أمام أعينها
غسلت بنهرها خيلك
صباح الخير أستاذي
صباح الفل والليلك

صباح الخير يا خانم

2006/12/8

صباح الخير يا خانم

صباح وراحتا جانم

ومثلك ليلكي فيها

كوغالب مست وسكرانم

سيبقى الليلك المجروح يملأ حزنه ليلك

ونحل العشق كالأجراس فوق كنائس الليلك

أرى زهر البنفسج حين أنظر في كتاباتي

لماذا عطره الهادئ يمعن في محاكاتي

لماذا كل أصحابي تشم بقهوتي هيلك

لمن أهدي حكاياتي

وقد كسرت مرآتي

لمن سأقول مولاتي

صباح الخير يا خانم

فما أصعب أن تنطفئ الأضواء في الحفل

وما أصعب أن انظر في مرآتها طفلي

وما أصعب بعد اليوم أني أطرق البابا

كأني لم أكن يوما

على قصرك بوابا

وما أصعب ان ينكسر المفتاح في القفل
وما أصعب أن أبصر في باحاته طفلي
على رسلك:
على رسلك يا أستاذتي فالدهر لا يرحم
وصمت الضوء ناداني
لأحلم مثلما يحلم
صباح الخير يا خانم
صباح وراحتا جانم
بماذا حزنك الواثق والقاتل غطاني
على رسلك فالأمواج لا تقبل أحزاني
شرارتك الأخيرة في ظلام العمرعنواني
سأغسل أدمعي فيها
صباح الخير يا خانم

عقد كانون الثاني

2006/12/18

بنت الربوع سحابتي فمتى الرجوع متى الرجوع

مطر القصائد والمشا عل والحدائق والسطوع

قسما بشعر أميرتي عطر الحياة به يضوع

ملأت ضفائره يدى عبق المنازل والربوع

أستل من قرميدها وردي وآثار النجيع

وألمّ منها صبوتي وأعانق الشرف الرفيع

ومواسم القمح المليئة بالصبايا والدروع

ينتابني صيف الرعا ة وفي يدي زهر الربيع

ما يستميل النوّير ميني على حر الضلوع

وأنا دوائرها الدخا ن وراء عالمك الوديع

في عالمي المخنوق فو قي بالمذلة والخنوع

يا قوسي العذراء غي ري من يساوم في نسوع

ما كنت أنظر في الصبا ح فكيف أنظر في الهزيع

هذا رواقٌ أسودٌ ما بعتُ فيه ولن أبيع

وأنا الذي في وجهه أرسلتُ طوفان الشموع

وحملتُ كلَّ ثيابها ووقفت كالسد المنيع

مـدي يـديك عـلـى الـسـنـا	بل وامسحي الصبح المروع
أشـتـاق تـرداد الـعـلـيـ	ـل وأشتهي رسن الخليع
أيـن الجمـال يـفـت في	أغصاننا صمغ الجذوع
ويـهـز في أشـواقـنـا	ما أثمر الحسن الضليع
ونـذوب مـثـل الملـح في	يـده ونجمد كالصقيع
بـئس المصير نصـيـ	ـر أطيافا لتمثال وضيع
ونسير في أوهـامـه	فوق البنفسج كالقطيع
فـوق الصداقة والنـدى	فـوق الـزنابق والزروع
أشـلاء روح في السـمـا	ء وقـمـة الـفـشل الـذريع
وأنـا اشـتـعـال الحقـل في	ظلمات أشواك الضريع
في غـربـة الضوء الشحيـ	ـح ووحدة الزهر الصريع
هـيـهـات يـبـقـى غـلـه	هيهات نبقى في خضوع
قـد يسـتـبـد بـحـكـمـه	لـكـنـه لـن يسـتـطـيـع
لـن يسـتـطـيـع لأجـلـه	في فـتـنـة أخـرى نضيـع
وطـنـي المغـطـى بـالمجا	زر والمآتم والـدمـوع
مـن أجـل ذلك عـلـمـو	نـا في سـبـيـلك أن نجوع

زوبعة الوزير

2006/12/23

من وحي قصيدة وزير الثقافة المغربي محمد الأشعري

القمرة المروعة رائعة وممتعة
قد استعادت نفسها بعد انتهاء الزوبعة
وكان يوما حافلا من الجهات الأربعة
وفجأة رأيته ينام بين الأشرعة
كأنه كان هنا قبل مجيء الزوبعة
رأيته و لم أكن محتاجة أن أقنعه
مستسلما لعنفه يمد نحوي أذرعه
وقد أعد للبحار ليله وأدمعه
وقفت عند بابه ثم دخلت مسرعة
وظلَّ شخصٌ يقتفي هواجسي لأتبعه
رمت به نظرتُه قلبي و لم أكن معه
وقد بسطتُ يده كشمعة مقطعة
تشعلني في ظلمتي أصبعة فأصبعة
وجملي طائشة وبحّتي موَقّعة
على مقام شرس أشعلته لأسمعه

فـانـتـفـضت رمـوشـه　　　مـذعـورة كـالـبـجـعـة
في ذروة انـدهـاشـهـا　　　وفي جـحـيـم المعـمـعـة
أَكُـلّ هـذا الشـجـر الـ　　　ـمـلـتـاع كـان زوبـعـة
أرى ارتجاف جسدي　　　خــرابــه وبــلــقــعــه
ثــمـلـت بـانشـطـاره　　　ومـتـعـتـي المصـرّعـة
مــوغــلــة في روحــه　　　مـوحشـة ومـوجـعـة
في زمــن بــلا مــدى　　　نـخـاف أن نُـجـرّعـه
سينتهي كما ابتدى　　　ومـا عـرفـنـا مـنـبـعـه
كــحــائــطٍ تــعبرُهُ　　　مــلامحي المقــطــعــة
صوت انقطاع وتر　　　في جــوقـة مجـتـمـعـة
عـلـى مقـام أوشكت　　　تـعـزف مـنـه أروعـه
لما نــــأت مــــلامحي　　　عبر الجدار مشــرعــة
رأيت فـرحـتـي مـعـي　　　وعطر عمري أجمعه
كـان قـريـبـا مـن يـدي　　　ولا أحس مــوضــعــه
كـنـت بـه مـفـعـمـة　　　تحس كـفـي أضـلـعـه

عيد الرماد

2006/12/24

يا جارة الوادي جمال الوادي	أفـراحـه بـلـقـاك في الـعـوّاد
الحزن مـيـال لـوجـهك أنـه	صوت الغدير وحرقة الأكباد
مـا بين دمعته وبسمة حزنه	لـيـل تـعـلـق جـمـره بفؤادي
وأنـا رمـاديٌّ كـمـثـل غـيـومـه	وأنـا حـيـاديٌّ وغير حـيـادي
وأقل من عادي ولكن عادتي	أني أقـول إذا أجـبـتك عـادي
وأنا احترمتك في النساء صراحة	لما رأيـتك تـلـبسين رمـادي
ولأنـه صوري الـثـمـينة كلها	مـيـعـاد أثـمـن دمـعـه مـيـعـادي
ولأنـنـي مـا عـدت أملك قـدرة	في أن أواجـه واحـدا أعـيـادي
ولأنه الأضحى المبارك شمعتي	أشـعـلـتـهـا في لـيـلـة الميلاد
وأنـا أغـازل طيف أمي ساهرا	وأنـا أقـبـل كـاذبـا أولادي
وأنـا وأجـدادي ضـحـايا أبكم	أعمى أصم: فآخ من أجدادي
لم يـبـق عـار لـلـزمـان أضيفه	بعد الـتـنـازل فيه عن أبعادي
ومسيرة استعمارٍ اصطمدتْ بها	فـيـمـا تـراه مسيرة استـعـبـاد
وتبادل التهم الجسام حرائق	لـلاعـبين بـهـا ولـلأوغـاد
لم أدر أين وضعتها وأضعتها	مـقـهـورة سلمت من الأحقاد
أنـا مـؤمـن بالورد وهو عقيدتي	فسلوه عن ديني وعن أورادي
وسـلـوه كـيف أقـوم في محرابه	وسلوه كيف حملته لبلادي

القمر الجريح

2006/12/25

قـمـري المجروح هـل هـذا المدار ... يـنـتـمـى حـقـا إلى قـامـتكِ

أنـا مـا صـدقـتـه لـكـنـنـي ... أضـع الـتـاج عـلـى هـامـتكِ

فـتـعـالي نـلـتـقـي بين الصـخـور ... وتـعـالي نـتـمشـى وحـدنـا

لست أدري في دياجير العصور ... مـا الـذي تحمـلـه الـريـح لـنـا

أيـن مـن أفـراحـه أجـمـعـهـا ... في يـدي مـا فـعـلـت أتـراحـه

والـفـراشـات الـتـي هـامت بـه ... والـتـي أحـرقـهـا مصـبـاحـه

فـتـعـالي نصـنـع الخبـز لـه ... قـبـل أن تـأكـلـنـا أشـبـاحـه

حين يـعـدو خـلـفـنـا خـنـجـره ... حين تـغـزونـا جـيـوش الـقـدر

حين يـحـشـو حـزنـه في وجـهـنـا ... نـبـعث الشـعـر لـبـنت الـقـمـر

أنـا لا أكـتب شـعـرا إنما ... أتشـظـى في مـدارات الحصـار

ساحبا خلفي لك (هالي) شهبي ... ودمـوعـي وذيـولا مـن شـرار

عشت عـمـري بـاحـثـا عـن نجمة ... لا تـبـالي بـأحـاديث الصـغـار

عـنـدهـا الـقـدرة أن تمسـكـنـي ... عـنـدمـا أخـرج عـن هـذا المدار

لا تـخـافي سـحـنـتـي لست أنـا ... كل هذا، وامسحي عني الغبار

وعلى وجهي أخاديد السكون ... ونـدوب وشـحـوب مـن دوار

ربما أتـرك جـرحـي نـازفـا ... في ظـلامـي، ربما أشـرحـه

سـوف لا أتـرك نجمـا شـامتـا بملـفـي عـنـدمـا أفـتـحـه

هـذه قـلـعـتـنـا قـد فـتـحت بـابـهـا واحترقت أحـراجـهـا

وتـغـطت بـدخـان أسـود وتـهـاوت فـوقـنـا أبـراجـهـا

أيـن في أرجـائـهـا فـرسـانـهـا طـالما أطـعـمـتـهـا مـن غـلـتـي

والـذي تحمـلـه أحـزانـهـا غير مـا أحـمـلـه في سـلـتـي

مـا الـذي يـنـفـعـنـا الشـعـر إذا لم يـكـن مـن أجـلـنـا مـنـتـجـعـا

فـتـعـالي نـعـتـلـي أشـجـاره في طـريـق ضـمـنـا فـيـه مـعـا

إنـه أجـمـل لـيـل في الحيـاة لـيـلك المسـكـون بـالـورد العليل

ولـهـذا خـلـق الـلـه الـهـوى ولـهـذا خـلـق الشـعـر الجمـيـل

عقد شباط

2007/2/16

نشط الشعر كالفلق بعدما خلته احترق

ورمى فوق زورقي موج بسكور من ورق

صورة ليس صورة مطر الورد والعبق

متعة الصب دفقها كلما قلبه خفق

مثلما الفل ينثني وندى تلبس الحلق

والخزامى وراءها والأمازيغ في نسق

صورة ليس صورة قمر يرتدي الشفق

وقميصا من الشذى ووشاحا من الألق

اتركوني بظلها أمسح الحزن والرهق

تلك أيقونتي التي علمت متعة الغرق

آخذا من ضيائها شعلة الحب في غسق

ليت أستاذتي ترى ما أرى آخر النفق

لو جرى الوصل مثلما قد جرى دمعنا سبق

وهي تهوى شموخه قدرما تكره الملق

كيف مولاي ناحلا ينحل الشهد ما وسق

عينه عينها وما أشبه النحل بالحدق

من هنا: حيث نلتقي زكريا قد انطلق

من هنا: كان بدؤنا وهنا مجمع الحرق

يا صديقي وصاحبي أفتني في الذي مرق

وعلينا وفاؤنا وعلى الله ما خلق

قل ليحيى السويسري مزحه أمس مخترق(1)

وحري بوده من على بابه طرق

سرمدي فوق سرمدي أنا أم أنت في نفق

لا تلمني فأنت من علم الضابط النزق

وإذا كنت كاذبا فالنويهي قد صدق

وإذا شئت شاهدا فالكتاكيت في المرق

كل صحبي حقيقة غير يحيى فمختلق

أكلته أميرتي فيلسوفا على طبق

---

(1) الأبيات تشير إلى قصة كان قد نشرها يحيى رفاعي في الوراق.

قطعة

هل أنت ملهمتي جمال قصائدي أم أن شـعـري بـالسـجيـة مـلـهـم
الـكـاثوليك تقـول أنت جـمـالـهـا والأرثوذكس تقول إني أحلم ..

شجر البطم ونيسان معي

2007/4/23

وصادفت نشر الأستاذة لصور شجر البطم:

بلغوها أنني لم أرجع — وإذا قلتُ فإني أدعي

سلّم الله الخزامى حولها — وسلاماً موجعاً من موجع

إنها ذكراك في عالمها — ما تشائين بها أن تصنعي

والتي أرسمها أيقونة — ليس فيها للهوى من موضع

غير ما يحمله عارفها — من سواري ألم مخترع

حين مدت كرزا أغصانها — مائجاً في سهلها الممتنع

حين هامت سحبا ممطرة — وتقطّعنا ولم تنقطع

بلغوها أنني في بابها — شجرُ البطم ونيسانُ معي

سناء طرابلس

2007/4/28

حـديـثك في أمـاسـيـنـا ضـيـاء
فـطب نـفسـا بما حـكـم الـقضـاء

هـنـاء الـعـالَمين ولا أغـالي
هـنـالك رحـمـة وهـنـا ثـنـاء

وإن كـانت محبـتـنـا ظـلالا
لـنـجـمـتـنـا فـأنت لـهـا سـمـاء

تـقـبـل قبرك الآمـال فـيـهـا
وصـحـبـتـهـا الـكـرام الأنـقـيـاء

ومـا بـرت مـطـوقـة أبـاهـا
كـمـا بـرتك في الـدنـيـا ضـيـاء

صبـاح مسـاء نـهـرك في ربـاهـا
ووحـيـك في فـيـافـيـهـا حـداء

مـعـلـمـة الإبـاء وكـل يـوم
لـهـا في نشـر غـامضـه لـواء

عـلـى شـرفـاتـه وقـفت وقـالت
كـمـا عـلـمـتَـهـا وكـمـا تشـاء

تـرى لـبـنـان أنت و لم تصـدق
سـلـيـم الـقـلـب يـقـتـلـه الـشـقـاء

وعـيـنك لا تـرى لـبـنـان ولّـى
ومـات الصـيـف واحترق الشـتـاء

فـلا تـدري شـمـالا مـن جنـوب
ولا مـن أحسـنـوا ممن أسـاءوا

إذا الإيمان لم يملأك حـبـا
فـحـظك مـنـه في الـدنـيـا هـراء

وعشت سـلـيـم عشت أبـا عـليٍّ
بـأثـمـن مـا تـكـنّ الأصـدقـاء

وهـاج بـنـاء قبرك في تـراب
مـن الأدب الـرفـيـع لـه بـنـاء

قـبـور الماجـديـن لـهـا سـنـاء
وقبرك في طـرابـلس السـنـاء

نجوى ضياء

2007/5/21

زعـم الـعـواذل أنـنـي أهـواك وأخـاف تـرجعني إلى أحلاكي

ذكـرى الـنسـاء أساورٌ وخـواتمٌ والشـمسُ حين تـكلمت ذكـراك

في قـلب كل مـطالع كـلمـاتـهـا ما في فؤادي من شريف هواك

فـتـانـة ركض الخيـول ولـونـهـا رنـانـة بصـهـيـلـهـا وصـداك

أدب الحيـــاة وإنما شـــلالـــه بصـدورنـا مـا فـجـرتـه يـداك

تسقيه من كفيك عذب فراتها وأرق مـا فـاضت بـه عـيـنـاك

أهديك في عبد الرؤوف صداقتي مجروحـة بـجـمـيـع مـا أهـداك

وأعـز مـا رعشت إلـيـه طـويـتـي وأجـل مـا نصبت عـليـه شبـاكي

وكنيستي سحر الحسيمة والندى مملـوءة أغصـانـهـا بـنـداك

وطـيـور حب بـنـلفـقـيه جميعهـا وقـنـاع طـه في يـد الأفـلاك

لا تحسـبـي أني بموتـي يـنـتـهـي مطري وتطوى صفحتي برباك

فـأنـا سـتـمطر بعد موتي قصتي ذهـبـا ويملأ نـهـرهـا دنـيـاك

نـيسـان شـهـر في الـزمـان وإنما نـيسان عـمـري عـندما ألـقـاك

نيسان وجهك حين يضحك مشرقا وأشـم مـن أزهـاره ريـاك

غـنـيتِ أمس مع الـورود وحيدة ورقصتِ: يـا الـلـه مـا أحـلاك

قـد كنتُ مختـفـيـا وراء غصـونـهـا ورأيت رقصك كـلـه وغـنـاك

غدر الزمان نهار غبت بروضنا ... وأحل ساحة حربه مغناك

فإذا رجعت رأيت في أنحائه ... فوضى غيابك وافتقاد هداك

سترين فيها كل عمرك مرة ... أخرى تجسد في هموم صباك

وترين لبنان الجريح وطفلة ... تمشى على الألغام والأشواك

ما ضاع أكبر من صباح حديقة ... ومن الورود تدوسها قدماك

بدمي حرير يديك حين يلمها ... أشلاء أعزل في القتال وشاكي

خرجوا وكل سيوفهم مثلومة ... وخرجت من ألمي إلى نجواك

أستاذتي قد كنت أمس أميرتي ... واليوم أنت أميرتي وملاكي

تموز عدت

2007/7/1

تموز عـدت بـكـل مـا أضـواني
لم أشف من غصصي ومن غلياني

في كـل عـام يسـتـحـلك مجرم
ويـعـيـدني مـنـهـا إلى حـرمـاني

وأنـا سـآتـي الـعـام في أخـطـاره
لأ لمّ مـــن أطـــلالـــهـــا ألـــواني

والـلـه شـوقـي أن يعـود غـرورها
بـالسـحـر أكبر فـيك مـن إيماني

فـاسـمـح لأولادي تحن قـلـوبـهـم
لـقضـاء هـذا الصـيـف في لـبـنـان

قـد كـان لي حـلـم فضـا ع نضـالـه
ولأجـلـه جـاهـرت بـالـعـصـيـان

ولأجله أبكي وأضحك عندما
أخـتــار بين الـنـار والـطـوفـان

من في المغـارة: سبعة من تسعة
تجار أســلـــحـــة بـــلا وجـــدان

ومـن المحال يـهـمـه مستـقـبـلـي
مَـن هـمّـهُ مستـقـبـلُ الشيـطـان

وأخـاف أحلامي أخاف أقولها
أحــلام نــائــمــة عــلــى بــركــان

لـبـنـان بـعـد ثـلاث عشـرة لـيـلـة
مـيـعـاد قـلـب ضـيـاء بـالخفـقـان

والشوق أسخن ما يكون إذا انتهت
ســـاعـــاتـــه لـــدقـــائـــق وثـــواني

وأنـا جـعـلـت لـقـاك ليلة مولدي
وكـلاكـمـا جـبـلان يـحترقـان

فـغـدا أطـل مـن السـمـاء عليكـمـا
وغـدا تـرف إلـيـكـمـا أجـفـاني

وأرى طـرابـلسـي صـبـيـة بـرجـهـا
وأرى نزول الشمس في السرطان

وغدا تشاركني الشواطئ موجها
وهـديـر طـائـرتـي وخـيـط دخـاني

وأنـا دمـوعـي مـرتين تـخـونـني وقت الـهـبـوط ولحظـة الـطيران

تموز عـدت بـذكـريـاتـي كـلـهـا ودفـــاتـــر الأفـــراح والأحـــزان

الأصـدقـاء عـلى أكف سطورها وضـيـاء مـا بين السـطـور مـكـاني

ومـع الصـادقـة كـل شـيء جـائـز مـن صـادق فـيـهـا ومـن خـوان

قسـمـا بـحب نـدى وقـفـز بـراقـهـا حـتـى نشير لشـمسـهـا بـبـنـان

سيقام في بسكور نصب جراحه ويصب مـن ذهب عـلـيـه بـيـاني

وحديث هرغة في سعيد مجددا وشـهـاب أرغـن أول الـفـرسـان

وحـديث طـه مـا تـلـثـم أو جـلا وحـديث خـطـبـتـه كـلام ثـاني

أقـفـلتَ مـن أرض الخـلـيـل بـآيـة فـاقـدم بـحـفـظ الـلـه والـقـرآن

وأرق مـا حـمـلت عـلى مـراكش وعـلـى الخـلـيـل سـحـائب الخلان

وبـحب إخـوان الصـفـاء فقـل لمن سـمـيـتـهـا أسـتـاذة الإخـوان

قـولي لمولانـا إذا حـكـم الـنـوى فـيـنـا جـعـلتُ لـه نـوى الـرمـان

غضب الحبيب فزاد حسن خصومة فاغضب فما أحلاك من غضبان

لا تفتحي كيس النويهي كم أرى في الكيس من زاغ ومن ثعبان

هاتيه يحسب في جراحي صاحبا تـرك الإسـاءة أضـعـف الإحسـان

وأريـد يشـدو في الحديـقـة بـلـبـلا ويـريـد يـأخـذني إلى الـغـربـان

ويـريـد أخسر فـيـه كـل صـداقـتي والـربـح هـذا قـمـة الخسـران

وإذا الصـداقـة فـاتشـتـه حـقـوقـهـا والـودُّ لم يصـمـد عـلـى الميـزان

أسـتـاذتـي: الـوقت يمضي مسرعـا والـزيـزفـون إلى لـقـائك حـاني

عيدي بعيدك جاد بعدهما الحيا	لم يلتفت نحوي ولا حياني
وطيوره في كل عام عندنا	سهرانة معنا بعيد حنان
أدي طرابلس التحية وانثني	عطفي أديم وازرعي ديواني[1]
أعياد ميلاد الذين أحبهم	وأحبهن حدائق وأغاني

(1): البيت إشارة إلى قصيدة شوقي:

(طرابلس أثني عطفي أديم ... وموجي ساحلاً وثبي شراعا)

بديني

تعليقاً على بعض قصائد ضياء:

بـديني أنتِ في ديني　　فـضـلي فيه واهـديني
ومـن يلحد في الحب　　كـمن يلحد في الدين
وأنـت فيـه تـــاريــخ　　ولـي فـيــه بسـاتـيـنـي
وأنـت فـيـه بســتـــان　　ولـي فـيـه ريـاحـيـنـي
فـيـا أروع مــا قــلتُ　　ويـا أحـلـى دواويـنـي
كتبت الشعر بالفصحى　　وهذا الشعر بالصيني

طلب

أسـتـاذة الأسـاتـــــذه　　شـهـادة الـجـهـابـذه
أسـتـاذتـي وكــلــنـــا　　فـي حـبـهـا تـلامـذه
أيـن الـقـصـيـدة الـتـي　　وضـعـتـهـا في النافذه
ما زلت أرجو نشرها　　وعـدم الـمـؤاخـــذه

شهوات

شهوات شعري كالبراعم كلما هب النسيم على الغصون تطير

أنـا لا أصـدق أن فـيـهـا أبـلـهـاً مـثـلـي عـلـى هـذا الـطـريـق يسير

الـفـيـلسوفة أصـبـحت عـملاقة في الشـعـر بين عشـيـة وضـحـاهـا

ورجعت مفجوعا أجر قصائدي لا وزنـهـا يـجـدي ولا مـعـنـاهـا

إن كان لا تغري حماسة موجها فلتـحتـفـظ بـكـرامتي ومبادئي

الموج مـــن ألم ولـــيس محبـــة بالصخر يضرب رأسه في الشاطئ

خطبة حنان

2006/7/10

أزف حـنـان تحمـل في يـديـهـا   هـديـتـهـا لخاطـبـهـا قـمـاطـا

وشـعـرا مـن ركـائب ضابـحـات   تسـابـق في أعـنـتـهـا السـيـاطـا

وذلك مـــا أورث لا كـــبـــاشـــا   ومـركـبـهـا إذا رأت الصـراطـا

سأفرش في زفاف جواد شعري   سـجـاجـيـدا وتـاريـخي بساطا

وأذبـــح عشـــر نـــاقـــات كـــرام   وأفـرش مـن شـراباتـي سـمـاطـا

وآغـا صـادق السـعـدي يشـوي   وآغـا صـادقـي يـقـلـي بـطـاطـا

يـطـير جـواد خـيـلا مـن ضـيـاء   وقـفـت عـلـيـه ديـواني ربـاطـا

ومـا هـي بـالـتـي كـتبت حـروفي   ولـكـن خير مـن وضـع الـنـقـاطـا

خطبة حنان(2)

2006/7/10

سألت حنان يخطبها جواد ... فقالت أين صورته أراه

فقلت لها سننشرها فمهلا ... ولا تستعجلي فيما نواه

وما أحلى جوادا في فرنسا ... بقلعة أمه وأبوه شاه

وتعرف أم آريان الليالي ... وأن وصالها شرف وجاه

وعندك في كتاب النقض قاض ... من الحرية امتلأت يداه

على نهر جرى آريان فيه ... طرابلسٌ وفارسُ ضفتاه

وتعكس من منى فرح ضياء ... بصورتها وصورتك المياه

ومهرك من جواد سوار كسرى ... ففي نيروزه دارت رحاه

دعونا بنلفقيه له فلبى ... إلى عبد الحفيظ ومن دعاه

هما إن يسأل الدهر المحامي ... كبيراه لديك وشاهداه

حنان

أين مجدي إن لم أسلمك أحلى ... ما تسلمتُ من أكف جدودي

أبكفي أسقيك ما ذقت مرّاً ... وبكفي أرميك في أخدودِ

الحياة الحياة: أجمل شيء ... في الحياة الحياة تحت البنود

اركبي مركب الأميرة شعرا ... من خيول ٍبيض وشقر وسود

ودعيها مأمورة في خطاها ... فهي تدري طريقها للخلود

حسبي الله فيك باقة ورد ... في يديه أمانةً من خدودي

لغز الحياة

2007/11/16

بل أنت باللجج الثلاث بعثت في أرجائه

المر والبخور والذهب احتراق دمائه

إن كان فيروزا فلحنك لازورد سمائه

أو كان نجما في النجوم فأنت لون ضيائه

قسما ببرنابا وما تركوه من أشلائه

الدين أظهر أن يقال وان يشار لدائه

وأشد من أعدائه ما نال من أبنائه

لغز الحياة قطيعة

حرمته من حكمائه

قميص الضياء

2006/8/2

لبسناه قميصا من ضياء وأطعمناه من كرز سلالا

ولو كان الجمال قميص شعر لكان ضياء في شعري تلالى

حرب لبنان

قصائد حول حرب لبنان، يضاف إليها قصائد كثيرة ستأتي في شعرنا مع يمامة:

ذاكرة الحرب

2006/7/15

لبنان في الأذهان حين يباحُ ... من حقها أن تهرب السياح

رأت الوحوش الضاريات وما رأت ... أطفاله تغتالها الأفراح

والحرب أول ما تسيل دماؤها ... الثلج والأطفال والتفاح

والله مكذوب عليه مغفّل ... من كان يزعم أنها أشباح

كانت زمان النائمين رخيصة ... واليوم يسحر عطرها الفواح

أيام في دمها تشاح كأنها ... زبد الحقول على السيول يشاح

ما ليس ينكره غراب حاقدٌ ... في الواقفين وشامتٌ تمساح

إرهاب إسرائيل غير مشاهد ... وفجورها شرف لها ووشاح

ودفاعنا أن نستباح جريمة ... ودخولها بالبارجات كفاح

وتريد ندفن في التراب جراحنا ... وتريد من أحزاننا ترتاح

من يستحي مثلي فإني أستحي ... مما يقول الفكر والإصلاح

وأقول للسفاح ليس بسالك ... سبل الحضارة قلبك السفاح

ما أسهم النحات فيك بنحته ... ورأى الطبيب وحاول الجراح

وإذا انتصرت فإن نصرك أسود ومتوج بأخس ما تجتاح
والمستحيل المستحيل قبولنا في أن سيفك فوقنا مصباح

صراخ جوزيف

الأستاذ جوزيف أنطونيوس، من أعيان سراة الوراق، والقصيدة كتبت يوم 2006/7/25 تعليقاً على موضوعه «أوقفوا الحرب على لبنان»..

سقى لبنان غيث الدمع جودا ... شتاء أبو ظبي وأرق عودا

وأعذب ما تفيض (العين) ماء ... وتسقيه النشامى والورودا

ومن جبل الحفيت وكل صقر ... على جبل الحفيت هوى عنودا

إذا رددت طرفك في ظباه ... فلستُ بضامن لك أن يعودا

ورايات البروق مرفرفات ... وأغضب ما يجلجله رعودا

سلاماً من غياراه نسورا ... إذا ذكروا الشهامة والعهودا

وأحزاني التي امتلأت دموعا ... وكنتُ الأمس أبعثها عقودا

ولو أني بعثت بعثت قلبي ... ليدفع عن يتاماك الحقودا

وعن لقياك أغلال الليالي ... وأقساها وأغلظها قيودا

سلاما لو رجعت إلى سلام ... وأمنياتنا لك أن يسودا

وكلك في جراحك مستعد ... لهذا عندما تنسى اليهودا

سقى لبنانَ هطالٌ هتونٌ ... وأبطالَ المقاومة الأسودا

وأشرفَ من حمى لبنان ثغرا ... وأطيبها وأنقاها جلودا

وكـانـوا لـلـجنوب رباط خيـل وعـاشـوا ركـعـاً فـيـه سـجـودا

وأرقني احتراق (جوزيف) حرا يـنـاشـد في خـرائـبـه الـرقـودا

قــعــوداً يــنــظــرون إلى دمــاء تسـيــل عــلــى محارقــه خـدودا

صراخ جوزيف هز صداك قلبي فـلـمـا قـلـتـه هـز الـوجـودا

ومـا كـانت ديـانـتـنـا ظـلاما ولا الـرأي المهـان ولا الجمــودا

رأيت على صراخك فجرَ حب فـخـفت عـلـيـه نـقـتـلـه ردودا

وقــمت إلــيــه أحــمــلــه لـواء وأرفـعـه عـلـى كـتـفـي عـمـودا

نحتّ جوزيف فيه وذاك صنعي وحين رفـعـتـه دخـل الخلـودا

الخنفساء

2006/7/28

يا خنفساء جمعت كل مواهبي هذا المساء
كي أقنع الدنيا بأنك صار اسمك خنفساء
تجدينه تحت اللحاف وفي الطريق وفي الحساء
والـــلـــه أمـــي أجبرتـــنـــي أن أرد لك الحذاء
لم تستحي أن ترفعيه على دماء الأبرياء
وعلى ملايين الرجال الطيبين الأنقياء
أمي تصر أقول فيك ولا أقصر في الهجاء
وهي التي اقترحت على يصير اسمك خنفساء
وليعلم التاريخ ماذا قلت أمس على الهواء
جئنا لنقلب شرق أوسطكم ونفعل ما نشاء

قانا

2006/7/30

القلب يخفق لوعة وأسى والدمع غلاب ولو حُبسا
قانا الذبيحة مرتين ترى في المرتين جوابنا خرسا
أطفالها ونساؤها جثث مطحونة: فخسا الزمان، خسا
وخسا الذين إذا همو نظروا لم يستسيغوا المنظر الشرسا
يوم من الإرهاب ملحمة ومعلق في جيدنا جرسا
وإذا الجبان أحس مرتعدا أن الهزيمة في الطريق قسا
قانا: انتصرت وكلهم هزموا وكساك نصر الله ما لبسا
وصمود أبطالٍ بطولتهم في جبهة الأيام صبح مسا
اليوم قانا أسقطت زمنا مشروعه في مهده انتكسا
اليوم قانا بيننا وقفت وحشاً من الآلام مفترسا
اليوم خارطة الطريق غدت أسطورة مملوءة غلسا
اليوم بوش هوى وعالمه واليوم يسحب حلمه السلسا
وتقول أمي وهي غاضبة يا من ملأت حياتنا دنسا
كان الزمان على سجيته لما رأينا وجهك انتحسا

ضياء قانا

2006/7/31

مجلس الأمـــن مجلس الإرهـــاب   أنـا قـانـا فـبـلـغـوه جـوابـي

أنـــا قـــانـا بسـيـفـه ذبـحـوني   أنـا قـانـا الـتـي أبـاح اغـتصابي

كـلَّ طـفـل قـتـلتَ، كـلَّ عـروس   كـلَّ شـيـخ مـوثـق في كـتـاب

أيـهـا الـوغـد، بـل وأكبر وغـد   كـل مـن فيك عصبة من ذئاب

أنت: ليس المسؤول غيرك عني   أنت جـرحـي وأنـتـي وعـذابي

أنت مستنقعي الذي سخت فيه   وتـغـطـى ضـفـادعـي وذبـابـي

أنت حربي في كل مطلع شمس   وشـبـابـي ممزقـا وثـيـابـي

أنت سمي في كل كأس أديرت   نخب قانا على رؤوس الكلاب

أنت تلك الوحوش من كل صوب   دخـلت قـريـتـي ومـن كـل بـاب

أنـا تحتَ الأنـقـاض أكـتـب ردي   وأمـامـي الأطـفـال تحت التراب

أنـــا أيضـــا ذكـــيـــة ستراني   كـالسـلاح الـذكـي يوم حسـابي

أنـــا أيضـــا كـــمـــثـــل أمك أمٌّ   ومـن الحق أن يضـيـع صـوابـي

قل لبوش الكابوي لسنا وحوشا   تـلك عـادات أهـلـنـا الأعـراب

هـكـذا في قـفـارنـا عـلـمـونـا   أن حـمـل الأطـفـال بـالأنـيـاب

نحن أهل الصحراء عشنا ومتنا   لـلـفـيـافي حـداؤنـا والـروابـي

قـل لـبـوش الـكـابـوي يرحـل عنا   قـد سـئـمـنـا حضـارة الألـعـاب

آكـلين الشـعـوب لحـما وعـظـمـا   عيرونـا بـأكـلـنـا لـلضـبـاب

من المغامر

2006/8/2

سألت شيطان شعري هاجه الحزن   وقلت يا شيخ أنت الحاذق الفطن

قميص عثمان هذي الحرب حيرني   هل ما ترى العين أم ما تسمع الأذن

الناس قالوا كثيراً عن نهايتها   والناس يعجبها تفسيرك الحسن

إن السؤال الذي ما زال يشغلني: من المغامر: إسرائيل أم حسن؟

فقال أحسنت، قل للناس إن سألوا   إن المغامر في هذا هو الزمن

وليس يجتث حزب الله من وطن   لولاه ما كان لا شعب ولا وطن

ولن يقدم قربانا لمحرقة   لكل روح بريء أزهقت ثمن

دموع السنيورة

2006/8/8

بــكــاؤك في مــنــائــرنــا حــداد وغــالــيــة دمــوعك يــا فــؤاد

وأولـــهـــا وآخـــرهـــا بـــيـــاض وأولـــنـــا وآخـــرنـــا ســـواد

ولـو أني مـكـانك سـار قـلـبـي وسـارت خـلـفـه السبـع الشـداد

عـرفـتك لا تـزلـزلك الـلـيـالي ولـكـن الـقـتـيـل هـي الـبـلاد

دخـلـت غـمـارهـا لما تـداعت وعـربـد في حـواشـيـهـا الـفـسـاد

وأي حــقــول ألــغــام تــراهــا وإســرائــيــل حــولك والجراد

دمــوعك يــا فــؤاد تسـيــل نــارا ولا قـــهـــر يــدوم ولا اضـــهـــاد

وشعري في خطوب الدهر حق وشــعــري فــيك ديــن واعــتــقــاد

رعـاك الـلـه مـفـجـوعـا بصـدر يـــئـــن وكـــل عـــالمه فـــؤاد

دو ويك

بريجيت صديقة ضياء خانم، وديوان (دو ويك)[1]

يذكرني الظبي الطريد طفولة جرى نمرٌ خلفي بها وعُقابُ
وحرباً ضروساً في سبيل نسيتها أصيب بسهمي تارة وأُصابُ
وما كان كذابا إمامي وإنما على عقله مما يظن حجابُ
أعاب على أني وَفيتُ لحبه وليس على شيء سواه أعابُ
سأرجع لكن لا كما كنتُ أبلهاً يعيثُ بجبني ثعلبٌ وغرابُ
فقد صرت في لعب القمار معلماً وما فاتني في الزهر يُمسَكُ بابُ
أقول لزهري: (دو) و(يك) كمثلهم وأسأله في خنصري فأُجابُ
تعالوا تعالوا كي نصفي حسابنا فلي معكم يا آكليّ حسابُ
ولا تحسبوا أني ضنين بسمعتي فكل الذي فوق التراب ترابُ
سأمشي أمام الناس ملء عيونها وليس على شعري الجميل نقابُ

(1) بريجيت: يهودية من أصل فرنسي تعيش في نيويورك وقفت ضد إسرائيل في حرب لبنان.

رسالة بريجيت

كتبت يوم 2006/8/5 تعليقاً على رسالتها المنشورة في الوراق..

رسالة من وردة

متعبة الألوان

نادرة صافية

كعرق الحصان

قرأتها وكنت

مثلها بلا مكان

أحس بالشموع بين

وهج الأحزان

كأنني طفل بحضن جده

يغالب النعاس

يمد رجليه إلى

مدفأة نحاس

أجمل بل أثمن ما

يعني لنا الشتاء

وقمة البلاء في أخطائها

وقمة الشقاء

رسالة بريجيت

تشبه سمفونيتي
في أول الربيع
قرأتها مرات
وكنت كلما وصلت عند قولها
(أفقد موضوعيتي) أضيع
أقرأها كأنني
أستخرج الزنبق من
شرائح الرصاص
وثعلب أفاق فجأة
لكي يري مصيره
في جعبة القناص
مشاعري لدى قراءتي لها
يصعب أن تقال
ولست في تحفظي
أغازل الخيال
كنت أحس أنني
مشتعل في داخلي
كأنني قنديل
منكسر يفور منه
الحب والدخان

في وجه كل وردة
تخنقها فكرة إسرائيل
وكل من ساهم في
عنائها الطويل
وكل من مهنته
أن يشنق النجوم
وأن يهين القمر
المنكسر المهزوم
وليس في وسعي سوى
أن أرسم الكروم
أمسح عن جبينه
الرياح والغيوم
أجمع فكري الساقط
المدمر القتيل
وكلَّ ما أحفظ عن
تاريخ إسرائيل
صديقتي بريجيت
سعدت جدا أنني
عرفت من ضياء
أنك شيء آخر

في عالم النساء

فصديقني إنني

مثلك يا بريجيت

بكل ما أحسه

بكل ما أوتيت

بكل ما أحمل من

شعر ومن كبريت

مثلك يا بريجيت

إن الذين قتلوا

شعبك في الشتات

وأحرقوا الأخضر واليابس في التوراة

وسحقوا أطفالنا

وأحرقوا بيوتنا

ودمروا شبابنا

أكابر الطغاة

في قصة مكتوبة

بأعقد اللغات

وكل ما نملك عن أخبارها فتات

أرغب ان أراك يا بريجيت

لأنني أحب أن أعانق النقاء

وأنت حلوة كما
فهمت من ضياء
وتملكين كل ما
أحب في النساء
عزيزتي بريجيت
أولادنا أمامنا
تغرق في الدماء
عالمنا يريد ان
يرجع للوراء
يستخدم النابال والتاريخ والسماء
تصوري الحرب التي
دمرت العراق
وثمن الهزيمة المرة والإخفاق
وهكذا لا بد أن
تختلط الأوراق
وعندما يصطدم
الشاعر بالنفاق
تموت في داخله
شخصية العملاق

عودة بريجيت

2006/8/8

غـلـط السـيـاسـة خـانـنـا ورمـانـا
في لـيـل لـبـنـان الجديـد طـوانـا

حرب الخيانة في الجنوب ولا أرى
إلا خــيــانــتــنــا لــه عــنــوانــا

مـن أجـل إسـرائـيـل لـن يترددوا
أن يـذبـحـوا من أجـلـهـا لـبـنـانـا

ويـزيـد حـزب الـلـه ذلك رفـعـة
ويـزيـد بـوش وضـاعـة وهـوانـا

وتموت ضـاحـيـة الـرمـاد وحيدة
أنست مجازرهـــا مجازر قــــانـــا

أولمرت أجبن أن يــقــرر وحــده
هــذه المجازر كـائـنـا مـن كـانـا

لن يرتوي الإرهاب من إجرامه
حـتـى يسـمـى مجرمـا وجـبـانـا

وصديقتي بريجيت تعلم أنني
سـأكـون في أحـزانـهـا قـربـانـا

ووقـوفـهـا في وجـه أكبر مـارد
شـرف سـأكـتـبـه لـهـا ديـوانـا

وستـدخـل الـتـاريخ من أبـوابـه
إنســــانـــــة مملـــــوءة إيمانــــا

رمـز الإبـاء يـرن في أحـفـادهـا
بـريـجـيـيت شـكـرا مثـلـه رنـانـا

خرز وكرز

2006/11/23

صباح الخزامى صباح الكرز
على بلبل خلفها محتجز

عرفنا أباك وتاريخه
فأمّك من بجع أم إوز

صباك صباك الذي شاقه
وما شفق الورد لما برز

كشالك شعري على جيدها
وأيامه من حرير وخز

وأشواق أمي بساتينها
كذلك كانت تشك الخرز

سيعطيك أجمل أطياره
ويفخر أنك مما كنز

وهذي الشجاعة أيقونتي
شرانق در عليها وقز

سلاما بريجيت لا تلحدي
فقد شاق دمعك فينا وهز

وداء الخليقة في جرحها
وليس يمثله من عجز

سيصدح بلبل إيمانها
ولابد يرجع مهما نشز

تعالي تعالي إلى زورقي
فما راعني غامز ما غمز

ستمشين في كل أبحاره
من المتقارب حتى الرجز

رسالة من بريجيت (1)

2006/11/23

أيها المحروم من دفئي تأخرت كثيرا

قلتُ من أول يوم

سوف تأتيني أخيرا

صوت قفل الباب لما

جئت ما زال بسمعي

وهو أقسى ذكرياتي

عندما أمسح دمعي

كان يوما عشت فيه

بين أقسى لحظاتي

في رياح لم أشاهد

مثلها كل حياتي

عدت للبيت ولا أعرف من أين اتيتُ

وتوقعت سأبكي

غير أني ما بكيت

إنها أكبر من شكي وإيماني وظني

إنها أكبر منك اليوم بل أكبر مني

لم أكن أحسب يوما

سوف تنهار سمائي
وأرى وجها لوجه
كيف يهوي كبريائي
عدت كالساحرة الشمطاء للشاطئ وحدي
أتمشى حيث كان الصدف الأزرق نهدي
صخرتي تلك وما زال إليها الموج يحبو
أتشهاها وأخطو
خطوات ثم أكبو
قلت للموج أنا بريجيت لكن ما تذكر
أنا في العاشرة اليوم مساء سوف أسكر

قبل أن تغرق التيتنك

2006/11/24

صباح الورد وإلهامها — إلى القهرمانة من سامها

قرأتُ الرسالة لم أستطع — أتابع طوفان أسقامها

وكاد الحديث الحزين الجريح — يضيعني بين آلامها

وفاجأني خبر عاجل — فشاهدته قبل إتمامها

لذلك أرغب أن تسمعي — قليلا لروحي وإظلامها

أما هزك الأمس جبارة — تضحي بأفراح أيتامها

بعثت إليك بصبارتي — بمرأى ومسمع إسلامها

جبالية ملأوا عمرها — بجمر الحياة وآثامها

أشاهد طوفانها من بعيد — يجر كتائب قسامها

بريجيت قومي ونادي الشعوب — لتحسم من قبل إضرامها

وهذي حماس التي لن تموت — وهم يحلمون بإعدامها

صهيانة لست من نسلهم — ترين فظائع إجرامها

ومثلك فيها الكثير الكثير — يعيش بقبضة حكامها

تعالي لنفضحها في اليهود — ونصرخ من أجل إلجامها

تذكرت أجدادك الحالمين — يسوقون قطعان أغنامها

إلى الموت من أجل أسطورة — تهاوت على رأس أصنامها

فلن يترك الشعب من شردوه ... وهذي بداية إقدامها
وكنت بقمقمها راهبا ... وقبل تفتح أكمامها
بريجيت إنك سهمي الأخير ... يضاف لأخطاء أعلامها
سينظر فيه شيوخ البحار ... وتركزه في ذرى هامها
تعالي ف (تيتنكي) وحدها ... ستغرق في موج أحلامها
تعالي أقبّلك قبل اندلاع ... جديد الجراح وملتامها
ولا تلحدي أنت في رايتي ... وأطمح منك بإكرامها
شموع الديانات خلف الغبار ... تضيء الحياة بإعتامها
حملتك في كونها شمعة ... لأبنائها ولقيّامها
ولن تنطفي في لقاء الرياح ... وإن غضبت فلإضرامها
بريجيت حظك أني خلقت ... أحب الوقوف بأهرامها
ومن لم يكن علما في الحياة ... فمتعته حمل أعلامها
وهذي الثمانون عاما مضت ... فهاتي خزائن أعوامها
وهل كان ظنك في صحبتي ... ستقضين أجمل أيامها
وما ضاع من صدف أزرق ... رماك الزمان لرسامها
وظل التي سوف تبقى معي ... ويكتب اسمي بأختامها
وأول مخطوبة لونت ... بشعري أظافر أقدامها

رسالة من بريجيت 2

2006/11/24

مـن أنـا بين نـحـيـبـي   وعـذابـي ولــهـيـبـي

طـيـب أنت ولـــكـــن   لــم تذق نكهة طيبي

ليس أعوامي الثمانو   ن شـروقـي ومـغـيـبـي

إنـهـا في كـــل يـــوم   قصة الشعب السليب

إنـهـا حـلـمـي تـلاشى   فـي تحديـهـا الـرهـيب

هل تحب الورد مثلي   وغـنـاء الـعـنـدلـيـب

لم تقل لي كيف أدعو   ك صديقي أم حبيبي

مــــرة أشـــعـــر أني   مع إنســـان غـــريب

مـرة أسـأل نـــفـســـي   ربـمـا كـنت قـريـبـي

وتــــرددت كـــثـــيرا   حين راجعت طبيبي

كـل مـا قـــلت شـــرار   كان في الدنيا نصيبي

أنـت لم تـأكـل مـآسي   ها ولم ترضع حليبي

تحت المطر:

2006/11/25

نبضات قلبي تحت وقع البرد أجمل ذكرياتي

ما سوف يبقى من هواك ومن عذابك في حياتي

قولي فإني لن أقول لأعيني كيف انجرفت

ورجعتُ مقهورا أسائل أنجمي ماذا اقترفتُ

كيف انسللتِ إلي في صدري المدمّر أنتِ أدرى

ومددتِ لي من فجرك الوردي سالفة وصدرا

يا طعنة القلب التي كانت تحيتها وداعي

ظمئي لمائك قد تغلغل جمره حتى النخاع

ستسافرين إلي في موجي ولكني مسافر

في صدرك التفاح أسفاري وعنواني مهاجر

لن تشبعي منها فأهوائي مبعثرة هناك

وتأكدي أني أحبك لا أحبك كالملاك

وأحب عينك في أنوثتها تؤكد ما أقول

قبلاتها ملء الحدائق والضفائر والسهول

إن العصافير التي نامت لأجلي لن تنام

ستطير في أمطارها وتصير سيدة الحمام

إن لم تذوقي في حقول القمح بردي واحتراقي

لا كان خصرك من سنابلها ولا عرفت مذاقي
تسيقظ القبلات ما أحلى صباحك في الأماني
وأنا أللم من على شاماتها عرق الحصان
أصص الورود على ذراعك ليس من أصص الورود
هذا نثار وداعتي سحقت على قصب الزنود
قد كان جرحا هز أعماقي وجرّعني جوابه
وستعرفين من الذي انشلّت يداه عن الكتابه
ودعوتني أن استفيض وأن أواصل في الكلام
وقطعت نورك فجأة وبقيتُ وحدي في الظلام
لم كلٌّ هذا لستُ أدري ما دعاك لكل هذا
قسما بعينك لن أصدقها إذا قالت لماذا

رسالة من بريجيت (3)

2006/11/26

مساء الخزامى مساء الشقيق وفي عيني الكرز الأسود

كلامك يا شاعري كالعقيق ومثلي بأطواقه تحسد

بريء بريء عميق عميق أحس بقلبي له يجمد

أحييك أسفار عهدي العتيق بكل مزاميرها تنهد

وأكبر فيك الهزار الطليق وأفهم أبعاد ما تقصد

ولكن هذا الكلام الأنيق سيبقى كلاما ويستبعد

أنا نصف ملحدة يا صديق ونصفي المقابل لا يوجد

وفيه الدخان وفيه الحريق وفيه الكنيسة والمسجد

ولو أنت عشت عذابي العريق ستلحد مثلي كما ألحد

ولست بملحدة بالحقيق إذا كنت بالوهم لا أشهد

أرى الورد يوقفني في الطريق وخالقه حبي الأوحد

ضحكة بريجيت

2006/11/26

هــذه غــادتــي فــمــا أحــلاهــا   وشــبــابــي وراءهــا وصــبــاهــا
دخـلـت عـالمي الصـغير عـجـوزا   وأعــادت رســمــي بــه عــيــنــاهــا
ثــقــفــتــهــا الأيــام أكثر مــنــي   وأرتــهــا في الــغــابــريــن مــداهــا
كــلــمــا جــئــتــهــا بــهــم جــديــد   ذيــلــتــه بــنــقــدهــا ورؤاهــا
كــم تصــورتــهــا تســامــر أمــي   وتمنــــيت مــــرة أن تــــراهــــا
آه يــا أمــي مــن حــيــاتــي وعــمــري   مــا أمــر الخطــى ومــا أقســاهــا
هل ترين بريجيت تضحك هذي   ضـحـكـة يملأ الـوجـود شـذاها
أقــنــعــتــنــي أني أراجــع وردي   تــتــحــداه عــنــدمــا يــلــقــاهــا
فـابعثي لي مـن ياسمينك طوقا   الشـجـاع الشـجـاع مـن حـيـاهـا
صدقيني بريجيت ضحكة أمي   هــــذه هـــذه وأوج رضـــاهـــا

رسالة من بريجيت (4)

2006/11/27

أبدا لن أعتذر

كيف أنت اليوم سامحني تأخرتُ عن الرد ولكن

كنت في الواقع مستغربة من كل ما يجري

وقد فكرتُ أن أكتب عنوانا يساوي نقمتى من عالمي

المخنوق بالأصنام والضائع في ليل الظلاميين واستجمعت

ما أذكر من تلك العناوين التي هزت كياني مرة واستوقفتني وتمتعت بها في وقتها واخترت عنواناً جميلاً (أبدا لن أعتذر)..

سوف لن افقد في حبك عقلي وصوابي

فأنا امرأة محترمة

وأنا أدرك ما يعني جوابي

أبدا لن أعتذر

سوف لن أنسى الكلام الحلو والرائع هذا

فأجبني: ثم ماذا

أنت لا تقلقُ لكني أنا عنك وعني سوف أقلق

لم يحاصرني كما حاصرني شعرك يوما

صدفي الضائع أزرق

لست أدري ربما استعمر قلبي

ربما أخطأت لكن ليس ذنبي
أنت من أجريتني فيه مع الأحلام زورق
وقريبا سوف لا تنظر في وجه بريجيت وتغرق
إنه واقعنا المر الذي يفعل فينا ما تريد
بأكف من حديد
كان حلوا حبك الجامح في تلك البحار
كان حلوا ورهيبا إنما ما كان يوما مطلقا في حجم حبي
فأنا أكبر أن يوجد في العالم حب مثل حبي
كيف أن يوجد أكبر
رغم هذا فأنا في كل يوم أتمنى أن تموت
قلت لن يزعجني أن تكتب الشعر لغيري
وبدا لي أنه يزعجني جدا وجدا
ربما أكثر مما تتصور
ربما أكثر من خوفي عليك
هذه آخر أوراقي إليك
لا تسلني لم قررت السكوت
لا تسلني عن شعوري
أنا لا أملك شيئا يا صديقي
أنا والتوراة والتاريخ لا نملك شيئا
وجميع الأنبياء

لست أدري لم لا أدري
ولا أعرف أصحاب القرار
كان إلحادي كما شاهدت مهزوزا معادا
مثل إيمانك في بغداد يستف الرمادا
منذ أن كنت ابنة رعناء تستسلم للأحلام في الليل وتبكي في النهار
لا تحاول مرة أخرى أرى اسمك في جيب النساء
ما تبقى من جدودي في دمي إلا الإباء
وانا بريجيت جداتي نبيات وأجدادي كبار الشعراء
وأنا مثلك لا أحمل خنجر
وأحب الورد جدا
وأحب الشعر أكثر
لا تصدقني إذا ما قلت لا أسأل عنك
ما شبعت الشعر من محمود درويش فهل أشبع منك

فحم

2006/11/27

وقـف الـدهـر مـنـكـرا مـا بـنيتُ ... وتــبــدى لـلـصـحـب أني افتريتُ

والـتـي تـزرع الـورود وتسقـي ... صـورتـنـي زرعـتـهـا وسـقـيتُ

شـعـري الأسـود الـذمـيـم أنـا لا ... شـعـري الأبـيض الـذي وشّيتُ

قـيـمة الفحم حين يصبح جمرا ... هـــو هـــذا، وذاك نـــارٌ وزيتُ

في أكـف بـريـجـيت أزرع دفئي ... وأخيرا يضــمــنـــا فـيـــه بـيتُ

قـد جـريـنـا ثـلاثـة في الـفـيـافي ... أنـا والسهـم والـهوى والكميتُ

كـان قـفـلـي لـلـبـاب أصعب حل ... غير أني قـــفـــلـــتـــه واكـــتـــويتُ

صـوت نعليك ما يزال بسمعي ... آه مـنـك بـريـجـيت مـاذا رأيتُ

أنت ذاك المسـاء لم تـبـكـي لـكـن ... أنـا فـيـه حـتـى الصباح بـكـيتُ

قطعة

2006/11/27

وقـفتُ فـلا وقـفتُ لحلـق ذقـني ... ويــا لشــمــاتــة الأعــداء مــنـــي

وجـلت بـرغـوة الصابـون فيـهـا ... وجـال بـرغـوة بـريـجـيت ظـنـي

وحــانت نـظـرة مـنـي إلـيـهـا ... فــفـــاجـــأني عـــلـــى المرآة أني

وقـعت بـأشـنـع الأخـطـاء وجـهـا ... حـلـقت شـواربـي وتـركـت ذقـني

قطعة

أخذت من الجميلة كأس شاي ... وقد فتحت أحاديث المآسي
وملت لرمي ظرف الشاي لكن ... رفعت به يدي ورميت كاسي

قطعة

قالت لتشمت ما الأخبار؟ قلت لها ... أخبار شعرك أم أخبار تشتيتي
لا تحسبي شاعرا من يجرح امرأة ... كانت بريجيت أم كانت نفرتيتي
ذكرت وجهك عند الباب أفتحه ... فغبت عن عالمي في قصر عمريت
وصرت من بدل المفتاح أدخله ... في القفل أشعل فيه عود كبريت

قطعة

رميت زهرك في نردي فأضحكني ... وجئت أطلب منك الجاه والصيتا
قالت شفاهك لما قبلت صدفي ... والجمر في كرزي والسيف إصليتا
رايتنا بعدما جار الزمان فلو ... رايتنا عندما كنا يواقيتا

قصائد مترجمة

كيف ترسم عصفوراً

2006/12/21

(للشاعر الفرنسي «جاك بريفير»، ترجمتها عن الفرنسية الأستاذة ضياء خانم، ونشرتها في المجالس يوم 2006/12/8 فأعدت كتابتها شعرا هدية للأستاذة):

إن كـنتَ رسـامـاً وتـرغب مـرة ... في رسم عصفور فخذ بكلامي
ابـدأ بـرسـمك أولاً قـفصـاً لـه ... وبـكـل مـا أوتـيت مـن إلـهـام
ارسـمـه وارسـم بـابـه مفـتـوحـة ... والسـر كـل السـر في الإقـدام
وارسم أمـام البـاب شيـئاً ملفتاً ... ما شئت من ورد وريش حمام
فإذا انتهيت فضعه قرب حديقة ... أو غـابـة أو جـدول أو جـام
واجلس بعيدا بعد ذلك واختبئ ... أو نم قـريـر الـعين في استـجمـام
سـيـجـيء عصـفـور سـريعـا ربما ... في سـاعـة أو جـمـعـة أو عـام
لـيست هـنـاك عـلاقـة لحضـوره ... بجمـال لوحتك البديع السامي
فإذا أتى فالزمْ سكوتك وانتظر ... واتـركـه يـدخـل سـجـنـه بسـلام
وارجـع وأغـلـق بـابـه بـرويـة ... فـلـقـد وصلت لأخـطـر الأقسـام
وامسـح قضـيبـا بعـد آخـر وامحُهُ ... وابـدأ بـرسـم وجـوده المترامـي
وغـبـار شـمسٍ واخضـرار براعـم ... وخـريـر مـاء وارتـعـاش هـوام
واتـركـه في شـفـق الجـمال مغـرداً ... لـيكـون مـثـل ضيـاء في أنـغـامـي

إن لم يغن فقد فشلتَ و لم تكن في رسمه متمسكا بنظامي
أما إذا غني فوقع تحته إمضاء أجمل شاعر رسام
واكتب عليه بريشة من ريشه إني منحتك في الجمال وسامي

من يدي يأكل الحمام

(قصيدة مترجمة) للشاعرة الروسية أخماتوفا، ترجمتها عن الروسية الأستاذة جمانة حداد، ونشر القصيدة الأستاذ النويهي يوم 2006/12/2:

كم وكم يرمى بأحجار علي
أتلقاها بصدري واثقة
حفرتي أصبحتِ برجا شاهقا
بين أبراج الحياة الشاهقة
أيها الرامون من أحجاركم
صار بيتي قلعة في العالمين
كيف لا أشكركم؟ شكراً لكم
فلقد كنتم بناة مخلصين
من مكاني: من على أحجاركم
من هنا سوف أرى شمس الصباح
قبل أن تلمع في أبصاركم
سأراها ألقا فوق البطاح
من هنا أشرف من نافذتي
وغلالاتي نسيم البرَدِ
لم أجد أمتع من سرب الحمام
عندما يأكل فيها من يدي
ليس أنتم إن هذي صفحتي
وتعاريجي وأحزاني أنا
اليد الملهمة السمراء من
سوف تنهيها برفق من هنا
اليد السمراء لن تزعجني
سوف تنهيها بلطف واحترام
أيها الموت الذي أشتاقه
أنا من أجلك أحببت الظلام
قد تركت الباب خلفي مشرعاً
يا صديقي فمتى شئت تعال

وكما ترغب في أي قناع ... أنت في العالم أستاذ الخيال

فإذا شئت انفجر قنبلة ... وإذا شئت دخانا خانقا

وإذا شئت تسلل في الدجي ... مثلما تبصر لصا سارقا

أو كما قالت لنا جداتنا ... لا الردى يرضى ولا حندسُهُ

وقميص أزرق يرمى لنا ... ومتى يرمى لنا نلبسُهُ

لم يعد ثمة ما يقلقني ... لا ولا ثمة ما أستفسرُ

طالما يلمع لي نجم الشمال ... طالما نهر الينيسي يهدرُ

ها أنا أرفع كأسي عالياً ... نخب بيت خرب منهدم

قد خربنا ما بنيناه معاً ... في حياة حلم في حلم

أشرب اليوم على نخب الخداع ... نخب عهد بالخيانات انكوى

نخب جلد ميت في مقلتيك ... نخب هذا العالم الوحش عوى

أنت لا تفهم ما يعني الحنان ... عشته مجروحة في قلبه

الحنان الحق شيء آخر ... لست تدري شرقه من غربه

ليس يعني يوم برد قارس ... معطف الفرو تغطيني به

ليس يعني كلمات دافئات ... قالها من عبرت عن حبه

روعة الحب كما أعرفها ... كل ما تتركه في دربه

يا لنظراتك أضحت جشعا ... وعناداً وغروراً كلها

كل شي لك في خاطرتي ... ولماذا واحداً تحتلها

إنها شوق صلاتي في النهار ... إنها في حر ليلي الأرقُ

سربي الأبيض أشعاري إليك وسمائي جمر عيني الأزرقُ
أنا لم يعشقك مثلي أحد لم يعذبني بهذا بشرُ
لا ولا حتى الذي أشعرني أنني إذ خانني أحتضرُ
لا ولا ذاك الذي أغرقني ومضى لم يبق منه أثرُ
ولقد عودت نفسي أن أعيش حكمتي في الدهر عيش البسطاء
وصلاتي وافتكاري نزهتي من همومي قبل أن يأتي المساء
مثلما الأشواك في أشواكها عندما تصنع في الوهد الحفيف
أو كما السمّنُ في عنقوده يتدلى في عذابات الخريف
بهجة الشعر الذي أكتبه أنني أكتب شعر الاحتراق
قدرما فيها انحطاط قاتل قدرما فيها جمال لا يطاق
هكذا أمضي حياتي معها ثم استأنف فيها نزهتي
ربما أغرق في نزهتها عندما تلعق كفي قطتي
ثم تغفو في خرير ناعم وأنا أنظر من نافذتي
فأرى النهر وفي ضفته رقدت بوابة المنشرة
وقف اللقلق من فوق الجدار وأنا ناظرة في الأفق
كلما أمعنت في أحلامها بدد الأحلام صوت اللقلق
هكذا علمت نفسي أن أعيش دعتي في الصمت عيش البسطاء
كل يوم أتمشى طفلة من همومي قبل أن يأتي المساء
يطرق الباب فلا أسمعه عجباً أسمع صوت اللقلق

اذهبوا شكراً لكم شكراً لكم ودعوني طفلة في قلقي
هكذا الحب أراه بارقاً في ضياء الثلج بين المقل
في شذى زنبقة غافية أدخلتني معها في جدل
هكذا أرسم من أشواقها رقصة الأفعى وشدو البلبل
هكذا أسمعه منتحباً في كماني الساجد المبتهل
أنا صوت العاشقين الكاذبين وأنا مرآتهم في جذلي
وأنا امرأة في حبها كل ما يفضح حب الرجل
ربما يبدو مخيفاً مرعباً وأنا من ذكره في وجل
وأنا أخفق في أعماقه خفقان الباطل المشتعل
وسطوعاً ودخاناً أبيضاً يتعالى ساطعاً من منزلي
وعذاب الروح في توق الظلال كعذاب الجسد المنفصل
اتركوني هكذا اليوم أنا قلت لكن ليتني لم أقل

أوفيليا

(قصيدة مترجمة للشاعر الفرنسي رامبو، ترجمها عن الألمانية الأستاذ حسين حبش، ونشرها الأستاذ النويهي في الوراق يوم 2006/12/5 فنظمتها شعرا هدية للأستاذ النويهي):

سكن النهرُ ونامت في تهاديه النجوم
ليس فيه غير أوفيليا على الموج تعوم
قامة الزنبقة البيضاء مثل الضوء تغفو
كشراعٍ راقد في ثوبها الفضفاض تطفو
يا لها من ألف عام شبحا أبيضَ يسبحْ
والتهاويل من الغابات كالأبواق تصدحْ
يا لها من ألف عام تتماهى في النسيم
والغناء العذب والليلك والليل البهيم
يتمشى فوق نهدَيها ويشتم البراعم
ناشرا فوق تويجيها مراجيح النسائم
بتلات قبلات مشرعات راجفات
شجر الصفصاف في أكتافها مرتعشات
والجبين القصبي الحلم ورد يتجعد
خصلات بين نيلوفر فجر يتنهد
إنها تغفو وتستيقظ من وقت لآخر
ومن الأعشاش في الأشجار ريش يتطاير

لست أنسى رقصة الريشة في الجو إليها
لحقتها واستقرت آخر الأمر عليها
هكذا ودعت أوفيليا على النهر تعوم
ذهب الأسرار يرمى من صناديق النجوم
هذه شاحبتي البيضاء كالثلج تذوب
طفلة ترفع كالقربان للنهر الغضوب
إنها الحرية الحمراء في ليل الكفاح
وجبال النرويج الشماء تذروها الرياح
نسمة قد ضفرتها خصل الشعر الطويل
وإليها حملتها في ضجيج وعويل
في أنين الشجر الشاكي وأحزان الليالي
وهدير البحر مجنوناً وموج لا يبالي
إنه في صدرك المفعم بالرقة عاشا
منذ أن ودعني ثلجك فيه وتلاشى
إنه أنت وأمواجي واشواقي إليك
قمة المتعة صمتي جاثيا بين يديك
أيها الشاعر والمجروح عاماً بعد عام
كلما أرق ليل كلما رق الكلام
صدفي الأزرق لن يسكنني بعدك لطف
أنت أوفيليا أخيرا فوق موجي سوف تطفو

ثلج

(قصيدة مترجمة للشاعرة السويسرية إيلما راكوزا، ترجمها عن الألمانية الأستاذ فؤاد رفقة، ونشرها النويهي في الوراق يوم 2006/12/10).

أرى الثلج أرسمه في صور ... على الاستراحات بين الشجر

وفي الفسحات التي حولها ... وفوق السياجات مد النظر

ومستنقع بعد مستنقع ... ومنحدر بعده منحدر

وبين الصنوبر والسنديان ... وبين الصخور وتحت المطر

ومنه الذي يشتهى أكله ... ومنه الذي لا يمل البصر

وأجمل ما كان فوق الشفاه ... وأمتع ثلج تراه البشر

إذا أرسل الجمر من بردها ... ومد الدخان وألقى الشرر

وجري الصبايا على حقله ... حديث النجوم وحلم القمر

على قبر ليوبولدين

2006/10/29

تأثرت كثيراً بقصة هذه القصيدة الخالدة وخاصة انني أقرؤها بألحان أستاذتي ضياء خانم.

ولكن يعذرني الأستاذ طه بأن الفرق كبير جداً بين أن أنظم هذا الكلام وبين أن أنقله إلى شعر العرب، فلن يحرك ساكناً أن يكون دوري هو ما يقوى عليه كل ناظم، وأحسب أن هذا هو أيضاً رأي الأستاذ طه، وسوف أكون قد نقلت القصيدة إلى العربية شعراً ميتاً إذا قلت:

في صباح الغد أمشي   حين تبيض التلال
سائراً عبر البراري   سائراً عبر الجبال
ولكم قد ضاق صبري   وبعادي عنك طال

لذلك يعذرني الأستاذ أني نقلت القصيدة حسب قواعد الرثاء في الشعر العربي، وفيكتور يصور في هذه القصيدة كيف اختصرت حياته لتصبح قبر ابنته ليوبولدين التي غرقت مع زوجها في هارفلور في فرنسا، وقد ذكرت أنا ذلك في القطعة لأن شعر العرب يحسن فيه ذكر مثل هذه التفاصيل في الرثاء..

غدا آتي كما تتوقعينا   غدا أطوي الوهاد أبا حزينا

وأمشـــي ســـائــرا عبر البراري ... تـقـاسـمـنـي المرارة والحنـيـنـا

غـدا عـنـد الصبـاح أسير وحدي ... لـقبر وحـيـدتـي في الـعـالميـنـا

وصـورتـهـا أمـامـي كـل بـحـر ... وإعصـــار وبـــاخــرة ومـــيـــنـا

وقـال الحزن لـن أبـقـى طـويـلاً ... وقـال الـدهـر نتركـه سـنـيـنـا

وكيف أرى الزوارق حين صارت ... لـيـوبـولـديـن فوق السين سينا

وكـيـف غـرقـت فـيـه عـروس عـام ... ومـارده الـذي قـلـب السـفـيـنـا

غـدا عـنـد الـصـبـاح تـرى فـرنسـا ... وهـارفـلـور فـيـكـتـور الـطـعـينا

وتـــرعـش كـــف محـنـــيّ جــريـح ... ويـزرع فـوق قبرك يـاسـمـيـنـا

ليوبولدي

مـن وحـي قصيـدتـه (وحـيـد في البراري) وقـد نشـرهـا في الـوراق الأستاذ عبد الحفيظ..

أنا أيضاً وحيد في الـ	ـبراري يا ليوبولدي
وفي الليل مع الأشجا	ر ألـتـف مـن البرد
تماسكتُ وأمسكتُ	بأضلاعي على زندي
أنا أيضا وحيد في الـ	ـبراري يا ليوبولدي
وعند الشجر العارى	من الأوراق ما عندي
أضاعته وإن كانت	تراه اليوم من بُعد
أنا أيضا وحيد في الـ	ـبراري يا ليوبولدي
ومعزول كقرميد الـ	ـقرى المهجورة الجرد
ومطلوب بلا ذنب	ومحسوب على جدي
ومكتوب على أمي	تلم الدمع عن خدي
وفي الليل مع الأشجا	ر ألـتـف مـن البرد

لوركا

(قصيدة مترجمة) نشر أصلها النويهي:

سـألت المليحة ماذا تبيع وقد لاح منها بياض النحر

فقالت: أبيع العيون الدموع وآخذها من مياه البحر

ولا فرق بين دموع العبيد وأمواجه في ظلام القهر

فهذي تصب بقاع البحار وتلك تصب بقاع الدهر

وقالوا: مذاقهما واحد فقلت: وفعلهما في الصخر

وبسمته في شفاه السماء وضحكتها في رموش السحر

الوقت

(قصيدة مترجمة للشاعرة السويسرية إيلما راكوزا، ترجمها عن الألمانية الأستاذ فؤاد رفقة، ونشرها النويهي في الوراق يوم 2006/12/10):

الوقت يخيم في ذاتي ويصاحب كل خيالاتي
في أحذيتي في أوراقي في ألواني وكتاباتي
في قبعتي في محفظتي وصناديقي ووساداتي
ببريدي يسكن في صوري ويقلب بين بطاقاتي
وله بقع وتجاعيد ويحيط بكل علاقاتي
أتعود العشبة ثانية تنمو وتلملم أشتاتي
وأنا في الحانة طاولة أشتاق دخول جميلاتي
دبي من صوف وردي أعطيه بطولة ملهاتي
وأتابع أحلامي معه وأضيع معظم أوقاتي
شمسي إذ تشرق باهتة وأنا في قمة مأساتي
وتصير ظلالا من درج معشوشبة من آهاتي
وطيور الحب مهاجرة والوقت يحطم ساعاتي
وأنا في الداخل مشرقة أرنو وأودع مرآتي

(2)

هو الوقت والقصة المدهشة رقيق ويصعب أن أخدشه

رقيق شديد رفيق عنيد فمن ذا رآه ومن فتشه

يخيم في كل أوراقنا وبين والوسائد والأقمشة

وبين الصناديق والقبعات وفي الصمت والهمس والوشوشة

يخيم في صوري ناشراً عليها تجاعيده الموحشة

ويطفئها صورة صورة وأجمد خافقة مرعشة

ويصعد بي درجات الظلال وتتبعه روحي المجهشة

كما طمحت عشبة للشباب تود من الدهر أن تنبشه

فيطحن آمالها ضاحكا ويتركها خلفه معطشه

زوجة صحفي

مستلهمة من قصيدة إفطار للشاعر جاك بريفير، وقد نشرها النويهي يوم 2006/12/9:

يا رب زوجي أمره غريب
حقيقة غريب
أسأله وأشتهيه مرة يجيب
بكل ما أملك من لطف ومن تهذيب
أسأله
أرغب أن أفهم ما يجري
فلا يجيب
يقوم في الصباح
ويصنع القهوة والحليب
ويقتل الصباح في الفنجان
ويقرأ الجرائد
ويملأ الغرفة بالدخان
ويأكل التفاح
مثقف أديب

قطعة

إلــهــي لا تــؤاخــذني فــزوجــي يــفضــل في الســريــر ينــام وحــده

فــإمــا أنــنــي مــا عــدت أغــري وإمــا أن تــكــون هــنــاك وحــده

الكورنيش

قصيدة (كورنيش أبوظبي) آخر قصيدة في ديوان (أفق) وهو من دواوين الشاعرة الهندية روشن صديقي، والديوان مكتوب باللغة الأوردية، وقد أطلعني على هذه القصيدة الجميلة وترجمها لي إلى العربية صديقي الأستاذ عبد الرزاق الخميري، ولم أتصرف بها إلا بما تقتضيه القافية، وأضفت الأبيات الثلاثة الأخيرة.

تحية مني إلى الشاعرة روشن وصديقي الخميري..

كان الشتاء مرتعي وملعبي	في شارع الكورنيش في أبوظبي
مناظر خلابة وساحل	يأخذنا من مخلب لمخلب
ظلاله سلوان كل سائح	وبحره راحة كل متعب
كأنما الناظر في صفحته	من السكون راكب في مركب
وقد مشيت في البلاد كلها	وما مشيت مرة بأطيب
من كان شيخا فبها شبابه	والشيخ لا يغرى بما يغرى الصبي
وما أظن أنني في لحظة	أملُّ من جمالها المهذب
البحر كالسوار في ذراعها	ما حجبت منه وما لم تحجب
حقيقة أبو ظبي حديقة	وحلة من الخيال المُذهَب
درب الحياة كلها مختصر	من رافل به ومن معذب

فـهــهـنــا الجذلان إلا قــلــبــه   وهـهـنـا الساقـي بما لم يشـرب

ونــورس يـغـرق في أمـواجـهـا   ونــورس يمر فــوق مــنــكــبــي

وطـالما عـجـبت مـن سـفـيـنـة   غــاديــة رائــحــة لم تــتــعب

و لم تـكـن سـفـيـنـة بـل صـورة   أرادهــا رسـامـهـا مـن خشب

هـذي أبـو ظـبـي الـتـي رأيـتـهـا   تمرح في كـورنـيشـهـا المذنّـب

وكـــل يـــوم أتمشـــى ذاهـــبـــا   فـيـهـا مـع الحبيب كـل مـذهب

نمد في الخلـــود ذكـــريـــاتـــنـــا   عـلـى تـرابـهـا الـعـزيـز الـطـيب

روشـن لا تـهـمـلـنـي شـاعـرة   هــديــة مــنــي إلى أبــو ظــبــي

أمشـي بـهـا وحـدي كـأني سـائـر   أنـــا وأولادي وأمـــي وأبـــي

ولــلــخــميري حــقــه، أرقــه   تحيــة الشــاعــر لــلــمـعـرّب

أغنية فارسية

أغنية فارسية، ترجمة صديقي عبد الرزاق الخميري

تركت لك البلاد وقلت: أنسى فما نفعت مفارقة البلاد

وكنت رفيق قلبي كلَّ أرض نزلت بها ودلاّلي وزادي

جنى سفري علي وزاد عشقي همومي من فراقك وابتعادي

وصرت بها أطير بلا جناح فمن لي أن أعود إلى بلادي

وأصعب ما يشق علي ليلا محياك المسافر في فؤادي

قطعة ترجمها لنا الخميري عن الفارسية:

أُتيت بتربة عُجنت بمسك فقلت لها: أمسكٌ أم ترابُ

فقالت: كنت في الماضي ترابا رخيصا تستخفُّ به الصحاب

فخالطت الورود فصرت منها ومن جلسوا مع الأطياب طابوا

قطعة ترجمها لنا الخميري عن الفارسية:

قالوا: أُهينَ الجحشُ، قلتُ: لحكمة في صورة المهر المهذب تُعكَس

المهرُ يتبع أمه بتواضع والجحش يسبق أمه ويُرَفّسُ

أغنية فارسية ترجمها لنا الخميري

حطمتُ مرآتي وقد … شاهدت فيها المنكرا
خدي الأسيل معفرا … وجهي البريء مدمرا
ودخلت في مرآته … فتكسرتْ وتكسرا
الحب كان رسالتي … وأنا فتحت له القُرى
إن جئتُه متأخرا … أو رحتُ عنه مبكرا
ما بعته شرفي ولا … صليت فيه لقيصرا
الذنب عشقي وحده … إن كان ذنبا يفترى
تروي جراحة أرجلي … حق الحديث كما جرى
قلمي وحبري فوقه … الشاهدان على الورى
غنيته بقصائدي … وبعثته فتحررا
ما كانت الأوباش لي … صحبا ولا خنتُ القِرى
الحب يلجم أنتي … والحب أصعب ما أرى

سحر العيون

مما ترجمه لنا الأستاذ عبد الرزاق الخميري عن الفارسية

المرء آماله في عين زوجته … والغيد تعرف أحلاهن أحداقا
كم حطّمت من عظيم في رعونتها … وصيّرت خاملا في الدهر عملاقا

سراة الوراق

قصائدي مع مولانا لحسن بنلفقيه

صبا

كتبت بمناسبة نشر الأستاذ لصورته طفلاً، والصورة منشورة في الوراق:

مـــــولاي هـــذا إذن　　　أقـــولـــهـــا لـــو أذن

هـــل الصـــبـــي رأى　　　مـــراهـــنـــا مـــا رهـــن

نـــعـــم ونـــال المنـــى　　　عـــلـــى خـــليـــع الرسن

وتـــــلك أحـــــلامـــــه　　　يشـــرُّ مـــنـــهـــا الـــلبن

أثـــــرتُ أشـــــواقـــــه　　　فـــرق نضـــواً وحـــن

مـــرّاكشٌ يـــا هـــوى　　　يـــا لـــيـــتـــهـــا لي وطـــن

وقـــد تصـــح الـــرؤى　　　أمـــد فـــيـــهـــا الشـــطـــن

دامت لأســـد الشـــرى　　　وكـــل ظـــبـــي أغـــن

يـــذود عـــن حـــوضـــهـــا　　　محمـــد بـــن الحســـن

مـــــراكش يـــــا دمـــــي　　　جـــمـــيـــعـــه فيه

أهـــز تـــاريـــخـــهـــا　　　مـــكـــحـــلا بـــالـــوسـن

في شـــامـــنـــا عـــطـــرهـــا　　　مـــن كـــل عـــلـــم وفـــن

وهــــذه فــــلــــتــــي　　　لـــبـــنـــلـــفـــقـــيـــه لحســـن

لفلة بردة ولا برود اليمن

يا خالها واعدي أن يستتب الشجن

الجرح جرح الهوى والجرح جرح البدن

لربما يشتفي مطرّح في المحن

لقلبه ما صبا ودمعه ما هتن

يا خالها شفنا في ضعفه والوهن

حمّال أغلى القنى طلاع أعلى الـ[illegible]

وليس في مولغ مكدر بالأسن

سبحان من خصه وقد عرفتُ بمن

نسل المعالي وما يضيع فيها الظعن

ورثتها عن أب لكل شيء ثمن

فلة وحنان

فلة هي بنت أخت الأستاذ بنلفقيه، وقد بعثت بصورتها هدية إلى ابنتني حنان..

إلى سيدي لحسن بنلفقيه ... ومنه إلى فلتي الغاليه

عجبت وقد نلت إعجابكم ... ولم تخطبوني إلى آليه

سلام عليكم سلام الورود ... وحبي الكبير وإجلاليه

لبست هواكم على حليتي ... أسير بأمجادها حاليه

وفلة في أعيني نورها ... وغبطة أجدادها العاليه

إذ ذكر لحسن بنلفقيه ... فقولي لهم وافخري خاليه

سأحفظ ما عشت في أعيني ... هديتكم حفظ آماليه

وفعلا خجلنا لما تكتبون ... فرفقا بأحوالنا الباليه

متى تشتفي العين من دمعها ... وتشفي من الشوق أوصاليه

إذا لم يقدر لنا شمها ... شممنا شذاها من الجاليه

سمر

وسمر أيضاً ابنة أخت الأستاذ بنلفقيه..

سـلامـا قصّـر الـنـظـرُ   وشكرا شكرا الصورُ
سألتُ حنان ما تهدي   فقالت طوقها القمر
سـلـوا مـراكشيـتـنـا   فـمـنـذ العـام ننتظر
ونـطـمـع في زيـارتـهـا   ونـدعـوهـا فـتـعـتـذر
عـلامـة حسنـهـا خـالٌ   له في وجهها مطر[1]
وريـح الـثـغـر خـالـتـهـا   كذلك قال من خبروا
وأخشى أن أسـمـيـهـا   وأول اسـمـهـا سـمـرُ

تعليقاً على صورة سمر

قالت أريد تقول الصدق في صوري   فقلت حلاك من باللطف حلاها
في كـل واحـدة مـن لـطـفـه أثـر   وأنت في عين من يلقاك أحلاها

شرح المفردات: الخال في البيت : السحاب، وهو هنا كناية عن خال سمر مولانا لحسن بنلفقيه.
وخالتها في البيت التالي هي فلة خالة سمر، كما هو معلوم بالتواتر.

سمر

فــراشــتــي ســمــر   يـا ضـحـكـة الـقـمـر
في فـرعـهـا اخـتـفـى   في وجـهـهـا ظـهـر
حــديــثــهــا نســيــم   ورقصــهــا مــطــر
تــلــف رأســهــا   بــغــابــة الشــجــر
مــراكشــيتــي   مــا أجــمــل الخبر
مــن أخت فــلــة   لأخــتــهــا عبر
لجد جــدهــا   لــغــرة الــغــرر
ولــيس رقصــهــا   لــكــل مــن نــظــر
ســألت عــبــدهــا   فــقــال واخــتصــر
إيــاك خــالــهــا   والحــذر الحــذر

هوى مراكش

الشوق خيلي والحنين لوائي وهواي في مراكش الحمراء

وابن الفقيه ابن الفقيه جمالها تحت السماء وليس تحت لوائي

جربت كل الشائقات فلم أجد كمحل شوقك في جناح رجائي

القوم أغرقهم كلامك ساحرا وأنا غريق عيونك العذراء

أعطيت مرهمَها وصية آمل لمّ الجراح وليس نكء الداء

وضياء في شعري متاعب همها يا أعلم الدنيا بحب ضياء

علمتني حزن الطريق ولحنه وسمعتني في آهتي وغنائي

أخبرت مدرستي وقلت لحانتي يتشوفان إلى اللقاء ورائي

جواب حنان

رأت حنان الرساله　　ووجهها في دكاله
قالت: فتشكر شيخي　　ابن الفقيه وآله
عطاءه ونداه　　وفضله ونواله
أكل يوم كتاب　　وصورة ومقاله
فكيف حبك فيه　　فقلت حتى الثماله
نحبه وحنان　　تحبه بالوكاله

نخلة

حول صورة نخلة بنلفقيه المنشورة في الوراق وقد حلّ في أعلى النخلة الطائر «مالك الحزين»..

يـا نـخـلـة مـنـارة الأحـلام وعـمـتـي الأطـول مـن أعـمـامـي

شـروخ روح وشـمـوخ هـام في رأسـهـا تـاج بـلا نـظـام

يـذوب كـالشـمـع عـلـى الأيـام وزاد مـن روعـتـهـا أمـامـي

شـمـوخ مـالك الحزيـن الـدامـي ضـيـفٌ كـريمٌ حـل في كـرام

يـأكـل مـنـهـا يـابس الآلام في صـورة أشـبـه بـالمنـام

أرسـلـهـا لـنـا مـع الـغـمـام ابـن الـفـقـيـه الحسن العصـامـي

إلـيـه شـكـري ولـه سـلامـي وكـلُّ مـا عـنـدي مـن احترام

النخلة 2

يا نخلة تعج بالأراقش | من الهموم الركّع النوائش
لم يبق منها الدهر غير جائش | يغور في أهدابها الفواحش
من ناحز وراكز ونابش | ويافع في جفنها وطائش
قصرت عن عمي ولا تناقشي | أخطأ سهمي وأصاب رائشي
وأين أنت من براق راعش | على النجوم الضمّر الفرائش
وملحق الأفلاك بالحشائش | قولي لمولانا ولا تفاتشي
ابن الفقيه أطول العرائش | وكل ما أملك في مراكش

تعليقاً على مشاركة لفرح بنت الأستاذة..

أستـــاذتـــي فـــرحْ يـــا روضـــة المرحْ
قـــولي لشـــيـــخـــنـــا قـــرأتُ مـــا طـــرحْ
ومـــا فـــهـــمـــتـــه يـــالـــيـــتـــه شـــرحْ
وأخبري جـــــــواد بـــكـــل مـــا اقترحْ
حـــنـــان مـــثـــلـــه خـــيـــالـــهـــا ســـرحْ

قطعة

كـريم الـقـول يـعـرب عـن ذويـه ويـعـرف حـقـه الـرجـل الـكـريم
ومـن خـان اعـتـقـاد الـنـاس فـيه فـذلك في الـرجـال هـو الـلـئيـم
قضى طربَ الشبيه إلى الشبيه وفـــتـــنـــتـــه بـــه ســـر قـــديم
وبـالحسـن الـفـقـيـه بـنـلـفـقـيـه يـبـاهـي الـعـصـر مـغـربـنـا الـعـظيـم

تعليقاً على لوحته في تقديم صورة فاطمة المغربية

هـذي أنـامـلـك الـنـديـة عشـرة حـول الملاك فـراشـهـن يـحـومُ
شـرفـات سـرك بـيـنـهـن سـواطـع وجـمـال روحك فـوقـهـا مرسومُ
ولـد الـكـمـال مـقـسـمـا إلا عـلـى ابـن الـفـقـيـه فـإنـه مـقـسـومُ

قطعة

كـلامـك يـا سـيـدي كـالـوسـن ومـا أنـا وحـدي الـذي أشـتـهـيـه
تـألـف مـن كـل شـيء حسـن وطـبـع شـفـيـف وحس رفـيـه
وهـذا الـلـجـام وهـذا الـرسـن وهـذا جـمـالك لا شك فـيـه
فـطـوبى الـفـقـيه وطوبى الحسن وطـوبـى عـلـى لحسن بـنـلـفـقـيـه

تعليقاً على صورة لشجرة بطم نشرها الأستاذ..

غـنـيت مـراكش الحمـراء أحـلام في كل مطلع بيت عشر أعوام
شوقي لحمل سلال البطم من يدها شوقي لجمع سلال التوت في الشام
ليت الأميرة في أغصانها عرفت أني أكـذب فـيـهـا كـل آلامـي
كـأنما الـبـطـم في أيـلـول مـنـتثراً عـلـى مخدتـهـا شـعـري وأيـامـي

قمران من زمني بنلفقيه وأخوه

2007/3/31

سلام الشام واليمن	على قمرين من زمن
على مراكش الحمرا	ء طيفُ أميرتي وسني
وكل عقودها ورداً	وقفن بعارضٍ هتن
ومن سمرٍ وفلتها	ندى بسكور في سفن
وعادل خالُ خالهما	وشامةُ وجههِ الحسن
وجد علاء جدُّهما	بسعد سعيد أكرمني
هدايا بنلفقيه وقد	بعثتُ بها إلى وطني
فحيوها وأدوها	عظيم الشوق والشجن
وقالوا: شاعرٌ لسِنٌ	ولست بشاعر لسن
خرجنا فيك من حسن	لعبد الله والحسن

تعليقاً على صورة الفتى عادل ابن أخي الأستاذ وقد أخطأ الأستاذ بذكر تاريخ ميلاده..

ليس عمري كما توقع عمي	وأبي شاهدٌ عليه وأمي
إن عمي يا ناس شيخ كبير	لا تلوموه فهو يحفظ اسمي

عبد الله بنلفقيه

(شقيق الأستاذ لحسن)

2007/4/4

سـلام مـراكش الحمـراء مـن وطـنـي | في طـيــه بــارقٌ في طـيِّـه شـجـنـي
هـل لي إلى شعـر عـبـد الـلـه واسـطـة | فـأسـتـعـين بـه مـن قسـوة الـزمـن
ســلام محترف لــلشــوق أســهــره | وأدركـت مـقـلـتـيـه حـرفـة الـوسـن
ما الشهد والشمع في الكتبية التقيا | وما مسحتُ ندى بسكور عن بدني
ومـا اقـتـبـسـتُ ضـيـاء مـن أسـاورهـا | ومـا تـعـمـلـتـه مـن وجـهـهـا الحسـن
مـولاي شـعـريَ في مـولاتـه فـرسٌ | (مولاي هذا إذن) في كفها رسني
والشـعـر إن لم تـهـز الـقـلـب بـهـجـتـه | كالشنف في العين أو كالكحل في الأذن
شـعـري ورودي أهـديـهـا وأجـمـلـهـا | مـا قـلـتـه قـبـل عـبـد الـلـه لـلـحـسـن

قصائد مع عبد الرؤوف النويهي

للنويهي فقط

أحـــبك حـــبين حب الـــنـــظير — وحـــبـــا لما كـــان مـــن عـــمكَ

ولا حـاجـةً بـي لـقـول الـكـثير — وذاك اتـــكـــالا عـــلـــى فـــهـــمكَ

ولـــو كـــان عـــمك عبر الأثير — مـــكـــانك مـــا كـــنت في غـــمكَ

إذا راعـنـي فـيـه مـوت الـكـبير — فـــمـــازال يـــلـــمـــع في نجمكَ

نويهية

بمناسبة حديث النويهي عن ثقافة امرأته، وتعرضت في القصيدة إلى مسامرة ضياء بسبب ملف كنا قد نشرناه واقترحت حذفه.

عــرفــنــا السببْ　　فــزال الــعــجبْ
ومـــن ذا الـــذي　　يــبــيــع الــعــنب
فــيــا شــيــخــنــا　　بــحــفــظ الــلــقب
أجب صــــادقـــا　　أجــبتَ الــطــلب
وقـــدّم لـــنـــا　　نـــوالَ الـــلـــهب
ومــن مــنــكــمــا　　يـــلـــمُّ الحطب
لـــدى مشـــعـــلٍ　　مـــنـــارِ الحقب
ولِـــمْ لَـــمْ تــكــن　　مـــع المنــتـــخب
هـــوى صـــرحـــه　　وبـــــان الخشب
وسـعـدي اخـتـفـى　　ويــحــيــى هــرب
وأســــتاذتـــي　　ضـــيـــاء الأدب
أصــــابت بــــه　　بما لم أصَـــــب
وبـلبـلـتـهـــــا　　لـــفـــوق الـــركب
فـــدا وجـــهـــهـــا　　مـــلـــف الـــغضب

رمينا به وخفنا العطب
فداها الذي إليكم كتب
ولو أبصرت هواه انقلب
غدا رأسه مكان الذنب
وقالوا الفتى غوى واضطرب
ولست الذي يحب الشغب
أريد العلا وتأبى النوَب
ومن زارنا رأى عن كثب
جراح الصبا ودفق الكرب
على وجهه وأقسى النُدَب
وأحلى الهوى وأغلى الطرب
وشعري الذي يهز العرب
عتبنا وما شفينا العتب
وسقنا لكم قصيد الخطب
نويهيةً كثوب القصب
فهات المنى وهاك الذهب
مَنِ العمُّ مَن وفيم احتجب
تتبعته فقالوا سرب
وفي كفهم بريق السلب

فقولوا لهم   أجل: مغتصب
وطورا ونى   وطورا غلب
وهيهات أن   يضيع الحسب

موساة عبد الرؤوف

2006/8/18

سـلـم الـلـه وعـافـى وشـفـى | إنما الـلـوم عـلـى مـن عـرفـا
ما الذي أسمع يا عبد الرؤوف | فـاتـنـي أحـمـل هـذا الشـرفـا
قصـةً أسـمـع أم مـلـحـمـةً | صرتُ منها خجلا منكسفا
يشـهـد الـلـه وإني آسـف | لم أكـن أعـرف مـنـهـا طـرفـا
والـذي أخبرتـنـا مـن أمـرهـا | كـان ظـنـي عـارض وانـكشـفـا
سـلـم الـلـه وعـافـى صـاحـبـا | كـلـمـا واعـدنـا الـدهـرَ وفـى
الصـديـق الصـلـب في مـوقـفـه | وقـلـيـل مـن يـعـيش الموقـفـا
قـد قـرأنـا قـاضـيـا في فـيلسوف | ورأيـنـا شـيـخ إخـوان الصـفـا
أيـهـا الـقـاضـي رضـيـنـاه لـنـا | حـاكـما عـدلا وحُكـما منصفا
قـل لـعين قـد رمـتـنـي خـطـأ | لست ذيـاك الـلـئـيـم الصـلـفـا
أنـا مـقـتـول وهـذي كـبـدي | كـنتُ فـيـهـا رامـيـا أم هـدفـا
كـم تـوددنـا بشـعـر نـاعـم | وتـكـلـفـنـا حـديـثـا مـرهـفـا
سـوف لـن تـقـنـع أني صـادق | في كـلامـي لـو بـلعت المصحفا

خطبة طارق

بمناسبة نشر النويهي لأفكار الشيخ أحمد منصور.

هذه البطاقة في الخلود وسامي شرفي الرفيع على مدى الأيام
وهواي ليل نهار في ألحانها وهواك ليل نهار في أحلامي
وتطلعي للمجد في شرفاتها وتعطشي للقائها وأوامي
وكمثل ما فعلت ضياء يمامة هبطت عليك من الجناب السامي
عبد الرؤوف على غدير هديلها وعلى ضيائي حولها ويمامي
في سلسبيلك هادراً متجدداً يسقي حواكير الشريد الظامي
وإذا أردت لعاشق ومتيم وإذا أردت لباحث ومحامي
ومكان ما تختار من أشواقنا كمكانة القانون في الأحكام
أما حديث الشيخ فهو بقدر ما يمتد في تاريخنا المترامي
لا شيء والأيام تثبت أنه لا شيء في جنب الزمان الدامي
وإذا رأيت كما تقول فجيعة في قوله ففجيعة الأقزام
أتظنها الأصنام يا شتان ما بين الشيوخ اليوم والأصنام
جيش من الأصنام ينسي مكرها شيخ يخوض الكفر بالإسلام
في هذه اللحظات يخنقني الأسى وأنا أهذب في الجواب كلامي
وبدمع أعينك الجريحة فوقه وبكل ما فيها من الآلام
أهديك خطبة طارق في جيشه والبحر خلفي والعدو أمامي

رد على قطعة كتبها لنا النويهي في ركن الصور:

تسلم لي يا عبد الرؤوف	يا معلم النور الحروف
والشكر منا بالألوف	والكلمة كانت حرفتك
دا انت المحامي بالنقض	واسمك سما بكل الأرض
ومأمولنا بيوم العرض	ما ننحرم من وقفتك
ساعة صفا ويّا النديم	بين النويهي والنعيم
يا حلو يا زي النسيم	خدنا بقى بحريتك

تعليقاً على صورة النويهي عند نشرها لأول مرة:

بوجهك لا بسيف الإنكليز	تو ديه آي كانتْ أمْ توماش بيزي
أظن حديثنا وجها لوجه	سيلغي طابع الفكر الغريزي
فلا تزهد بما قلنا قديما	على جهل، وإيزي ثم إيزي
وللحرية الحمراء باب	ستفتحه بوجهك يا عزيزي
سألت ضياء تنصحني فقالت	خسرت، فعودة للقطرميز

قارب المتقارب

مشيت وحبلي على غاربي أفتش في الأرض عن صاحب
يواسي جراحي وأشكو له على وجه حريتي ضاربي
أعبد الرؤوف النويهي هلمّ نكشّف عن عالم كاذب
ونمنع أبناءنا أن تهون وتخنع للغاشم الغاصب
سأهديك أجمل أيقونة تقدم من شاعر كاتب
وأجمع فيها هموم الكبار على المتقارب في قارب
لتركب أمواجها ذاكرا صديقك في بحره الصاخب
إذا حلقوا لحيتي في الشيوخ فهيهات أن يحلقوا شاربي

عذراً يا أستاذ

2006/12/18

مســاء الخير أسـتـاذي الـكـريمُ مســاؤك والخزامـى والـنسـيـمُ

فــإن يسـلـم فـأنت بـه حـري وإن يسـقـط فـأنت بـه عـلـيـم

وهـذا كـل مـا عـنـدي فـعـذراً وهــذا الـيـوم واقـعـنـا الألـيـم

مســـاء الخير أســتـــاذي وإني يــؤرقــنــي تمردك الـعـظـيـم

طـفـولـتك المقـيـمة فيك مثلي وكــنت ولا أزال بــهــا أهــيــم

وكــنت ولا أزال أرى صـغـاراً ويـجـمـعـني بـهـم لـيـل بـهـيم

وفي دنـيـا الـرجـولـة مـفـرادت وقـوفك عـنـدهـا جـدل عـقـيـم

ومــا كــل الـذكـاء بـهـا ذكـاء ولا كـل الإخـاء بـهـا صـمـيـم

ومـن حسب الـذكـاء يفـيـد فيها فـلـيس يـفـيـده فـيـهـا حـكـيـم

ومـن داس اعـتـقـاد الـنـاس فـيـه فـذلك في الـرجـال هـو الـلـئيـم

قطعة

ولو صدق الرفاق رضيت لكن نسـيـت ذنـوبـهـا ورأيت ذنـبـي

لأي ثـلاثـتـي الـضـعـفـاء آسـى لـعـقـلـي أم لـدمـعـي أم لـقـلـبي

وصـعـب أن تـفـارقـني وأنسـى إذا هـو كـان عـنـدك غير صـعـب

عتابك

عــتــابك أجــمــل مــا تــكــتبُ فــلا زلت يــا ســيــدي تــعــتبُ
ولا زلتُ أخــطــئ فــيــمــا فــهــمت ويـــرشـــدني الأدب الـــطـــيب
وإن كــان ذلك صــعــبــا عــلــيك فــذاك عــلــى قــلــبــنــا أصــعب
قـــرار حـــكـــمت بـــتـــنـــفــيــذه فــمــن ذا يــزيــد ومــن يشــطب
وأنت الـــعـــلـــيـــم بمر الـــقـضـــاء إلى أي أقـــــدارنـــــا يـــــنسب
فــخــل الــقــديم وهــات الجديــد وأحســبك الــبــحــر لا يــنضب
ويا طالما صحتُ عبد الرؤوف وأنت عـــلـــى زورقـــي تـــركب
وتـــرقص تـــطـــوان في مـــوجـــنـــا وتـــلـــعب مـــراكش المغـــرب
وســـجـــادة أصـــبـــحت قصـــة أبــو الــهــول في جــنــبــهــا أرنب
ستنشر صورتـهـا عـن قـريب وتـفـعـل فـيـهـا كـمـا تـرغب
فـلا تـنس أسـتـاذتـي في الـدموع لأمجادهـــا كـــلـــهـــا تســـلب
وأطـفـالـهـا في مـهب الـريـاح بـقـايـا الـدمـار لـهـم مـلـعب
ولـــبـــنـــان يـــغـــرق في بـــاطـــل عـــلـــى كـــل أرجـــائـه يســكب
نـظـرت لـهـا شـفـقـا أحـمـرا و لم أدر تشـــرق أم تـــغـــرب
تجيـل الـيـهـود أسـاطـيـلـهـا وتضـرب فـيـهـا ولا تضـرب
وبيروت أجـــمـــل غـــاداتـــهـــا تـــهـــان وتســبــى ولا نــغضب
يـقـال قـد استـوعبت أورشليم فـبـالـلـه هـل أنت تسـتـوعب

متى هي تفهم أن الرصاص وأن الصواريخ لا ترهب

وأن الكرامة حق الشعوب وأن الشهامة لا تغلب

وأن الساسة وهم يزول بأصدق أحوالها تكذب

إذا كان صاحبها مذنباً فإن البريء هو المذنب

قيثارة النويهي

إلـيك سـحـائـبـنـا قـادمـة — كـأمك ضـاحـكـة بـاسـمـة
كـأمك قـمـراء تحكـي الـنـجـوم — وذاكـرة الـطـفـلـة الحالمة
ولـولا حـنـوّي عـلـى طـفـلـهـا — لأيـقـظـت أشـجـانـه الـنـائـمـة
وأجـمـل زنـبـقـة في الـوجـود — عـلـى شـعـره يـدهـا الـنـاعـمـة
وشـكـرا صـداقـة حـرٍّ أبـي — وشـكـرا محبـتك الـعـارمـة
فـأيـن هـدايـاك عـبـد الـرؤوف — تصـالـح أشـرعـتـي الـنـادمـة
تمنـيت في غـربـتـي لـو أرى — حـواجب ريشـتك الـراسـمـة
وكـيـف تـنـسـق أغـصـانـهـا — وتـنـشـر أطـيـارهـا الـهـائـمـة
فـقـل إن ظـفـرت بـعـبـد الحـفـيـظ — رضـيـنـا بـأحـكـامك الـغـاشـمـة
وحـرق الـسـفـارة فـوق الـورود — وجـمـر رسـالـتك الحـاسـمـة
فـكـل الأمـازيـغ في نـارهـا — واسـمـك في أول الـقـائـمـة
يـعـلـم بسـكـور حـق الحنين — إذا اسـتـل مـن بـرقـه صـارمـه
وأدّ الشـمـوع لأسـتـاذتـي — وأصـعـب عـاتـبـة لائـمـة
تـعـاتـب في كـفـهـا مـهـجـة — بـكـل سـراديـبـهـا عـالمة
فـأيـن سـتـغـسـل شـعـر الحيـاة — ومـا هـي في زنـده واشـمـة
أحـاول أنسـى أزيـز الشـرار — وتـرنـيـمـة الـلـيـلـة الصـارمـة
عـلـى الـفـيـلـسـوفـة مـني السـلام — بـعـيـداً عـن الصـور الـقـاتمة

وذاكــرة الــبــحــر في قــاعــه وذاكـرتـي الشـعـلـة الـعـائـمـة
كذلك في الحرب تهوي القلاع وأول مــا يســقــط الــعــاصــمــة

عفيفي مطر

2006/10/20

وعيداً سعيداً لعبد الرؤوف ... حضرتم وواجبكم ما حضر

رأينا رسالتكم في البريد ... ونحن على أهبة للسفر

فلا تعتبوا للجواب السريع ... وما فيه من لكنة تغتفر

والله شوقتنا للكتاب ... فليت تعيد علينا الخبر

وتبعث منه بمقطوعة ... وترجمة لعفيفي مطر

وما لك تذكر سجادة ... أساطير كسرى عليها صور

تحوك النجوم لأستاذتي ... وتبسط فيها ضياء القمر

سلام عليك سلام السراة ... سلام اليمام سلام الشجر

سلام الضياء وأغصانها ... تميد مجللة بالمطر

ضرب الحبيب زبيب

عبد الرؤوف ملأتنا أشواكا يكفيك ما فعلت بنا عيناكا
ما كنت أحسب أن تحاكم شاعرا من بين كل صحابه استصفاكا
أخطأت فهمي مرتين وبعدما أخطأته أخطأت في دعواكا
أنا لست في حذفي لرأيي مشرفا وفعلت ذلك في سبيل رضاكا
ورميته لم أدر أين رميته لهو الحياة ولغوها حاشاكا
وكتبت معذرتي بكل لباقة وأردت تهجرني فقلتُ فداكا
والله كل ثقافتي وقناعتي ليست بأثمن من عبير هواكا
لكنني بمقام شوقي مؤمن وإذا كفرتَ فهذه دنياكا
لا أنت رب لي فأخشى سخطه في المؤمنين ولا أنا مولاكا

قصائدي مع صادق السعدي

(جواب اللغز)

عـجـبـت لـورد سـعـديْ إذ أتـاني　　يــفــوح بـغير رائـحــة الــورود
وقـلـت لسـاعـة في الـدهـر راقت　　تـغير صـاحـبـي عـنـا فـعـودي
وقـالـت لي مَـن السـعـدي هـذا؟　　فـقـلـت لـهـا أشكك في وجـودي
فـــإمـــا إنـــه ســـعـــد الخبـــايـــا　　وإمـــا أنـــه ســـعـــد الســـعـــود
وإمـــا أنـــه يـــقـــتـص مـــنـــا　　لـــبـــيض مـــن أيـــاديـــه بســـود

هزار السعدي

2006/5/9

هــــزارك المجروح حسُّـــوني ... ســحــبــتــه مــن حــلــق بــزّون

يخربش الأشجار جنح الدجى ... بــحـــاقـــد المخلب مســـنـــون

في قلبه من (ألف ليلى) هوىً ... وعــقــلُــهُ مـــن ألـــف مجنـــون

ذيــولــه الســبــعــة في ظــهــره ... مخبرة عــــن روح مســــكـــون

قــد رُكــزت فــيــه كَــرَكــز الــقــنــا ... محتــقــن مــنــهــا ومشــحــون

أعــرفــهــا في كــل أطــيــافــهــا ... فــهــذه جــبــنــي وزيــتــوني

ضــيــعت أيــامــي بــأســواقــهــا ... أبــيــع طــرخــونــا بــطــرخــون

بـــغـــداد يـــا أطـــول أمجادهـــا ... غـــارقـــة في مـــوجـــهـــا الجون

لم أرهـــا في غير أحـــزانـــهـــا ... مـــن طـــائـــر نـــحس ومـــيـــمـــون

مـــذ جـــاء هـــولاكـــو وتـــاريـــخـــهـــا ... يسير فـــيـــهـــا سير مـــطـــعـــون

لا يــكــذبــوا فــيــهــا عــلــى ذقــنــنــا ... خــمســونك الســوداء خــمسوني

آمـــنت أني لستُ مـــن أهـــلـــهـــا ... هـــذا صـــنـــاع الصـــنـــم الـــزون

مـــا زال لـــلـــكُـــتّـــاب في راحـــتـــي ... آثـــار أقـــلامـــي ومـــعـــجـــوني

أسير طـــفـــلا في مـــيـــاديـــنـــهـــا ... يـــا أيـــهـــا الأشـــيـــاخ أفـــتـــوني

أكـــلـــكـــم مـــثـــلـــي بـــلا حـــنـــكـــة ... أم أنـــهـــا نـــاري وأتّـــوني

نـــبشت مـــدفـــونـــا فـــألـــقـــيـــتـــه ... ومـــا نـــبشـــتـــم غير مـــدفـــون

والـــدهـــر تـــواق لما قـــلـــتـــه أبـــيـــعـــه بـــيـــعـــة مـــغـــبـــون
تـــركـــتـــه في جـــنـــب أصـــدافـــه أثـــمـــن متروك ومـــكـــنـــون
لـــطـــالـــب يـــبـــحـــث في صـــرحـــه وســـاخـــر مـــن عصـــره الـــدون
لا أدفـــع الســـكـــران في ســـكـــره يمشـــي عـــلـــى شـــارب بـــزّوني
فـــحـــقـــه يمشـــي كـــمـــا يشـــتـــهـــي يشـــتـــمـــنـــي يـــومـــا ويشـــكـــوني
مســـمـــكـــة الجـــنـــدول لا تـــغـــلـــقـــي إلى عـــــروس فـــــيك دلـــــوني
أعـــلـــى طـــرابـــلـــس وغـــابـــاتـــهـــا ضـــــيـــــاء آذاري وكـــــانـــــوني
قـــد كـــتـــبـــت ســـحـــريـــن لا واحـــداً لســـائـــل عـــنـــهـــا ومـــفـــتـــون
ســـرقـــت شـــعـــري مـــن خـــزانـــاتـــهـــا وبـــاســـمـــهـــا الآداب تـــدعـــوني
قـــد تـــنـــكـــر الأيـــام مـــقـــداره حـــيـــنـــا كـــمـــا قـــال ابـــن خـــلـــدون
لـــكـــنـــه في زمـــن راقـــد قصـــة دالـــيـــلا وشـــمـــشـــون
أول مـــا يـــبـــصـــره ســـائـــح مـــعـــلـــقـــاً في بـــاب جيرون

صورة آلاء ابنة السعدي

المنشورة في الوراق

2006/11/19

أينـزل جبريل أم تصعد تبارك من خالق يعبد

ورود الفراشة أورادها فأيهما الورد والمورد

وآلاء ضارعة بالدعاء ونار على كفها تبرد

تقبل صالح أعمالكم وآمين آمين ما تنشد

وآمين ما أجهشت طفلة وآمين ما هدر المسجد

وما أنا فجرت طوفانه ولكنه الزمن الأسود

لماذا أطير بنيرانه لماذا على جمره أسجد

لماذا على كل سجادتي وحيداً قد انقلب الموقد

ألم ينظروا للسقوط المريع بكل أعاصيره يرعد

ألم ينظروا للهوان المرير على كل أرواحنا يقعد

وفي كل أجيالها والغ وفي كل آمالها يحصد

وما قعصوا غادرا بالرماح كما يقعص الأمل الأوحد

إذا كان قاتل أمي أبي فمن أستغيث وأستنجد

هم أشعلوها على رأسنا ولا يعلمون متى تخمد

وأين سيغرق ما جردوه وما بددوه وما شردوا

أصلـي كـأني عـلـى لـيـلـها		أصلي بمستنقع فاشهدوا
وكـالسـيـف يبلعه سـاحـر		صـلاتـي بـقـرآنـهـا تـغـمـد
أأشــهـد آلاء في روضــهــا		ويشرق في مقلتيها الغد
ترى طائر النار مسجورة		ومـا عـرفت أنـه هـدهـد

جواب السعدي

تعالى الله عن شعري وديني ... وإن هو كان أول ما يليني

وما عرفت خيولُ الشك دنيا ... ركبتُ لنيلها خيلَ اليقين

وما لي في سعادتها خصيمٌ ... أعضُّ بها على حبلٍ متين

و لم أر مثل قلعتها قلاعاً ... ولا طوفتُ في حصنٍ حصين

شياطيني وهم في الشعر كثر ... وليسوا جند إبليس اللعين

أعانوني عليه فأعوروه ... فلا يدري اليسار من اليمين

دخلتُ فخاخه وخرجتُ منها ... بحورٍ من جنان الخلد عين

فأنت اليوم يا سعدي تراها ... وسعدي من يراها بعد حين

جرت بجداولي وضياء فيها ... جرت بجداول الماء المعين

وما ملئت من الشهوات لكن ... تنزُّ بفرحة القلب الحزين

وعلمك بالحياة أحدُّ سيفا ... وأنقى من صباح الياسمين

جواب السعدي في قصيدته التي تودد إلينا بها:

أضـحـكـنـي قـولك يا سيـدي: يـا ألـف مـزمـار ويـا ألـف فـم
لــو كــان لي مــنــهـا فـم واحـد بــلا لجام مـا كسـرت الـقـلـم
وهـــكـــذا تموت أحـــزانـــنـــا وهـكـذا تـرعـى الـذئـاب الغـنـم

نظارة السعدي

تصاحيـف الـفتى السعديّ كثرٌ وعـذر شيـوعــهـا نـظـارتــاهُ
أصحّح مـا يصحّف كـل يـوم ولـيـس يخـيـفـنـي أحـد سـواه
ولو هو فات ما صححتُ يوما لـخـرّب كـل إيـوان بــــنـــــاه
وضـاعت في خـطـيـئته ضيـاءٌ ومـا نـفـعت تـذل لـهـا الجبـاه
ولا نـظـارتــاه ولا حصــاهــا ولـسـت أقـولـه فــلــقـــد دراه

على قبة النظارة

يـراني صــادق الســعـدي نجمــاً	فـألمع في الخيــال عــلــى هــواهُ
ومـا أنـا بـالـكـبير بـهـا ولـكـن	تـكـبّـــرني لـه نـــظـــارتــاهُ
يـذكـرني بـرمش حـنـان عـمـدا	كـأن مـن الــبــطــولــة أن يــراه
فـرمش حـنـان قبلك في فـرنسا	رمـى بـسـهــامــه ونضـا قــنـاه
ومـا شـعـري وقد شـهـد النويهي	لـهـا بـبــديــع مـا صـنـع الإلــه
وسل عـبـد الحفيظ وكيف غنى	وفـضـل بـنـلـفـقـيـه ومـا حـبـاه
لـهـا شـفـتـا دمشـق وغـوطتـاهـا	وسـالـفـة الـعــراق ومـقـلـتـاه
ومـن مـراكش الحمـــراء خـــدٌّ	ومـن مصـر الخصيب وحـاجـبـاه
وجـيـد كـان في لـبـنـان ثـلـجـا	هـنـاك مـذاقــه وهــنــا ضــيــاه

تشطير السرير

وهي قصيدة شطرت بها أبياتا للأستاذ السعدي

إن غبت عنك فأنت في وجداني ... بين الدموع مكانه ومكاني

بل أنت صورته إذا هي جسدت ... صوت الضمير وروعة الإنسان

فانوس بيت أبي وجدي قبله ... فانوس وجهك في سماء زماني

لم يبق من عشقي سوى جدرانه ... وكتابة الأسماء في الجدران

وحديث ما قالت ضياء وسحرها ... في العالم المخنوق بالهذيان

آغا صادق السعدي

2006/10/23

صباح الورد من وادي صبايا
وبرج ضياء في سعد الخبايا

مددتُ لصادق السعدي خدي
وخار فمي وقالت مقلتايا

وقصر ضياء مثلك ياسمينا
تدلى من شبابيك السرايا

وكان العيد حفلة ذكريات
فصار العيد ميعاد البلايا

وألوان الحياة لها بريق
وخلف بريقها ليل المنايا

إذا هي لم تهذبها سراة
فكيف نثرتها رسمت ضحايا

ولا تعتب علي فقد أصابت
مطالبتي بتكسير المرايا

لأني في الحقيقة كل صبح
إذا استيقظت لم أبصر سوايا

شكوت إلى ضياء فلول سيفي
فأعطتني محل السيف نايا

إذا استرسلت فيه ابيض وجهي
وإن فارقته اخضرت يدايا

وأعدى الناظرين حبور طرفي
وأعدى الناظرين به عدايا

وأفراح العقود على خيولي
تجوز البيد جائلة الثنايا

تسير كما تسير مع الليالي
ضفاف (السين) مترعة حكايا

وفي خدع الحياة فككت شعري
وما علمته خدع الصبايا

أراه على سجيته وديعاً
وأعرف كيف يجري في السجايا

ضياء تدخلي بجميل نقل
فكل خزائني ذهبت جرايا

وآغا صادق السعدي عندي
وآغا صادقي سرق الهدايا[1]

---

(1) آغا صادقي: ظريف من أقرباء ضياء خانم، وقد روت لنا قصته في الوراق.

بطاقة السعدي

يا صاحب الحب الجزيل تحية القلب الذميل
وبطاقة مكتوبة من خارج السرب القتيل
بدموعنا ودموعها ودم الشريعة والأصول
مرمية بجلالها تحت السنابك والخيول
ملء القلوب عيونها نظرات مقتول ذليل
نظرات أبناء البيا دق بين فرزان وفيل
الله أنزلها لنا لنموت جيلا بعد جيل
وبعير عائشة الهزيـ ـل وثوب فاطمة البتول
حرم الرسول وبنته ورماده قبر الرسول
يا صادق السعدي ما أتوكأ الأمل الضئيل
إن الذي زرع الفتي ل بوجهنا نزع الفتيل
أنا أعرف العهد البغيـ ـض بكل ما تعني الذحول
والقهر في ظلماته والظلم ليس له مثيل
وإذا شككت بما أقو ل فلا أشك بما تقول
وهي الرجولة كلها ألا تخاف من النزول
وتعيش بين الضائعيـ ـن السائلين عن السبيل
في أعين الطفل الوديـ ـع ومهجة الرجل النبيل
أين الشريعة من يد ال أصنام تطعم من تعول
وسياسة ملء الثقا فة في المهازل والوحول

أغـلالـهـا في حـلـقـهـا الـلـه يـا زمـن الأفـول
الــلــه كــيــف ألمهــا بـعـد الحرائـق والسيـول
وأفـيـق أنـتشـق الـريـا ح أنـام أبـتـلـع الـنصـول
وشـمـوعـهـا ودمـوعـهـا والـلـه يـرغب أن أطيـل
والـهـاتـفـون لمقـتـدى هـتـفـوا بـتـدبير الـدخيـل
الشـيـعـة الشـرفـاء أكـ ـبر أن يضـل بـهـا قـبيـل
والسـنـة الأحـرار مـؤ مـنـة بصـنـع المستـحيـل
والـطـائـفـيـة عـارنـا وصـنـاعة الـفـكر العـميل
خـطـأ وبـيـل زجـنـا في نـاره خـطـأ وبـيـل
صـدام مـعضـلـة السـيـا سة ليس بـالشيء القليل
بـغـداد يـا شـعـراءهـا ما لي سوى هذا الرعيل
كيف القصائد فوق دجـ ـلة كيف يحترق النخيل
أهـديك دمـع ضـيـاء في وجهي أحاديث الطلول
وصـداقـة السـعـدي في شعري وأجراس الرحيل
أهـديك أوشـال الـزهـا وي شـاعـر الألم الـطـويـل
أهـديك شـهـقـة أحمـد الـ ـصـافي بمهـجـتـه تسـيـل
أحـلـى وأجـمـل طـلـعـة وأجـل مـن كـل الحلـول
قـد عشت في أمـواجـه أتـذوق الحب الأصـيـل
وأمـوت في أحـزانـه وأنـا أعـاطـيـه الشـمـول

تشطير العمامة

هذه القصيدة مجرد مفاكهة شطرت بها قصيدة للسعدي منشورة في الوراق، وأردت بذلك أن يطلع هواة الشعر على بعض من أسراره..

عذرا لثقل تحيتي	يا أطول الخلصاء قامة
أرسلتها بدمى كما	أرسلتها بفم الغمامة
ودسستها خوف البرو	ق عليك في وديان رامة
في خفق أجنحة الضيا	ء بطي أجنحة اليمامة
ومشيت خلف عميدنا	فاسمح أرد لك الزعامة
أيقظت مارد قمقمي	ليدق أجراس القيامة
وتركت خلف قوافلي	شوق المعز إلى كُتامة
اليوم أصبحَ ضحكتي	ما كنت أحسبه ظُلامة
الشاعر العملاق لا	من في البساطة كالحمامة
ومضاضة من ظن ما	أخشاه إسقاط العمامة
ويموت نجديَّ الهوى	لا في الحجاز ولا تهامة
وادي العقيق شفاعة	لتحل في الوادي عظامه
فلقد نمى لمسامعي	ما نم عنه (ضياء نامه)
عبد الرؤوف سكوتنا	وهو الذي ألقى حسامه
وسكوت من لا يرعوي	أدعى وأقرب للسلامة

أخشـــى أقــول يمامــتـــي ما قال لا أخشى خصامه

مـازال مـنـذ طـلـعت يـغـ ـمزني ويسمعني كلامه

هـذا حـوار الأقـويـاء ال أقـويـاء مـع الشـهـامـة

والأقـــويـــاء الأقـــويـــا ء مع الضعاف بلا كرامة

أصـفـار كـل حسـابـنـا بين الأميرة والإمـــامـــة

إن الـعـلامـة أشـكـلت ونـخـاف تحديد العـلامة

يـا صـادق السـعـدي يـا غـزل المحبـة والـوسـامـة

والـيـاسـمين مـقـهـقـهـاً والثـلـج في شفـتيه شامة

وقصـــائـــدا مـــطـــويـــة لـلـدهـر صـلـصـلـة المدامة

وبـكـل مـا يعـنـي الـهوى وبـكـل مـا تعني الصرامة

يـــا لـــيت أنك حـــاضـــرٌ غـزلي إذا فضـوا ختـامـه

شعر السعدي

إلى السـعـدي خـاتمة الـرفـاق وراويـتـي المفـوض في الـعـراق

عـرفنـا مـا أردت وسوف نمضي نـزوعك لـلـمـطـهـمـة الـعـتـاق

خشينـا أن تبـاهـلنـا كـيحيـى وخـفـنـا أن نـروّع بـالـطـلاق

أرى في شـعـرك الـقـلـب المدمّـى وتـلـك طـبـيـعـة الشـعـر العـراقـي

أعـيـذ بصيرة الـبـصـراء مـنـهـا ترى ناري وليس ترى احتراقي

ولـو تـرك الـعـراق لـنـا فـؤاداً شـكـونـا في الـهـوى ألم الـفـراق

حـرقـنـاه وأصـعـب مـا تـبـقـى عـلـى الأحـزان مـا هـو مـنـه بـاقـي

لا ضحكا على الأنساب

رائـع جــدا فشــكــراً　　أيـهـا السـعدي شكـرا

كــل يــوم يــتــبــدى　　أنني استصفيت بِكرا

لا تـلـم عيفي وحولي　　أم تَـكـرى وتُـكـرى

رب ذنب جــر حــبــا　　وغـدا أجـمـل ذكرى

لم تـقــل لي أي سـعـد　　أنت، لا خوفا ونُكرا

إن سـعـدا في حيـاتـي　　من قديم الدهر سكرى

أنـا مـن بـكـرٍ، وسـعـدٌ　　أنجبت في الدهر بكرا

الرد على قصيدة السعدي

« سعد البزازين»

2006/5/8

راويـتـي أصـبـحـت تـرويـنـي وصـرتَ في سـعـد الـبـزازيـن

أستـغـفـر السعـدي من غبنـهـا زل حـمـار الشـيـخ في الـطين

عـلـمتُـهـا مـن بـعـد مـا قـلتُـهـا وهـكـذا عـلـمـي إلى حين

هـذا هـو الشـعـر وإلا فـلا كـأنـه قـنـص الشـواهين

نـهضتُ في الـلـيـل فـأيـقـظـتـهـا واحـدة مـن حـورك الـعين

راويـتـي أعـفـيك مـن غـبـنـهـا ذبـحـتـنـي مـن غير سـكين

والشـعـر مـثـل الشعـر في شيبه وشـاب شـعـري ابـن عشـريـن

إن يـنـظـروا في رأسـه يـافـعـاً لم يـجـدوا غير فـلسـطين

هـربتُ مـن ذئب فـلـمـا مضـى رأيـتـنـي في حـلـق تـنين

كـنـا بـلا ديـن عـلـى أهـبـة صـرنـا بـلا عـقـل ولا ديـن

وآفـة الشـوهـاء في أنـهـا شـوهـاء في أحـلـى الـفسـاتين

صـلت مـع الإسـلام في مسـجـد أو سـكـرت يـوم الشـعـانين

قـد خـرجـت لـلـنـاس من جلدهـا ولم تـزل في حـرب صـفين

ومـا اخـتـفـت أفـعـى ولـكـنـهـا تـأكـل مـن كـل الـدكـاكين

إن خـرجـت مـن بـئـرهـا سـاعـة مشت بـنـا مشي الـفـرازيـن

ثـالـوثـهـا والـد سـابـوعـهـا وكـلـهـا بـيض الشـيـاطين

وما مكان الشمس في ظلمة أغلس من وجه الفراعين
في كل قرن ألف أسطورة نحرقها بين القرابين
ضياء إني مرهق متعب فأسندي رأسي وغطيني
وأطعميني كرزاً أسوداً فالكرز الأحمر يضريني
أستاذة الشعر ومولاته لا جدولا بين بساتيني
سألتُ ما تكنى فإن لم تجب كنيتها أم الرياحين
ناجيتها نيسان في ظلها بين السنونو والحساسين
وكان شهرا كل ساعاته تضوع من فل ونسرين
لو يعرف العذال في عذلهم بأي خمر الحب تسقيني
قد جنت الدنيا فما أنكروا وأنكروا شعر المجانين

بكر المصطفى

2006/5/1

جواباً على قصيدة للسعدي في الثناء على شعرنا، وبكر المصطفى وطرمان والمدلل من شخصيات «كركوز وعواظ» المشهورة في حكايات خيال الظل..

لا يُقبلُ السعديُّ يمدح ظاظا ... بك كان وراقا فصار عُكاظا

وأراك تصرخُ ماردا في قمقمٍ ... وشرارُه ملأ السماء شواظا

فإذا كتبت إلى زهير فقل له ... يا أبشع المتسولين حفاظا

يوما على يوم تزيدك غلظةً ... أحلى وأفتن من رنت ألحاظا

وتريد نظرتها فتثبتُ حاكما ... ما رابها من قاتليك وغاظا

اللاعبين أدقُّ منك كياسة ... والكالحين أرقُّ منك غلاظا

بلبلتها وزعمت أنك بلبلٌ ... فبمثل ذلك بَلبَلَ الحفاظا

في خيط بُلبلها ندور أمامها ... كركوزَ لاعبة بنا وعواظا

طرمانُ: أخفاك (المدلل) مرهفاً ... وحسبته بالوظةً ولُماظا

ومشيت (بكرَ المصطفى) في سكره ... وأضفت سكرك أحولا جحّاظا

ما لي أرى دنياك دنيا راهب ... وأشم من آدابك الوعاظا

وتبيع ملحا من يبيعك سُكّراً ... متقبلاً ما قلت أم مغتاظا

وتخاف في طلب المعالي نوّما ... من شاخرين أمامها أيقاظا

أهديتني ديكا يبيض فخانني ... وسألته في أن يصيح فباظا

السعدي

طاقيتي السوداء يا سيدي غـــائـــرة حـــائـــرة دائـــره
لم ترها من فرط أسقامها تبرأ من أحكامك الجائره

كمبيوتر السعدي

يـا صـادق السـعـدي لـطفاً لـطفا طـفـلاً وديـعـاً أدبـاً ولـطـفـا
شـوقـي إلـيك امـتـلأت حـنـاجـرُهْ وأنشـبـت في عـنـقـي أظـافـرُهْ
نسـيـتـنـي وقـمـت في وجـداني ولـيس مـن حـقك أن تـنسـاني
لا أشـتـكـي لمؤمـنـي وكـافـركْ والأحـمـر الـقـاني عـلى أظـافـركْ
والـكـومـبـيـوتـر الـذي ألـهـانـا نســـر في آذانـــه هـــوانـــا
أروع مـــا أنجزت الحضـــاره وإنما أولـــه نـــظـــاره
قـد كـان شـعـرنـا لـهـا مـزاحـا ومـا ظـنـنـا نـنـكـأ الجراحـا
مشـيـت بـالـدمـع إلى الـعـراق إن هـي كـانت سـبب الـفـراق
فـاشـرح لـنـا حـقـيـقـة الـهـجـران ومـا الـذي سـاءك مـن ريـحـاني
هـذا الـذي أمـلـك مـن سـرمـاطي ولست بـالموجـي ولا السـنـبـاطي

لعنة إبليس

2006/9/25

لابـــد مـــن لـــعـــنـــة إبـــلـــيس
مـا أكـل الـلـيـلـة مـن كـيـسـي

ابـــن الحرام الـــوغـــد مـــن دلـــه
عـلـيّ حـتـى عـاث في خـيـسـي

أمـوت يـا (سـعـدي) إني هـنـا
لـــيـــلـــة زنـــديـــق وفـــرّيـســـي

فـقـف معـي الـليـلة في وجـهـهـا
آخـــذ مـــنـــهـــا أخـــذ عتريس

يـا أيـهـا السعـدي مـات الـهـوى
والشـوق في الـبـزل الـقـنـاعـيس

يـا أيــهـا الـسـعـدي أشـعـلـتـهـا
فـــأحـــرقت كـــل قـــراطـــيـســـي

يـا أيــهـا الـسـعـدي هـل قـيـنـة
تمسح عـن قـلـبـي ضـغـابـيـسـي

لـن تسـتـطـيـع الـيـوم إيـقـاظـه
لـــو أنـــهـــا في حســـن بـــلـــقـيس

ولـعـنـة مـنـي عـلـى رأسـهـا
ولـــعـــنـــة مـــن كـــل قســـيس

آخـــذهـــا مـــنـــي عـــلـــى غـــرة
قـــديســـة في حضـــن قـــديس

وهـــكـــذا الأحـــزان قـــادت إلى
حكمي على نفسي بتجريسي

شـمـطـاء مشـطـوب على خدها
لـيسـي عـلـى غـرنـوقـهـا لـيسي

ولم يـكـن رأيـا عـلـى رغـمـنـا
نـأكـل مـن عـجـن الـطـراميس

يــا أيــهــا الـسـعــدي إن لم أمت
تـــكســـرت كـــل فـــوانـــيســـي

أعـطـيـكـهـا مـن بـعـد إنـقـاذهـا
مـــن الـــدهـــالـــيـــز الـــديـــالـــيس

ريش الـطـواويس الـذي اغـتـالـني
قصـــيـــدة صـــوت الـــطـــواويس

رمـيت فـيـهـا شـرفي كـلـه وراء أذنـــاب الجوامــــيس

يـا أيـهـا الـسـعـدي كـلا ولا دمشـق في بـاب الـفـراديس

دخـلـتـهـا في حـنـدس مـظـلـم أخـبـط فـيـهـا فـوق بـرجـيسـي

لم يـبـق مـنـي غير بـوح الجوى لـغـادة بين الـفـرنسـيس

تـلـومـنـي في كـل مـا قـلـتـه لـكـنـهـا تـرفض تـنـكـيسـي

تـقـول مـا زارك إبـلـيس بـل زارك إبـلـيس الأبـالـيس

قصائدي مع الأستاذ عبد الحفيظ الأكوح

وابنته الغالية ندى

عـبـد الحفـيـظ تـهـزني أشـواقـي ... لأرى شـمـوخ مـثـقـف عـمـلاق

شكرا: قصيدتك التي لم تنتشر ... وكـذا تـكـون رسـائـل الـعـشـاق

ملأت فؤادي منك أطيب صاحب ... وتـغـلـغـلت بـالحب في أعـمـاقـي

ولـو انـهـا لـبس الـرجـال لبستـهـا ... طـوقـاً ومـا أغـلاه في الأطـواق

أمعلّم الأخلاق أصدق ما أرى ... أني أقــول مــعــلــم الأخــلاق

مـا بين أشـواك الحوار تسـوقـهـا ... وردا بمـنـتـخـب الـكـلام الـراقـي

أمّلت في (يحيى) إليك شفاعة ... مـن قـبـل أن يـرمـي عـلـي طلاقي

اكـتب إلـيـه مـؤلـفـا مـا بـيـنـنـا ... مـتـمـلـقـاً بـكـلامك الـرقـراق

واكذب عليه وقل (ضياء) تنازلت ... لـلـفـيـلسـوف بـنـا على الإطلاق

مشـتـاقـة لصـراخ يـحـيـى مـرة ... أخـــرى يـــهـــز مجالس الـــوراق

عبد الحفيظ وأمه

القصيدة تعليق على ما حكاه لنا عبدالحفيظ من حسرته على أمه التي توفيت وهو رضيع في عامه الأول..

عبد الحفيظ أثرت الوجد في وهني ولستُ أقوى على الأحزان والشجن

مـاتت خـديـجـة إلا نـورُ أعـيـنـهـا ولا يـلـفُّ ضـيـاء الأم في الـكـفـن

ومـا لمحنـة فـقـد الأم مـن شـبـهٍ فـإنـهـا في الـلـيـالي أكبر المحن

قـد ذاق مـن لم يـذق إلا مـرارتـهـا أمـرَّ مـا مـرّ في روح وفي بـدن

لـو كـنت أمـلك سـلـوانـا أقـدمـه وأيـن يـوجـد سـلـوانٌ مـن الـزمـن

محا الـنـجـاح الـذي شـيـدت قـلـعـتـه في دربك الصعب ما في مهدك الخشن

ولا يـهين المعـالي عـلـمُ طـالـبـهـا بـأنـهـا عـنـد أقـوام بـلا ثـمـن

فالقرط يؤخذ من صندوقه خزفٌ وإنما حسـنـه في الـعـارض الحسَـن

2

عبد الحفيظ سمحت أم لم تسمح   أصبحت منذ اليوم ابن الأكوح

ما زلت تبعث بالورود ندية   وأريد أبعث بالجواب فأستحي

من طرفة لهدية لفكاهة   لمقالة لنشيدة لموشح

حاولت أول أمس أكتب قطعة   من جنس رقتها فما نزل الوحي

وأريد أفتح للورود سفارة   في هذه الدنيا وأنت مرشحي

أستاذ فلسفة ولو هو لم يكن   أستاذ فلسفة فصاحب مسرح

تركتك أمك في الورود فراشة   واهي الجناح فطرت غير مجنح

ودخلت في فلك النجاح بحبها   والله لولا حبها لم تنجح

زفـرة

يـــــا نجمـــــــة تتراقص	إن الــنــبــو غ خصــائص

عــبــد الحفــيــظ بــقضــه	وقضــيضــه يــتــنــاصص

في هـــامش مـــتـــمـــرد	في بــحــر حــبــي غــائص

وقد انتظرت فلم يجب	وأنــــا لـــــذلك رابص

وأنــا لــعــهــدك نــاكث	وعــن الـتـحـفـظ نـاكص

ألــق يــفــيض وإن بــدا	لــعــيــونــنــا يــتــنــاقص

ويــرى الــعــواذل غيرمــا	يــجــد الخبير الــفــاحص

عبد الحفيظ من الندى	في مـــوج وردي راقص

أتـــظـــن أنك دمـــيـــة	أنت الجمـــــــال الخالص

وثــمين مــا أنــا صــائــد	وعــزيــز مــا أنــا قــانص

وضــفــائــر في فــرعــهــا	ذهب الــنــحــور قصائص

وعــلــى أمــازيــغــيــتــي	تمثــال دهـــيـــا شـــاخص

رعش الــبصــائــر أنــهــا	عــنــد الــبــيــان فــرائص

مــا يــحبس الأنــفــاس لا	مــا يشــتــهــيــه الــنــاقص

يـا لـيت يشـفـي غصـتـي	رد كـــــــردّك قــــــارص

ندى بوسكور

نـدى بـوسـكـور بـحـركَ أم ثـراكـا   كـلا الـعـطـريـن تحمـلـه نـداكـا

ولا أدري الحسيمة كيف قالت   أيــاديــه عــلــيــهــا أم يــداكــا

فـآخ مـن الـطـريـق وآخ مـنـي   وآخ مـن الـتـي وقـفـت هـنـاكـا

أمــازيــغــيــتــي سترد عــنــي   وتـعـرف مـن بـكـى ممن تـبـاكـى

فـيـا ياودي الحسيمة إن أجابت   فــأول مــا أحــج إلى ثــراكــا

وأقضـي مـا تـبـقـى مـن حـيـاتي   بمحـراب يـطـل عـلـى ربـاكـا

أغالب غاضب الأمواج هاجت   وقـطّـعت الصـواري والشـبـاكـا

ولـيس دمـا يُـطـلُّ فـربَّ جـرح   مـنـيتَ بـه و لم تـر مـقـلـتـاكـا

فـلا تـخـدعك نـائـرة الـلـيـالي   إذا انـتـبـه الـزمـان لـهـا رمـاكـا

وإمــا أن تـعـيـش عـلـى هـواه   وإمــا أن تموت عــلــى هــواكــا

فـقـل لـلـدهـر يتركـنـي وحـيـداً   ويـخـطـب لـلـهـوى غيري مـلاكـا

ونصف هزيمتي لا نصف نصري   وسخطك فيه أجمل من رضاكا

ومــا لي إن غضــبـت عــلــي رد   سـأغـمـض أعـيـنـي حـتـى أراكـا

أحن إلى ضحى بوسكور أمشي   بـرفـقـة غـادتـي تـروي صـبـاكـا

كـأنك في مـداه خـيـال عـمـري   وقــد ركض الخيــال إلى مــداكــا

وحـيث أرى أرى طـفـلاً وديعـاً   وحـيث مشـيت أوقـفـني صـداكـا

نـعـم صـبـارتـي هـذي وأحـلـى   هـدايـاك الـتـي حـمـلـت شـذاكـا

وقـبـلُ تـوحـمت أمـي عـلـيـهـا لـذلك مـا أعـيش حـلا وشـاكـا
فـقـل لـبـنـي أبـيك تـغـار مـنـي ولو هي أنصفت شكرت أباكا
بـحب نـدى تـكـذبـني الـغـوازي فـلا أحـد يصـدقـنـي سـواكـا
دعـوني أشـتـفـي مـنـهـا لحبـي وغـاروا مـا أردتم بـعـد ذاكـا

صورة

تعليقاً على نشر صورة ندى لأول مرة:

الـلـه نجاك بـكـفـي مسـلـمت ... من بعدما وبعد ما وبعد مت

لـيت نـدى بـفضـلـهـا تـكـرمت ... وأجــزلت عــطــاءهــا وتممت

أحسـبـهـا مـن أبـهـا تـعـلـمت ... ومـن تشـابـه أبـهـا مـا ظـلـمت

زكريا

زكـريـا يـا نسـيـمـاً كـالـنـدى ... أنت حفلي وندى طوق الحفل

اكــتــبــا لي طُـرَفــاً أنشــرهــا ... واجعلا العنوان: وراق الطفل

زكريا وندى

لـعـبـد الحفـيـظ صـهـيـلُ الجواد ... جـواد يـسير بــــه ركــــبُــــكَ

ويـحـفـظك الـلـه عـبدَ الحفـيـظ ... سـيـدهـشــنــي أبــدا قــلــبُــك

وأنـظـر في كـلـمـاتـي الـتـي ... يـبـعثرهــا كــالــنــدى دربُــكَ

بـمرأى الـدمـاثـة مـفـتـونـة ... ونـخـبك يـا سـيـدي نـخـبُـكَ

هــوى زكــريــا ونجوى نــدى ... هـمـا في بسـاتـيـنـهـا صـحـبُكَ

ســلامٌ عــلـيك ســلامُ الضـيــاء ... سـلام يــرصّــعــه خصــبُــكَ

شفاعة

عبد الحفيظ عفا الزلزال عنك وعن ... قلع الحسيمة وردي دون تبليغي

قد كنت فيها سفيرا من محبتنا ... فصرت فيها سفيرا للأمازيغ

غصن من ابن الأكوح

غصن زيتون من ابن الأكوح ... احلفي بالله أن لم تمزحي

إن يكن من نوحه في حبنا ... فأرى آيته أن تصدحي

وانا مثلك يا بنت الربوع ... عندما أرمي بوردي أستحي

فإذا شئت اصفحي عن أكله ... وإذا شئت كليه واصفحي

رمضان الحسيمة

قفا العينُ عوّادي قفا القلبُ عذلي عليلان من نجوى حبيب ومنزل

وما شبعت تلك الطلول جفونها ولم يرو هذا منهلٌ بعد منهل

مسائلتي كيف السبيل إليهما يقولون في أعلى الحسيمة فاسألي

أمن بعدما غطى الغبار صروحها ومر على آثارها ألف جحفل

إذا لم يكن شعري كتاب دموعها فما عند رسم دارس من معوّل

أبا زكريا بعدما هدنا الظما يفيض علينا من نداك بجدول

سلاما لنهري في الأمازيغ خالداً وليس الهوى عما أقول بمعزل

وحلت ندى منه ذراه أميرة محل ضياء من سليم ومن علي

تذكرت صوت النهر أول مرة قرأت بها أستاذتي وترجلي

وليس قليلا ما هوى في بحيرتي كجلمود صخر حطه السيل من عل

فيا عجباً من أحرف قد تكللت بصبح وليس الصبح منها بأجمل

ويا عجباً مما حملت لرحلها ويا عجباً من رحلها المتحمل

أقول وقد مال الغبيط بنا معاً كذلك كانت قصتي فتخيلي

سيعرفني عبد الرؤوف إذا نضت عواصف هذا العالم المتحول

وأطلقت الأيام حوراً أسيرة بكل مغار الفتل شدت بيذبل

ولم يك في دنياي أول صاحب وفيتُ له فيها وفاء السموأل

أحن لمولانا وألحان مهجة كقيثارة الفجر النقي المبلل

وورد هشام في غصون حديثه		يطيب وقوفي ناظراً وتنقلي
وبسمة طه ليلة القدر قدرها		بديع الزمان الشهرُ فات فأجمل
وأوشك أن آتي وفارس أرغن		وألقى به وجهاً لوجه معللي
بحب أبي أوس حلفتُ كبيرة		مآسي من ريحَيْ جنوب وشمأل
أقيم بنائي بين شاك ورامح		وشاهر سفود ورافع معول
وما يجهل السعدي ذلك كله		ومحمله في مصرع الورد محملي
وفي حبه خاصمت يحيى مصمماً		ولست عليه أن يعود بمثقل
لشتان ما بين السميين في الوفا		سقى صاحب الكشكول من متفضل
سيسأل عن هذا (وحيد) فقل له		لعمرك لم أظلم و لم أتقوّل
عسى رمضان الخير يجمع بيننا		ويصلح آثار الخلاف المهلهل
سلاما على كل الرفاق وإنما		ذكرت هنا أهل الحديث المسجل
ولابد من نجوى زياد ويوسف		ولمياء أسحار المدية أقبلي
وما عشت لا أنسى أساك مبكراً		وقولك لا تهلك أسى وتجمل
كذاك صبايانا فأين شيوخنا		طواحين ماض شاحب مترهل
رماداً وكانوا قبلُ مثلك مشعلاً		وشعري حديثٌ عن رماد ومشعل

صحبتك الخالدة (1)

2006/9/3

أجـزنـا الإجـازة والـعـائـده | وشـعـراً يـقـدم كـالمائـده

وشـوقـاً إلـيك كـمـثـل الـغـمـام | يـظـلـل صـحـبـتك الخالـده

أبـا زكـريـا عـلـيك السـلام | سـلام أميرتـنـا الـقـائـده

سـلام عـلـيك سـلام الـورود | وألحانـهـا إبـلا شـارده

سـمـاء الـبـلابـل أوتـار عـود | تـرفـرف صـاعـدة صـاعـده

إلى زكـريـا وأطـيـافـه | ونيران أشـواقك الـواقـده

ومـا هـي أخـبـاره في الـدمـوع | وأحسـبـهـا لم تـعـد جـامـده

بـودي يـعـود لسـكـنـى يعـود | ويشـعـل فـرحـتك الـهـامـده

ومـا هـي أخـبـار تـلـمـيـذتـي | نـدى الـعـمـر، رائـحـة الـوالـده

أتحفـظ أقـوال أسـتـاذتـي | وشـعـري بـأفـكـارهـا الـرائـده

دنـا واسـتـهـان بـكـل الـقـيـود | وقـد كـان قـبـل بـلا فـائـده

وطير الحمـام حـلـيـف الـعـهـود | يـطـير مـع السـحـب الـراعـده

وأهديك (يا زائري في الضحي) | فـفـتـش بـقـلـعـتـهـا الآبـده

فـفـيـهـا سـؤالك يـا صـاحـبـي | سـألت عـن الـنـجـمـة الـواحـده

---

(1) معظم صدور هذه القصيدة هي في الأصل من شعر ضياء خانم في قصيدة منشورة في الوراق.

بنت الأكوح

(الفتاة الموهبة ندى ابنة الأستاذ عبد الحفيظ، شاركتنا في كل أفراحنا وأتراحنا، ودخلت ديواننا مكللة بورود أبيها الذي لقبناه بسفير الورود).

أتريد بنت الأكوح استعماري ... لم يمض لي في القصر نصف نهار
شكراً ندى شكراً لأطيب وردة ... خلقت لتغرق في ندى أشعارى
وتسير في حاكورتي محسودة ... في حب والدها وفي أمطاري
سلمت يداك هدية في شوكها ... تعني الكثير لبائع الصبار
ما كنت أجهل كيف ينسل شهده ... من شوكه لما اتخذت قراري
قسما بسيدة الحسيمة بنتها ... وشفاهها بين المحار محاري
وشباك بحار سيبقى مبحراً ... حتى يموت فتابعي أخباري
هيا اكبرى هيا انظري هيا انشري ... نسمات فجرك في هجير بحاري
لا تخجلي مني فأنت حبيبتي ... سأجيء يوماً راكباً إعصاري
قولي إذا قبلت وجهك هائماً ... لا تعذلوه فإنه بحاري

تذكار ندى

سلام الحسيمة شط النقا | سلام الندى سحرا مهرقا
ووادي الجمال وتمثاله | وحبي أزنره جلقا
وشعب رقيق بلا أدمع | فبالماء يمكن أن يحرقا
سلاماً وقائع عبد الكريم | وأجناده فيلقا فيلقا
إذا كذب الدهر أيامه | فأكذب منه الذي صدّقا
وكم لك في الريف من آية | أقوم لإجلالها مطرقا
ووعدي ندى ما وعدت الزهور | وميعاد عطرك أن يعبقا
وتذكار حبي أبوك الكبير | على كل أشرعتي علقا
بها كان فينا سفير الورود | ومنها استفاد ومنها استقى
خذي عن أبيك مزاميره | ومن ذا يحلق ما حلقا
كأن بكفيه جرس اليقين | تفرس أو قال أو حققا
وما هو معطيك سر الحياة | إذا رمت جانبها الضيقا
ولو قدر الله أن تقرئي | على الجاحظ الأدب المنتقى
ولقنك الشافعي الأصول | وسقراط علمك المنطقا
فلن يمنحوك مذاق النبوغ | إذا لم تكوني له مَشرقا
ومن لم يكن قلبه شعلة | فآخرة الثوب أن يخلقا
نجاحك أن تخلقي الاجتهاد | وأن تكسري بابه المغلقا

ومـــا هـــو في قـــارئ مـــكثر
فـكـم قـارئ مـكثر أخـفـقـا

كـذلك يـغـدر بـحـر الحيـاة
ويـــأكـــل ركـــابـــه محنـــقـــا

ولـــيس بـــهـــا ســـابـــح آمـــن
إذا غضب الـبـحـر أن يـغـرقـا

فـإن تـكـتـفـي بسطـور التراث
فـفـهـم التراث كـفك الـرقـى

وإن تـقـرأي مـا وراء السـطـور
فـأحـرى بـنـجـمك أن يـلـحـقـا

ولا تحفـــلـــي بملام الأنـــام
ومـن عـاب مـنـهـم ومـن صـفـقـا

وعـيشـي أحـاديث أسـتـاذتـي
وأفـكـارهـا الأدب المطـلـقـا

وأحـرفـهـا المورقـات الـغصـون
ربـيـعـاً عـلـى عـاتـقـي مُـشـرقـا

كـحسـنك رونـقـهـا في الـعيـون
ولـكـنـهـا صـعـبـة المرتـقـى

إلـــيك ولـــيس الشـــراع الأثير
بـعـثـت بـل الـنـهـر والـزورقـا

جفنة الباكور

قصيدة في شكر مجموعة من أصدقاء الوراق، والباكور هو التين، وقد بعثت إلينا ندى بجفنة منه في صورة منشورة في الوراق.

شكر الهدية من ندى بسكور ... مشكورة وصلتك من مشكور

ولراحة الباكور خمس أنامل ... خضراء تحمل جفنة الباكور

تصميم أستاذ الورود وراءها ... أيام كان يطير كالعصفور

شكراً لمولانا وشكراً مثله ... لأميرتي من مخطئ معذور

ولثائر الصابي[1] أرق تحية ... وتجلة لعطائه المبرور

وبحيرة زرقاء من عبق الرها ... والسابحات بكل هيكل نور

وفرات يحيى المعمدان و لم يزل ... إيمان كل معمد وحصور

حركت مجمرها وثائر ودها ... فأثار عاطره سحاب عطور

وإذا تعارفت الشعوب تعانقت ... والحقد ميراث الشعوب العور

شكراً لثائر صالح وقطوفه ... وسطور حب من ضياء سطوري

شكراً لأول راية خفاقة ... نصبت على تاريخنا المكسور

وأريد لا أنسى لفارس أرغن ... دفء الإخاء مجللا بزهوري

ولنورس الأحلام أبيض نورس ... شاهدت عبر سواحلي وبحوري

ولشيخنا منصور في بركاته ... مسك الختام لشيخنا منصور

---

(1) الأستاذ ثائر صالح من أكارم طائفة الصابئة في العراق ومن أعيان سراة الوراق.

نفوق الكميت

أمــازيــغــيــتــي لمن الخزامــى
نـعيتِ أعـزّ من علك اللجاما

وأجملَ ما تكشّف عن صباح
وأمــتــعَــه وأرشــقــه قــوامــا

سمعتُ صهيله مُهرا وفحلاً
وعلمني الفصاحة والكلاما

ورافق شوك صباري شريداً
وقام قيام (دهيا) في اليتامى

وأجمل منه يعدو في الفيافي
بعرض البحر خلفي كيف عاما

يمد على بساط الموج عرفاً
شـمـمت عبيره خمسين عاما

فأين ضفائر الغيداء عامت
على شعري وأين الزهر ناما

وأين يد مسحت بها عليه
كما مسحت عن القمر الغماما

أمــازيــغــيــتــي هــذا حصاني
تــركت عليه أيامي مناما

وغــازلت الأميرات الغــوازي
وجاريت الأصايل والكراما

ولــولا حــبــه مــا ذقت حــبــاً
وكــانت هــذه الدنيا ظلاما

وما صدّقتِ حتى مات عدْواً
وأقسمُ لو صرختِ به لقاما

فليت رأى شموعكِ في عزائي
وشاهد كيف طيّرتِ الحماما

إلــيك عــنــانــه وأعــز شــيء
محل يديك يحمله وساما

فلا تتوقعيه يخون يوما
كفى ألما بحزنك أن يضاما

ندى بسكور قم للورد وأقرأ
أمــازيــغــتــي مــنــي السلاما

وقل لن تنطفي أنفاس شوقي
وقيمتها إذا صارت عظاما

ستدمع كلما نظرت عيونٌ إلى فرسي الحزينة في الأيامى

وقصة جامح وصهيل مهر وكأس كان أولها مداما

لقد سكنت سياطك في لباني وكانت مثل قضبان الخزامى

نـدى

2006/9/10

شـكـراً لسـيـدتـي نـدى		الـورد يـغـرق في الـنـدى
شاهـدت صـورة اسـمـهـا		وأريـد صـورتـهـا غـدا
وجـمـعـتـه ووضـعـتـه		في دفتري فـتـوردّا
وحـمـلـت وردتـه أرى		ثوب الجمال وما ارتدى
وحسـرت عـن أوراقـهـا		لأشـمـهـا فـتـنـهـدا
فـحـلـفـت تبـقـى هـيـكـلاً		لشـذى الـوفـاء ومـعـبـدا
في ذمـتـي محفـوظـة		أن لا أمـد لـهـا يـدا

مع بديع الزمان: طه أحمد المراكشي: (شاب في مقتبل العمر، راسلناه طوال عامين على أنه واحد ممن تجاوزوا الخمسين والستين في عشرة الفكر والأدب، ثم فاجأنا لما نشر صورته لنرى شاباً في مقتبل العمر، يقطر حلاوة ومرحاً وشباباً)، وكتبنا له بهذه المناسبة قصيدة (القناع) تعليقاً على مشاركة له بعنوان (سقط القناع).

بديع الزمان

يا حامل الورد من مهديه إلمامي ... بـه عـليك مسـاء الأمس إلـهـامي

رسـمـتـهـا كـلـهـا لما مشيت بـهـا ... بـالأمس أستاذنا واليوم رسامي

يحكي بديع الزمان النهر ضفته ... في الورد تغرق ما تحكيه أحلامي

كم في الوجود مدارات لأنجمنا ... وكـــم تـــغص بـــآســـاد وآجـــام

وكـــم بـــأروقـــة الأيـــام أفـــئـــدة ... خـــفـــاقـــة بمنـــاهـــا خـــفـــق أعـــلام

أهديك آلام يحيى في قساوتها ... ومـــا تجرع مـــنـــهـــا قـــلـب بســـام

القناع

كبرت وقد وضعت لنا القناعا وكنت و لم تزل شيخا مطاعا
وفاجأني يفاعك في عيوني وعدتُ أقلب الأدب اليفاعا
وأمواجا بساحله تعالت بأوسعها وأمتعها ارتفاعا
وهزت قاع أمي في دمشق وفي مراكش الحمراء قاعا
أزفك توتها الشامي شعراً كخدك صبغة ودماً وساعا
ومن كرز الأميرة ما أحبت وما اختارت تقدمه تباعا
وليت بنلفقيه يقول عني وحق له أسلمه اليراعا
وكيف ترى ندى بسكور موجي وفارس أرغن البطل الشجاعا
نضا طه القناع عن المعالي و لم يكن القناع له خداعا
وذنبي أنني أخطأت ظني وخاف يروعني قمرا فراعى
ولا أنسى بطيفك شمع أمي وكيف ملأت أعينها شعاعا
وكل حديثنا سيثار يوماً إذا كتب الزمان لنا اجتماعا

تعليقاً على تعزيته بالوالد

أدمـعـي يـا شـيـخ لا مـا أنشـد ... وفـراقـي لـوعـة لا تـخـمـد

وعـزائـي في الـذي فـارقـنـي ... أنـه الأمس جـمـيـعـا والـغـد

قـد حـلا الموت لـقـلـبـي بـعـده ... كـيـف لا يـحـلـو وفـيـه أحـمـد

أيـهـا الممـطـر من فوق السحاب ... غصص الشـوق إلـيـهـا تصـعـد

جـمـد الحسـن عـلـيـهـا نـاظـراً ... وحـري بـفـؤادي يـجـمـد

شـكـر أمـي لك في أبـنـائـهـا ... والخزامـى في يـديـهـا تـزرد

ولـقـد أسـمـعـتـهـا مـا قـلـتـه ... فـأجـابـتـني حـديـثـا يسـنـد

قـل لـطـه إن يـكـن ولى الشـبـاب ... قـد تـبـقـى مـنـه طـه أحـمـد

ربوع طه

2006/10/24

يـا راجـعـاً مـن ربـوعـي   أدهشـتـنـا في الـدمـوع

لـو عـجـل الـدهـر خـلا   لم يـرض فـيـهـا وقـوعـي

الـقــول قــول ضــيــاء   والـذوق ذوق السـطـوع

كــرره يــا شــيــخ إنــا   في حــاجـة لـلشـمـوع

رســالــة مــن مــلاك   قــرأتــهــا بــخشــوع

إلــيك طــه ومــنــا   ومــا عــلـيك ولـوعـي

الحب أول بـــيـــد   قـطـعت فـيـهـا نسـوعـي

أنــا غــراس ضــيــاء   وصـمـغـهـا في جـذوعـي

العيد على فم طه

2006/10/24

أقبل العيد وأسراب الورود فوقه تحمل بغداد الرشيد

ناشرا بين اليتامى بشره وشذاه ومسرات الجدود

وخيالاً يتراءى باسماً خلفه تمثال إنسان سعيد

وخطى طه وطه سورة وغديران طريف وتليد

ينظمان الدر من أفراحه سبحة يحملها كل مريد

يرصفان الرفق منها سنة وطريقا نبوياً من جديد

إنه العيد اختراق للحياة ومآسيها وأغلال الوجود

وإذا صفقت فيه وادعاً صفق الدهر على رغم الكنود

فاقطفوه واجمعوا زيتونه وابعثوه لغريب وشريد

وكلوا الطيب من بستانه وهنيئاً ومريئاً كل عيد

إنه العيد ملاك ثائر واثق الحكم يقاضي ويعيد

ليس من يدخل في جبته مثل من ينظر فيه من بعيد

صدقوني إنها ثورته فلق كالصبح في ليل العبيد

وانقلابات لمن راقبها في شعاب النفس مسعاها السديد

في رؤى الوجدان في آفاقه في التكايا في دساتير الجمود

عندما يسأل عن سجانها عندما يكسر أطواق الحديد

عـنـدمـا يـدخـل في أعـمـاقـنـا
راسـمـاً فـيـهـا مـعـايير السـجـود

مشـعــلاً بـــو تــقـــة بـــو تــقـــة
لـلإخـاء الصـلـب والحب الأكـيـد

إنـــه ديـــنـــارنـــا درهـــمـــنـــا
سـكـه طـه لـتـعـطـيـل الـنـقـود

إنـــه مـــعـــجـــزة الماء الـــتـــي
نـبـعـت مـن كـفـه الـعـذب المجيـد

مـن روى الصـحـراء من زمـزمـه
في ضـــبـــاب وذئـــاب وفـــهـــود

كـــل مـــن يـــأكـــل مـــوءودتـــه
وعـــلـــى مـــائـــدة الجهـــل يميـــد

هـو مـن أخـرج مـن أشـواكـهـا
جـنـة الـدنـيـا ومـعـراج الصـعـود

هـو مـن أطـلـق مـن أحـزانـنـا
روعـــــة الحب وألحان الخلــــود

كـيـف لا أدخـل عـيـدي شـامخاً
كـيـف لا أحـفـظـه حـبـل الـوريـد

إنـــه نجوى ضـــيـــاء في فـــمـــي
في لـيـالي قـهـرنـا حـمـر وسـود

وأنـا غـنـيـت فـيـهـا مـثـلـمـا
قلت في وعدي ومثلي لا يعود

ويـح طـه الشـيـخ هـذي نـفـحـة
مـن مـلاك وهـتـاف لا قصـيـد

لـــيـــتـــه يـــقـــبـــلـــهـــا مـــعـــتـــذراً
لأكـــفّـــي عـــن مجاراة الخدود

قـل لمن يسـأل عـن أطـيـارهـا
نـحـن لا نسـرق لـكـنـا نصـيـد

جواب

وكنتُ حبستُ في جيبي الهدايا
لمقدمكم وأعلاق الطيوب

ولما أن وصلتُ إلى حماكم
مددت يدي فطارت من جيوبي

ولولا حسن ظني كان عذرا
يعد علي أقبح من ذنوبي

فإما أن يصيب لديك عفوا
وإما أن يضاف إلى عيوبي

وما زالت عيوني في دخان
يغطيها بأحزان الجنوب

وطه من يقيل بجاه طه
تحيتنا بأشواق القلوب

أتيتك في الغروب وكان حلوا
وليس بمنكر شفق الشحوب

وبعض الناس والأذواق شتى
يرون الشمس أجمل في الغروب

يد طـه

سـيـدي والـلـه إني أصـغـر ويـد مـن فضـلـهـا أعـتـذر

وأنـا مـن مجد مـا طـوقـتـنـي أحـمـد الـلـه كـمـا أسـتـغـفـر

كـان لي يـومـا طـمـوح نـاصـع وشـبـاب وربـيـع مـزهـر

وأنـا الـيـوم كـمـا قـال الخطيب في أصـول الـنـخـل بقـل أصـفـر

سـيـدي والـلـه قـد زلـزلـنـي صـادقـاً هـذا الـثـنـاء الخطـر

قد قرأت الأمس شعري في ضياء أنـا هـذا طـربـوا أو سـخـروا

أنـا بـيـا ع بـطـاطـا مـثـلـهـا وهـي بـالإحـراج مـثـلـي تشـعـر

يـد طـه أحـمـد المراكشـي ووشـاح في سـمـائـي يـنـشـر

لست أدري أيـن أسـتـودعـهـا وجـديـر أن تـتـيـه الـفـكـر

قد تـركـنـا شـهـدها في شـمـعـهـا ورضـيـنـا مـا تـقـول الـبشـر

عـلـقـت مـن نـحـلـنـا أجـنـحـة مـثـلـمـا يـعـلـق فـيـهـا الـسـكـر

عبق المغرب

2006/11/16

قدمت في الوراق لهذه القطعة بقولي: (لم أقض العجب يا أستاذ من قصة هذا الشيخ، وصراحة ليس لمجرد ما ذهب إليه من أن غضب الله في مسألة الربا يخص آكل الربا، وإنما لاحتفاظه بتوازنه في تعليل هذا الإنكار، وإلا فإنه ما عدا فطرة عوام الخلق، سمعتها أنا من آلاف الناس، ولا شك عندي أنك مثلي، ومثلي معظم من يقرأ هذه الكلمات، ممن لا يدري مغبة هذا الإنكار. وهذه هديتي إليك وإلى صاحب القصة راجيا أن تبلغه محبتي وسلامي):

وردنا الحق يبهج الأرض لولا ... سلطة الشوك في الرياض عليه

كلما أطلق الهوى زر ورد ... حملوا شوكهم وساروا إليه

انظروا انظروا إلى رحل طه ... وامسحوا دمعها على خديه

واحملوني إليه حمل ضرير ... فعساني أشمها من يديه

هجت نضوا وكان عدلك يوماً ... حاملاً رحله على كتفيه

ليس وخدا ولا رسيما ولكن ... خبط عشواء جاوبت مقلتيه

إيه يا مغرب الرجال كباراً ... الغريب الغريب وجدي لديه

وسلام على ظعينة طه ... وسلام العنان في راحتيه

وسلام عليه قابض جمر ... وسلام على ثرى أبويه

نحن في جنتكم يا شيخ طه

2006/11/18

تعليقاً على كلمة له في الثناء على شعرنا..

قـل لـطـه احـمـد المر   راكشـي أيـن الـدلـيـل
وهـو في الأحـزان أستـا   ذ لـــه بـــاع طـــويـــل
عـنـدمـا يمطـر شـعـري   مـن سـحـاب مـن هـديل
فـرجـوعـي عـن كـلامـي   فـيـه شـيء مسـتـحـيـل
وأنـــا أكــــره مـــا أك   ره في الـدنـيـا الـبـخـيـل
ونـــدى تـعـــرف هـــذا   في نـدى حـبـي الأصـيل
أدخـلـتـنـي في مـبـارا   ة مـع الـوزن الـثـقـيـل
أنـا في الـنـار وحـيـد   جـنـة الـطـرف الـكـحيل
سـهـري فـيـهـا ونـومـي   لـيـس هـذا بـالـقـلـيـل
عشت فـيـهـا وسـأبـقـى   دائـراً لـن أسـتـطـيـل
ولـــهـــذا رق شـــعـــري   فـهـو عـذب سلسبـيل
إنـــه شـعــر الـغــوازي   وأحـــاديث الـــرحـــيـــل
والـتـي تشـكـو هـيـامـي   تـتـمـنـى لـو أطـيـل
يـا ابـنـة الأكـوح غـنـي   فـلـك الشـكـر الجزيـل
أنـا إن أغـرب فـقـبـلـي   غـربت شـمس الأصـيل
هــكــذا بـعـثر شـعـري   فـوق أطـواق الـنـخـيل
(ورق الشـــام خـــذوه   إنـه يشـفـي الـعـلـيـل)

عرق سوس

(تذكار محمد مختار السوسي المؤرخ العلامة الشهير) مهداة للأستاذ طه المراكشي:

(جـوف الـفـرا) لمحمـد المختــار وجبال سوسة سلّمت تذكاري

ومحمـد المختــار في تــاريـخــهــا ككتابه (المعسول) في الأسفار

حـيـى وزيـر التـاج أكـرم طـلـعـة أيــام تــاجك كـعـبـة الأحــرار

أيـام مـولانـا ابـن يـوسـف قـلـعـة في وجــه كــل مســاوم غـــدار

أيـام نـحـفـظ مـن حـديث محمـد قصص الـعـلا ومـلاحـم الأقـدار

أيـام عـرشك في دمشـق عـبيرهـا وهوى صباياها بدمعك جاري

المغـرب الأقصى نشـرت رميمه ونشـرت فـيـه دفـاتـر الأقـمـار

من عطرك الباقي (خلال جزولة) من (مترعات كؤوسها) أسراري

لخصـتـهـا لك مـثـلـمـا لخصـتـهـا مـن (طـاقة الريحان) للأكراري

أسـتــاذنـا طـه شـفـيت بصـورة مـن عـرق سـوسـة جـونـة العطار

مضـفـورة بضـيـائـه وحـريـرهـا مسـحـورة كضـيـاء في أشعـاري

وبعثت من شعري بصدر قطائف فـابعث إلي (قطائف الأسمار)

* كل ما هو بين قوسين في هذه القصيدة هو عناوين مؤلفات كتب المرحوم محمد المختار السوسي، و(جوف الفرا) من أمتع المجاميع الأدبية وتقع في ثلاثة مجلدات، و(قطائف اللطائف) مجموعة حكايات، و(خلال جزولة) من أجل كتبه التاريخية، وأما (مترعات الكؤوس) فقد ترجم فيه لبعض أدباء سوس، وأما (طاقة ريحان) فأحسب أنه لايزال مخطوطاً، اختصر فيه (روضة الافنان)، للاكراري وأما (المعسول) فأعظم كتبه وبه يعرف فيقال صاحب المعسول، وهو مطبوع قديماً في عشرين مجلداً، بسط فيه تاريخ إقليم (سوس) وقبائله وأسره وأدبائه ورجالاته.

فارس أرغن
الأستاذ سعيد أوبيد الهرغي

وقد كتبنا له قطعاً كثيرة ضمن قصائد النورس والبحار الغواص (سعيد الخميري) ومنها هذه القطعة..

نورس البحر سعيد

نـورس الأطـيـاف والـبـحـر سعيدْ	يرسم الأشواق في الأفق البعيدْ
إن قـلـبـا أزهـرت أيـــــامـــــه	بـأيـاديـه صـديـقـــا لـســعـــيـــد
أنـا مـشـتـاق إلى رؤيـــــتــــــه	وكـمـثـلـي نـورس الـبـحـر الجديد
مـنـع الـدهـر عـلـيـنـا طـيـفـه	فـلـتـكـن في صـورة عبر البريـد
نـحـن يـا أسـتـاذ في أفضـالـكـم	نـتـمـنـى ونـغـــنـــي ونشـــيـــد

وادي أرغن
2006/11/7

قصـائـد أسـتـاذتـي في الجمـال ... وراعــيــة الــتــل بــنـت الجبــال

تماهــى بــألــوانــهــا مشــهــدا ... مــعــاطــف أرغــن بين الــتــلال

وفـــارســـهـــا ممســـكـــا رايـــة ... مــلــونــة بــالأمــاني الــطــوال

عـــلـــى فـــرس بين هـــنـــتـــاتـــة ... وهــرغــة يــجــري وراء الــهــلال

وطــعــم الــرشــاقــة في صــورة ... وفـجـر الحقـول ولـون الـوصـال

وشـوقــي لإطــلالـة بـنـلـفـقـيـه ... ولـقـيـا سـعـيـد بـتـلك الـظـلال

صـعـدت إلـيـكـم فـهـذا أنـا ... وتـلك مسـاهـمـتـي في الـنضـال

وفي الـقـلـب شـوق إلى رعشـة ... وفي الـعين غـاشـيـة مـن سـؤال

قـرأت قصـيـدة أسـتـاذتـي ... بـدوار إكضـاض وادي الخيـال

فـهـاجـت حـنـيـنـي إلى أرغـن ... حـديث الـنسـاء وسـحـر الـرجـال

تذكار يحيى رفاعي

1– أول قطعة كتبتها في يحيى رفاعي كانت بسبب أنه اعترض على أني خصصت النويهي بقصيدة وأهملته، و لم أكن أعرف أنه كان يمزح، وبدا لي أنه يتهكم بشعري، وكنت مخطئاً.

خـلـقـنـا لـلـصـراع ولـلـنـزاع فـكـل الشـكـر يا يحيى رفاعي
ولسـنـا جـائـريـن وإن ظُـلـمـنـا فـأنت الـفـيـلسـوف بـلا نـزاع
ولست بمنـكـر لك طـول سبـق ومـا أوتـيت مـن سـحـر اليراع
ولـكـن لست أدري مـا دهـاهـا أخيراً عـن مـواكـبـة الـيـفـا ع
وما لك صرت تبعث لي كلاما أغص بـــنشـــره مـــن غير داع
ومـا لمشـاركـاتك حـامـلات عـنـاويـنـا كـأنـيـاب الأفـاعـي
كـأنك في خـرائـبـه أرمـيـا ويـوحـنـا يـبـارك في المراعـي
ومـا لك أن أرد عـلـى الـنـويـهـي وأشـركـه قـلـيـلا في صداعي
أتـانـا عـمَّـه عـبـقـا وكـفّـا وجـئت لـنـا بسيـدنـا الـرفـاعي

2– رد على يحيى بعدما اعترض على القصيدة السابقة وطلب مني أن أمدحه مازحاً أيضاً وأن أذكر في أثناء الشعر أنه من الإسكندرية:

ليحيى رفاعي حقوق العتب وأطمع أن لا يقال انسحب

ومازال في أعيني الفيلسوف ولا زال محتفظا باللقب

إذا هو خالفني واحد تؤيدني نجمة المنتخب

وما كان يسخطه ما كتبتُ لو كان يعرفني عن كثب

مزحتم فما غاظنا مزحكم ولما مزحنا أهين الأدب

توقعت تطلب مني الهجاء وقدما أحب الهجاء العرب

أإسكندري لا يحب المزاح فذلك إسكندري من خشب

3– رد على يحيى في تعليقه الذي بدا لي فيه أنه يهزل في إعلانه أنه نجل رفاعي سرور:

أيحيى رفاعي أسأنا الأدب وشئت المديح فقلنا وجب

توقعت إلا رفاعي سرور تمتّ إليه بأدنى سبب

ففيم الجدال وفيم الحوار وفيم الصراخ وفيم الصخب

ولكنها مزحة من بعيد فلا تلق في نارنا بالحطب

كلامك يا سيدي باطل وإن كان حقا فعندي طلب

تجيء لنا ببديع الزمان ويثبت ما تدعي في النسب

وليس أبو الفتح فيما روى بأول إسكندريٍّ كذب

4- بعدما تساءلت في تعليق هل هو صادق في كونه نجل رفاعي سرور، جاءتني منه رسالة مختزلة اكتفى فيها بقوله: (نعم أنا ابن ...) فكتبت هذه القطعة التالية..

يـحـيـى رفـاعـي أشـتـكيـ ـك لـعـارفـيك وقـارئـيك
بالله هل هذا جواب منـ ـك أم عـقـلـي سـمـيك
كـانـت رسـالـتك الأخيـ ـرة قـمـة الـرد الـركـيك
أنـا لست بـيـاع الـهـوى لـتـخـاف ألا أشتريك
أيـن الـبـيـان السـحـر يـد فق من يديك بلا شريك
يـا سـيـدي أنت الـذي لم تحترم مـا قـلتُ فـيك
إن كـان حـقـا مـا زعـمـ ـت فقد جنيت على أبيك

5- ثم بعث بتعليقه الذي يقول فيه (زهير زهير مفيش غير زهير) فأجبته بهذه القطعة:

يحيا يحيى، يحيا يحيى كـركـبـوك وشـرشـبـوك
أنت حـتـى الـيـوم هـذا لم تـقـل لي مـن أبـوك
لسـه فـاكـر قـلـبـي يـدّي لك حـتـاتـيت وحـبـوك
أنت مـن يـعـلـم يـا أس تـاذ مـاذا شـرّبـوك

سامح الله صحابا	فوق ناري قلّبوك
اعف عنا واعف عنهم	كلهم منتخبوك
قد رأينا اسكندريا	في الليالي لا يبوك

6- ثم انقطع يحيى مدة غاضباً، فلما عاد استقبلته بهذه القطعة، وكنت حتى هذه اللحظة غير مصدق بحكاية أنه نجل رفاعي سرور:

عودة يحيى

أصلح الله الأمورا	وخشينا أن تجورا
سرنا يحيى رفاعي	زاده الله سرورا
ورأيناه كريما	وشحيحا وغيورا
تشهد الآداب أني	لم أقل إفكا وزورا
راضيا حكم النويهي	هل يرى قولي فجورا
قد نكرناها جميعا	وتركناها سطورا
من أحب اسكندريا	حسب اليوم شهورا

ثم فاجأني أنه يطلب مني قصيدة باسم أولاد أخ له في السجن مع زوج أخته وروى لنا قصة سجنهما، فلبيت طلبه بهذه القصائد:

رسالة من يحيى

الـعين في دمـعـي بـغير مـآقـي ... مـنسـوبـة غـلـطـاً إلى الأحـداق

والحزن من ألم الوقوف على النوى ... لم يبق من صدري سوى أشواقي

وأنـامـلي كـتبت رسـالـة شـوقها ... فـنسـيـتـهـا في آخـر الأوراق

والـوجـد في قـلبي دخـان أسـود ... كـالـكـحـل مُـدَّ بـطـرفـه الخفـاق

والـبعـدُ في عـيـني بسـاط أحـمر ... مـثـل الـنـمـارق في دم الـعشـاق

في ظـلـه عـمـرٌ ووجـهُ محمـدٍ ... وتـخـبـطـي وتحرقـي وخـنـاقـي

لا تحسـبـوا أني نسيتُ حقـوقـهـا ... فـحـقـوقـهـا أغـلـى مـن الأخـلاق

رسالة من زوجة أخيه

كيف أصبحت يا عمر فُضحَ الظلم واشتهر
ما عليك الذي جرى هكذا تظلم البشر
زعم الدهر كاذبا أنه أخطأ القدر
وشكونا زماننا وسألناه فاعتذر
ناظرٌ غير قادر وقديرٌ بلا نظر
لم نزل في دموعنا منذ أن جاءنا الخبر
زمنٌ غير نافع من حساباته الحذر
وعيونٌ حديثها عبراتٌ من العبر
أسأل الله وحده حيلتي بعدك السهر
وقيامي إلى الضحى وسجودي إلى السحر

رسالة من ابنة أخيه خديجة

سلاما يستعيد إلى هواكا
هوى الاسكندرية في صباكا

من ابنتك التي كبرت وصارت
تسائل ما الذي اقترفت يداكا

وصورتك التي صارت رفيقي
تبادلني بأعماقي صداكا

تنام معي وتسألها عيوني
لماذا أنت محبوس هناكا

وتشكو مثلما أشكو إليها
وتبكي كلما لمحت أباكا

وعبد الله مشتاق كثيرا
ليركض في محبته وراكا

متى تشفي خديجة من أبيها
طفولتها التي كانت مناكا

صحبنا أحمداً ليرى أباه
وجاءت أمه معنا كذاكا

فما سمحوا له أبداً يراه
ولا سمحوا لنا أبداً نراكا

وقفنا عند سجان غليظ
يظن جريمة منا لقاكا

ألم يتعلم الأخلاق يوما
وكيف يعامل الطفل الملاكا

تعال فنحن مشتاقون جدا
وأعيننا وما ملكت فداكا

رسالة من الأولاد

أتيـنـاكـم فـلـم نُـقـبَـلْ
فـمـن هـذا أبـو زعـبـلْ ؟

ألـــيس لـــديـــه أولادٌ
يـقـبّـلـهـم إذا أقْـبَـلْ

لماذا قـــلـــبـــه حـــجـــرٌ
ونشـتـمـه فـلا يـخـجـلْ

ويـرفضُ أن نشـاهـدكـم
ويـعـرفُ مـوتـنـا أسـهـلْ

وقصـــتـــنـــا بـــلا حـــلٍّ
وقصــة أهــلــنــا أطــولْ

خديجة أصبحت قمراً
تـركـتـم عـامـهـا الأول

وعـــبـــد الـلـــه بســتـــان
وأعين جـــده جـــدول

ويـحـيـى عـمـنـا مـعـنـا
بـأدمـع عـمـتـي تسـأل

وأحـمـد جـده حسـنـي
ولا أحـلـى ولا أجـمـل

ولـــكـــن أمـــه لـيست
مـطـلـقـة ولا أرمـل

ولـــو هـــي زوجت نـذلا
لـكـانت حـالـهـا أفضل

فـأي عـراقـهـا تـبـكـي
وأي الجرح والمقـــتـــل

سـنـعـلـم أيـن أشـعـلـهـا
ولـكـن بـعـدمـا يـرحـل

أهزوجة خديجة

يا عجره، يا بجره ترد عيني خنجره
ألا تراني طفلة مجروحة مدمره
وليس عندي فكرة عن الحروب القذره
لكنني شجاعة وصعبة وعسره
ولا تهز غرتي جيوشك المجنزره
وكل من يضربني أضربه بالكندره
عفوت عنك فارحلي والعفو عند المقدره
لابد من أن ترحلي أعد حتى العشره

سهام الورود

يـحـيـى رفـاعـي إنـنـي لك رامـي   فاذهـب وقـف في جانـب الأهـرام
الـيـوم أنجز مـا وعـدتك صـاحـبا   بـاقـات وردي عـلّقت بسـهـامي
فـإذا تـلـقـيت السـهـام بـحـنـكـة   وكسـرتـهـن دخلت في الأعـلام
وغرقت في وردي وصرت بعالمي   أملي الكبير وفيلسوفي السامي
وأنـا أحـبك لا أزال كـمـا أنـا   وأود مـثـلك لـو يصير إمـامـي
في كـل سـهـم من سـهـامي قصة   مـغـمـوسـة بـفـجـائـع الإسـلام
قـل لي ولا تـخـجـل لماذا لم تـقـم   لـلآن مـدرسـة بـلا أوهـام
الـفـرق بين شـبـيـبتي ومشيـختي   كـالـفـرق بين الـلـه والأصـنـام

قصائدي مع الأستاذ وحيد الفقيهي (الأستاذ وحيد الفقيهي، من رجالات التربية والتعليم في المغرب، ومن أقدم سراة الوراق، وكانت لنا معه طرائف ونوادر، ولكنه فارقنا أيضا وانقطعت أخباره عنا)..

عيد وحيد

(وقد ضمنتها طائفة من نظمي لرباعيات بابا طاهر)

أعيدك يا مولدي أم صباي ... سيحضره الكلُّ إلا أنا

صباحي وليلي هما ملعباي ... توزعتَ بينهما سوسنا

فلا تستبق كأس هذا المساء ... وحلّق طويلاً به في الجراح

عزيز عليَّ على ما أساء ... ولا بد أرقص حتى الصباح

تلفتُّ أنظر عبر الضباب ... دهاليز أزمنتي القاتمه

شروخ الصبا قبل شرخ الشباب ... سترقص في أول القائمه

عذابا عليها تمردتهُ ... بقوس ذوائبُهُ من مرحْ

ولو كان يُعقل سميتُهُ ... وقالوا: وحيد، وقالوا: قُزَحْ

ولا علم لي بكمون المغيب ... ولا علم لي بطقوس الضحى

فإما الحبيب وإما الطبيب ... وقد جاء هذا فما أفلحا

حبيبي فخذ مخلبا للخيال ... عساه يمزق صمت الحرير

كفى سكرة من كؤوس الجمال ... ضفائرك الحمر فوق السرير

ظلال الفراشات حول الأقاح على عضديك وبرد الصباح
وقد ترك الليل قطر الندى عليها ووشيا كمثل الجناح
وداعاً وعاماً جديداً مضى بلحن القصيد ولون الورود
وما كان يعرف لما نضا بأسيافه أنني في الوفود
فمن للعيون التي رددت على راحتيك نداء الغليل
وللروح فوقهما رفرفت تبدّد ما ملكت من هديل
على شفة العام من عيده حكاية أمسي ونجوى غدي
ضفائر سحرك في جيده وريشتُه مهجتي في يدي
تمنيت لو سمعوا لحنه عراق النوى وحجاز العجم
هممت لأعزفَ لكنه تقطَّع لما تعالى النغم
قرأتُ كتابي ولم أنههِ فمن ذا الذي خلفه يلهمُهْ
تمنيتُ يكشف عن وجههِ لأعرف من أي لون دمُهْ
فمَن يحمل اليوم هذا الكتاب ويخترق السر في وكرهِ
إلى زورق غارق في العذاب على الشط، أخرج من بحرهِ
أنا من يميز نار الجوى ويكشف عما بها من لهب
ويوجد بوتقة للهوى ويوجد بوتقة للذهب
على جبل الحب من قصتي حكايا وأخبار (لا منتمي)
مضى حبنا تاركاً شوكه فمن سيغرقها بالدم
فيا من سلبت قلوب الألوف وأوقعت فيها ألوف الجراح

أمـــا في ردائك غير الســـيـــوف وغير الــقســـي وغير الــرمــاح

فـبـاسـم الـقـتـيـل وبـاسـم الجريح وباسم الشيوخ شيوخ السكوت

أطــالـب ســيــفك أن يستريــح ويضـــرب رأســـي إلى أن يموت

يـجـيء الـربـيـع وتصحـو المروج وتـروي الـبـلابـل أنـفـاسـهـا

ويـــرفـــع قـــلـــبـــيَ ألحانـــه وتـــطـــلـــق روحـــيَ أجـراسـهـا

يـــؤمـــلـــنـــي الـــدهـــر أني أراك ويشـعـل دمـعـي شـمـوع المنـى

فـــهـــذا مســـائـــي وهـــذا هـــواك وهـــذا صـــبـــاحـــي وهـــذا أنـــا

وحـيـدُ: كـتـابك (فصل المقال) ولـيـس الـعـيـون ولا سـهـمَـهـا

ومـــن يـتـعـود صـعـود الجبـال يـعش حـذراً مـن عـيـون المهـا

متى يـخـلُـصُ الـقلبُ من شوقه لسـحـر الجمـال عـلى وجنتيه

وعـــبســـتـــه بين شـــامـــاتـــه وبســـمـــتـــه بين غـــمـــازتـيـه

تـبـعـتُ الـقـوافـل حـتـى ونـيت فـكـيـف سـأرجـع أدراجـيـا

وقـد كـان لي سـلـوة لـو رأيت فـتـى ظـافـراً أو فـتـى نـاجـيـا

وسـيـان أنّـي حـمـلتُ الصليب أو الـــنـــار، ســيـــان مـــا أحـــمـــل

فـمـا في دمـي غير وجـه الحبيب مـــنـــارٌ ولا غيره مـــقـــتـــل

ســألـبسـه دامـيـاً في الحبـور وأســحـب ذيـل جـنـوني بكِ

ولـن يـتـنـفس صـبـح يـجـيء كـــمـــا أتـــنـــفس مـــن حـــبكِ

ســراجـا تشـابك مـن حـولـه أهـــازيـــج مـــن كـفـة الحابـل

ومـن كـان يـرضـى بـه آجـلا فـــإني أفـــكـــر بـــالـــعـــاجـــل

وحــيــد هــو الــعــيــد في عــيــده ويعرف ما هو عيدي الوحيد

ويــا لــيت أحــظــى بــتــمــديــده وعــام مجيــد وعــيــد ســعــيــد

أراد الـــهـــجـــاء فسُـــقـــنـــا لــه هــجــاءً كــمــغــربــه أبــلــقــا

ومــا طــبْــعُ مــن كــان مــيــلادُه بـــأوّل إبـــريـــل أن يصـــدقـــا

التوقيع

وحـــيـــد أنـــا زهير أنـــا وحـــيـــدٌ أخـلائـي جـراحـاتـي الألـوفُ

تــراني شــاعــرا وتــخــاف مــنــي فـكـيـف تـقـول إنك فيـلسـوف

تحية

2006/10/26

صباح الحبيب الذي قبّلك ... تمثله مثلما مثلك

تحية دفئك يا سيدي ... ودثرنا بالذي زمّلك

تذكرت أول أيامنا ... نرتل فيها كتاب الفلك

تقول لنا كل أوراقه ... ضياء الكتاب وأنت الملك

بعثت إليك بزوغ الهلال ... بمشوقة في ظلام الحلك.

وما كنت تجهل أني بها ... أغازل في ليلنا مشعلك

ليفتح حبك أبوابه ... وندخل في فقهه مدخلك

إذا لم تكن في خطوب الحياة ... وحيد الفقيهي فلن أقبلك

هامش وحيد

يا ليل لا ترهق بنصك هامشي
دعني وحيداً في خراب عرائشي

واسحب رجاءً كل لونك إنني
لا وقت عندي للكلام الفاحش

إني أريدك في النهاية هكذا
كي لا أريدك فاحتفظ بحشائشي

وانشر حصيرتي التي أحرقتها
واقسم لهيبي للرماد ونابشي

حرفي الجريح على خيوطك خنجر
في عين كل مفاوض ومناقش

لن تنتهي شمسي مجرد صهوة
لن ينتهي قمري مجرد رائش

الصمت يكبر داخلي بحرابه
والدمع يصغر وهو أشرف جائش

أهديك مولاتي بقية فرحة
قتلت سعادتها بسهم طائش

ما أصعب الكلمات لست أقولها
مثل الشواهد في قبور هوامشي

مرآة وحيد

فتحت اليوم صندوق البريد
فففاجأني بطرد من وحيد

فلما أن فتحت الطرد كانت
بطاقة دعوة لحضور عيد

ومرآة تقول بلا لسان:
أنا لبنان: فانظر من بعيد

أنا لبنان في أشقى المرايا
أنا لبنان مرآة العبيد

أنا مرآة جمشيد بن كسرى
أدلك بالقديم على الجديد

إذا غضبت نمير على كلاب
ذبحت من الوريد إلى الوريد

أصبت وحيد وزنك فيلسوفا
على ميزان شاعرك الوحيد

ولا تكفي (أصبت) فخذ عيوني
وهات عيون هارون الرشيد

قصائدي مع نورس

وهي مستوحاة من رسائله إليّ المنشورة في الوراق، و لم يشأ النورس أن يكشف عن حقيقته، وقد ذهب و لم يعد، فما أجمل أيامه معنا:

بطاقة النورس

النورس الجواب	بحلمه الوثاب
يرحل في الفجاج	ويمتطي الأمواج
ما كان أحلاه	في البحر مجراه
أجنحة بيضاء	ومهجة شماء
تنشد في السماء	أغنية الرجاء
يأوي إلى النجوم	يفترش التخوم
في جفنها المنهال	شراهة السؤال
أسئلة الليلِ	طويلة الذيلِ
جوقة أيامي	وراءها كورس
وكل آلامي	تمشي معي: نورس

أجنحة النورس

شـف الـرقـيـق مـن الـكـلا　　　م وربما كشـــف الـلـثـام
وأنــا أشـــم مـــن الـفـصـا　　　حـة مـا أشـم مـن السلام
إن صـح فـيـهـا هـاجـسي　　　فـالـلـه يـخـتـم بـالـتـمـام
وعـــلـــيـك ألـــف تحيـــة　　　مـا طـار قـلـب مـن غـرام
وعـــلـــى الـــنـــبـي محـمـد　　　والآل والصـحب الكـرام
وتحيـــــة مـــــن نــــورس　　　فـوقـي تميـد كـمـا يميـد
لـــلـــقـــاء فـــارس أرغـــن　　　وسـعـيـد أوبـيـد السـعـيـد
مـــن شـــامـــة في خــــده　　　والحب يـفـعـل مـا يـريـد
وأنـــــــا أرى طيرانـــــــه　　　نـحـوي وأنـظـر من بعيد
بـعـثـت بـهـمـسـة دفـئـهـا　　　لـتـضـم أوصـال الـلـقـاء
كـــانـت تمزقـــهـــا المســا　　　فـات الـتـي افتعل الشقاء
كـــانـت تسـيـل دمـاؤهـا　　　وتـعـوم فـيـهـا الأبـريـاء
والـــيـــوم أنشـــر دفـأهــا　　　كالبرق يركض في العراء
قـــبـــلات أمـــي لا ولـــن　　　يـغـتـالـهـا بـرد الشـتـاء
يـا نـورس الـبـحـر الـذي　　　غـنـى بـجـرحـي لـلـسـمـاء
وأعـــاد رسـم نـهـايـتـي　　　طيرانـــه هـــذا المســـاء
أنــا في جـمــالـك واقـف　　　ومـعـي جـمـيـع الأصـدقـاء

ومعي الحدائق والربى ومعي البلابل والزهور
تصغي لشدوك خافقا مثل المحبة في الصدور
يجتاح كل حدودنا ويذيب أغلال العصور
والحور أعذب مائها بيني وبينك ما يدور
وعلى هوامش ريشها نص النوارس والصقور
وأنا بهامش نصها بسرير وشوشتي انام
الصمت صمت الشوق يحـ ـلو مثلما يحلو الكلام
والبوح أسطع منهما عبقا وأشهى في السلام
بوح المآذن في قوا فلها وأجراس الكنائس
صدحت لأول مرة بحفيف أجنحة النوارس
أصغي لرقة لحنها ما بين متقد وهامس
أصغي لأسمعها كما تصغي لتسمعها الجدوال
وكمثلما آوي لها تأوي إلى الصمت البلابل
وقصائدي مثلي تطيـ ـر على الزوارق والسواحل
وتنام بين صخورها ويشوقها صوت الهدير
وعلى سطوح الموج حيـ ـن تطير أجمل ما تطير
ستفك شفرة حزنها يوما وما هو باليسير
وتجر ذيل صباحه بالحب يغسله العبير
الله يا أسحارها هذا الصباح الشارخ

وعلـيـه في محرابـهـا وقـف الجمـال الصـارخ

طيران نـورس وادعـا وهـو الـرفـيـع الـبـاذخ

ملآى السنابل تنحني والخالـيـات شـوامـخ

قوقعة النورس

كلا وأولى لنفسي فيك كلاها ... كلا لسيدها كلا لمولاها

الأمر أمرك لكني أذكره ... حب الحبيبة أغلى من هداياها

عزت هداياك يمحوها مكرمة ... فقل لها إنني أستغفر الله

أستغفر الله في أشواق نورسه ... أطير خلف جراحي في مراياها

ومن يمن على شوقي بحنجرة ... مكان حنجرة في الدهر أبلاها

اليوم في شاطئي العاري يشاهدني ... من يحسب البحر أمواجا ركبناها

كادت نعومة أمواجي تكذبني ... على السواحل لما قبلت فاها

ولا تصدق أيامي التي غرقت ... ولا أصدق أني كنت أحياها

صوت الأعاصير في سمعي وصورتها ... في زورقي أجمل الدنيا وأحلاها

أرى اللآلئ في الأسواق باهظة ... حب الخليقة للأوهام أغلاها

وفي القواقع أسمى ما أشاهده ... من الفنون وأنقاها وأرقاها

ما أزهد الناس إن مرت بقوقعتي ... وما ألذ هيامي في زواياها

مزار النورس

رجعت ويا حبذا مرجعي ونورس يرقد في مخدعي
ورائحة البحر من ريشه تضوع بأركانه الأربع
أنورس نورس هذا المساء تقطّع كالعاشق المولع
ترفق بقيثارتي إنها سفيرة روحي إلى مرتعي
أنين الصليب نزيف الضريح وسام انكساري على مصرعي
أدين لها ولأوجاعها أداوي بأدمعها أدمعي
إذا غرقت في تباريحها وقامت وغنت بلا برقع
ومازلت أرتع في حضنها وأبحث في طلل بلقع
ومازلت يا سيدي مسلما ومطمع أبنائها مطمعي
ستعرف أجيالها ما لقيت وتنظر في كل ما أدعي
وكيف أساهر أسحارها وكيف أصلي بمستنقعي
وأعرف أخلص عبادها وأشرف زهادها الركع
تركت بهاليلها جمرة من الحزن والدمع في مهيع
إلى الله أرفع أحزانها وأشواك أحبارها الخنع
وشكرا لنورس هذا المقام وألله من طائر ألمعي
وألله ألله من زافر شممت نداه و لم أشبع
سبكتَ دمي ذهبا أحمرا كأنك تغرف من أضلعي

وشـكـرا لـهـذا الـغـنـاء الأصـيـل	تـزول الـلـيـالي ويـبـقـى مـعـي

تـــذكـــر بـــأن شـــريـــف الجراح	ســـبـــيـــلـك لـــلشـــرف الأرفـــع

ويـــجـــرحـــنـــا بـــاســـمـــا وحـــده	ويـــوجـــع فـــيـــنـــا ولم يـــوجـــع

مقام النورس

سلاماً على النورس اللائم ... سلاماً على حبه الرائم
سلاماً على الأدب المشتهى ... سلاماً على ريشه الناعم
وعذري إليه احتدام الظلام ... وما راع من عيدنا الحاسم
وما كان عيداً مررنا به ... ولكنه لعنة العالم
همُ قصموا ظهره بيننا ... وباعوه للحاقد الناقم
وما شرخت أمة مثلنا ... سياسة محترف عالم
أحاول أجمع آلامها ... وأكسر من سيلها الهاجم
وملء عيوني عفاريتها ... وأشباح إعصارها القادم
فيا رب باسم عيون الصغار ... وباسم اليتامى بلا راحم
وباسم الصبايا وإيمانها ... وباسم المطوف والصائم
وباسمك فوق دم الأبرياء ... وباسمك في الحرم الحالم
بحق الحساب، بجاه الكتاب ... بحرمة مصحفك الواجم
تدخل بيوم نصلي له ... وما بعدك اليوم من عاصم
أرى ألف موسى على طورها ... وفرعون عالمنا الغاشم
ولست بتوراته مؤمنا ... لأسبح في حلمه الواهم
أنورس نورس هذا المساء ... مساؤك في وجعي الدائم
عتبت علي سكوت الجراح ... فسلم على البجع النائم

سلام عليك سلام الشموع سلام على دمعها العائم

سلاما على خده شامة علامة عاشقه الهائم

صبوة النورس

زعـمـوه لـيس يصبـو فصبـا   لست أدري طـربـاً أم أدبـا
مـا قضـينـا عـجبـا مـن نـورس   كـل يـوم يـقـتضـيـنـا عـجـبـا
ولماذا شـاء يـبـقـى غـامضـا   قـد بـحـثـنـا مـا عـرفـنـا سببـا
لا تـدعـنـا لأعـاصير الـظـنـون   وودادا أن تميـط الحجـبـا
شـف مـا تـكـتـبـه عـن مـثـخـن   وأنـا أقـرأ لا مـا كـتـبـا
كشـروق الشـمس أستشـعـره   في وريـدي خـافـقـا مضـطـربـا
صـوت رش الماء في الجمـر بـه   بـعـد ريـح أشـعـلـتـه لـهـبـا
ربما تستشـعـر الـطـفـل الـذي   لاعـبـتـه في عـيـوني فـاختـبـى
هـكـذا تـنـشـطـر الـروح بـنـا   كـالـنـوى في تـربـهـا تـنـشـطـر
يـفـعـل الإبـداع فـيـنـا مـثـلـمـا   يـفـعـل الشـمس بـهـا والمطـر
لم يـجـبـنـي فـيـه إلا نـورس   واحـد مـن كـل مـن يسـمـعـني
وهـو المعـنـيُّ في الـبـوح بما   قـلـتـه مـن فـلـتـات الشـجـن
أتـرى في بـحـرهـا أشـرعـتـي   إنـهـا ممعـنـة في الـغـرق
عـمـلـت تـنـهـيـدة الـبـوح بـهـا   عـمـل الـريـح بـأعـلـى الـزورق
وصـهـيـل الشـوق في حـنـجـرتي   أتمنـى مـرة لـو أصـرخُ
كـلـنـا أفـئـدة مـكـلـومـة   كـالمرايـا حـولـنـا تـنـشـرخُ
نـورس يـحـدو الأمـاني والـرؤى   غير مـنـظـور ولـكـن ظـاهـرُ

الزوايا حوله معتمة   وهو في الأفق ضياء طائرُ
ذكريات مثل ريش ناعم   ملأت قضبانه في القفص
وجراح خاطها أجنحة   يتسنى فرصة في الفرص
يا لها من دمعة غالية   نكهة الري عليها والصفاء
نكهة الوجدان في ليل الأسى   عندما يعمره دفق النقاء
عالم النورس لا يعرفه   شاعر في نبعنا يلهو به
قل له أخطأت يا شاعرنا   ليس مبذولاً إلى شاربه
نحن لا تخدعنا أحلامنا   عندما نهفو لها أو نركضُ
نحلم اليوم نعم لكننا   أعين مفتوحة لا تغمضُ
ليس يعني كل هذا الاقتراب   اننا نخترق الحق المرير
كل جرح وله تاريخه   قد تعلمنا وجربنا الكثير
عندما نكتب عن آلامنا   يتمطى الأمس في حضن الغدِ
كل هذا هامش منكسر   مثلما يكسر قيد عن يدِ
آه للنهر وآلام القطيع   وحوار ساخن بين الضفاف
وزهور وفراشات ربيع   وإضاءات وفن واحتراف
ظلمات الحزن في أشواقنا   رغم هذا كل يوم نشرقُ
علمتنا الشمس أن نجتازها   وهي في الأفق بعيدا تغرقُ
قد تتلمذنا لها أستاذة   وتعلمنا سلوك الأنبياء
علمتنا كل يوم نبتدي   صبح دفء وحنان وضياء

والـــبـــحيرات لـــنـــا أســـتـــاذة وهـي غير الشـمس في تـعـليـمـها

عـلـمتنا البوح في جنح الدجى كـيـف يـغـفـو الـزهـر في تـهـويمها

كبـف أنسى فضـلـها وهي التي علـمتني ما الذي يعني الصديق

عــلــمــتــنــي مـن أنـا في عـالمي عـلـمتـني قـيـمة الـهمس الرقيق

أيـــهـــا الـــنـــاظـــر في قـــوقـــعـــتـــي إنــهــا حــبــي وتــذكــاري إلــيك

سـوف لـن تشبـع مـن وشـوشتي عندما تدخل في صدري يديك

أنت لا تــعــرف وهـــجـــي إنـــه في خـدودي وقـنـاديـلـي يـنـوس

سـوف تـنسـى عـنـدما أشعـلـها زمـن الـقـحـل وتـاريـخ الـعـبـوس

أتمنـــى شـــاعـــري يـــرســـمـــنـــي وأنـــا أخـــرج مـــنـــهـــا غـــزلي

عندما يلعب في شعري النسيم عـــنـــدمـــا أســـبـــقـــه لـــلـــجـــبـــلِ

لأرى الشمس ردائي في السهول وحـقـول الـقـمـح فـيـهـا قـبـلـي

أتمنـــــى أن تـــــرى اعـــــيـــــنـــــه كـهـفـي المسحور في معـتقـلي

ليرى قصـــتـــنـــا كـــامـــلـــة وجـــذور الأرق المشـــتـــعـــل

هـذه تـرنـيـمـتـي في حـزنـهـا كـــل مـــا أمـــلـــكـــه مـــن جـــذلي

ترنيمة النورس

تــرنــيــمــة الحب المطـيـ ـر وسبحة الفجر الأخيرْ
ونــخــيــل وادي أرغــن وبـزوغ فـارسـه الـكـبير
كـنـدى الحسيـمة صـورة بين الخزامـــى والســـفير
هــذا الســفــور ضـيــاؤه شـمسـا تجاوزت السـفـور
وصـعـود نـورس مـوجـة بــيـضــاء مــن ألــق ونــور
نــام الــوجــود ولم أنــزل في مـوج روعـتـهـا أمـور
مـن أيـن جئت وأين كـنـ ـت وكيف صرت مع الطيور
ومــن الــذي أعــطــاك مــــزمـــار الحواكير الأثير
المثـخـن الـقـلب الشـفـيـ ـف الساحر الحزن المثير
أصغي لصوت رفيفها وأحسـهـا نـحـوي تشير
وأكـاد مـن طـربـي أرف ف أكاد من فرحي أطير
وأكـاد أعـبـق خـلـفـهـا كـالصـبـح يـرفـل بـالـعـبير
تـعـدو خـيـول مشـاعـري وتـغـذ نـحـوك بـالمسير
وكـذا الـنـوارس والـبـلا بـل والحمـائم والصـقـور
وتـكـاد مـلـحـمـة من الأ شـجـان في روحـي تـدور
تـهـفـو إليك وتصـهـل الأ شـواق في فـلك السـرور
وعـلـى رُقـى أجـدادي الـ ـنسـاك يشـتـعـل الـبـخـور

ضحكات عمري أشرقت في عزف أنغام البكور
وتحث ألحان الـــغـــرا م تعبٌّ مني كالغدير
يتأرَّج الروض الذي تندى به ريح الصَّبا
خلقت لزجر العائذا ت ورد أدواء الصِّـــبـــا
تمحو وترسم حزنه وتفت أوهام السُرى
وندوبها وجراحها ما عدن من فرح ترى
وبدت حروفك ترسم الأ شعار دربي بالحرير
فيها تفاصيل المعا ني حين تلهب كالسعير
وفصول تلميح وتص ريح وبوح المستنير
وأريد لثم حروفها وأخاف أخدر بالعبير
وعلى صباح خمائلي يتأرج البوح الخطير
لليل للغدران تهـ ـمُسُ للسواقي للبحور
وأغـــلّـــظ الأيمان أقـ ـساماً على القلب الكسير
وأغضُّ طرف البوح إن هو كان لي فيها سفير
وإذا شممت حرائقي فحرائق العف الضمير
هذا أريج صبابتي فمتى تبادلها الشعور
ودم تحرق لايـــــــــزا ل ينز من جرح صبور
لكنه يبقى أبِيْـ ـياً شامخاً لا يستجير
قد صارت الأوهام أجـ ـنحتي وحارسة الصدور

تـتـوهـم الـتـحـلـيـق فـيـ ـها وهي في قفص تدور

ويـظـل نـورسك الـيـتـيـ ـم يضـمـد الحزن الأسير

ويـرش في وجـعـي فـتـ ـات الصبر والدمع المرير

الـنـورس المجروح لا يـخـ ـتـار في الـدنـيـا جـراحـه

وهـي الـتـي تـخـتـاره وهي التي تلوي جناحه

مـا غـره مـا طـال مـن مـنـقـاره وصـفـاره

الصـمـت أطـول قصـة رسـمـت عـلـى مـنـقـاره

هبة النورس

لا تسلـنـي أهـتك السـر بـهـا
حسـبك الـيـوم بـأني نـورس

هـذه الأقـفـاص مـا قصـتـهـا
تحبس الأنـفـاس في مـا تحبس

لـو تـراه يسـأل الـلـه الخلاص
بـدمـوع أسـبـلت كـالمطـر

أو تـرى مـهـجـتـه في حـزنـه
قـلت هـذي مـهـجـة مـن شـرر

كـم روى أحـلامـهـا مجدبـة
وتـلـوى في لـظـاهـا وانـطـفـى

وهـوى أجـنـحـة محروقـة
فـنـمت ثـانـيـة لما غـفـا

هـكـذا تسـكـنـه أحـلامـه
لم يـعـد يـرضـى بـذل القـفص

أتمنـى شـاعـرا يـكـتـبـهـا
هـذه والـلـه أغـلـى قصصـي

كـنت سـرا نـاشـبـا في حـجـر
صـرت حـلـمـا طـائـرا في مـطر

وهـو حـلـمي عـنـدما يغسلني
سيراني نـورسـا مـن حـجـر

أتمنـى شـاعـري يـرسـمـنـي
مـثـلـمـا أروى لـه عـن وجـعـي

عـنـدمـا أسـمـع مـنـه شـعـره
يـتـمشـى رعشـة في أضـلـعـي

كـنت طيرا صـدره مـن فضـة
وجـنـاحـاه ضـيـاء الألـق

لست أدري مـا الـذي أوقـعـني
في رمـاد وظـلام مـطـبـق

كـان مـثـل الـثـلـج في مـلـعبـه
كـان ضـوءاً كـان شيـئاً كـالخيـال

كـان أفـراح الأغـاني كـلـهـا
طيرانـا في فضـاءات الجمـال

عـاش آمـال الـرجـال الحالمين
في جـنـاحـيـه وألـوان الحيـاة

تنثر الأفراح من أحزانها   وأهازيج الربوع الشائقات

مقسماً أن يرتدي آمالها   لابسا للورد ما لم يلبس

هو فيها سندس من فرح   وهي فيه ألم من سندس

هكذا أقسم للحب يكون   واحة وادعة في بيده

يودع الجدات أسرار الحنان   ينشد الأطفال من تنهيده

يمسح الآلام عن وجه الشيوخ   يسرق الأشعار من صدر الملاح

وبماء المزن في أرواحها   يغسل الحزن وآثار الجراح

مثلما ترتشف النحل العبير   مثلما يقطر شهدا دمعُهُ

يذرع الآفاق لا ملتفتا   إنه النورس هذا طبعُهُ

يحفظ السر الذي تسألني   كشفه سر الفؤاد المرهف

أنا لن أرجع عما قلته   كُشف السر وإن لم يكشف

ربما يسقط ريشي كله   ربما قبل سقوطي أختفي

اتركوه هائما منتسلا   شهوات من هواه النزف

وأمانيّ عِذابا ورؤىً   نثرت في دربه كالصدف

وأنا أرسم في أرواحها   طيران النورس المحترف

دعه يهفو دعه يغفو حالما   دعه يستشرف أعلى السعف

قمم الأمواج إذ يخرقها   يتماهى في شموخٍ ترف

هبة النورس من كف السماء   مترع من ألق من هيف

هكذا قوقعة قوقعة   يحمل النورس لا من خزف

هـو يسـتـخـرجـهـا مـن بـحـره وأنـا أعـرضـهـا في مـتـحـفـي

ألـبسـوا حـلـتـهـا عـبـد الحفـيـظ واسـألـوه فـهـو ضـيـف الشـرف

مرايا النورس

شاعر الآلام يقفـــو أثـــري صرت فيها نورسا من مطر
الندى يهتك أسرار السراب في صحارى وجدنا المنصهر
وأمانيّ الرمال الهاجعات أيقظتنا في ألوف الصور
في ضياء ودخان أبـــيض وعذاب من عذاب الغجر
وجراح النهر في صمت السهول علمته لذة المنحـــدر
مثل مهر جامح في جبل مثل سهم طائر بالوتر
مثلما تكسرنا أوجاعه في مارايا حبه المنكسر
آه ما أروع سيمفونية رسمتها نمنمات السحر
حيث أفروديت مستغرقة في حكايا شعرها المنتشر
ليس فيه خصلة إلا لها جدول من قصة أو خبر
أنت يا نورس حبي غائما وبروقي في أقاصي الجزر
طرت فيما شاق من أحلامها طيراني في جراح البشر
قد تناسلنا القوافي وجعا وشفاها نحتت من مرمر
وعزفنا للهوى بوح الحرير ورسمنا قبلات القمر
وعيونا تحتسينا بعدما عتقتنا في دنان النظر
يا إلهي ما الذي ينوي بنا شجر الأحزان هذا شجري
طَوَّلَ الناظرُ في آمالنا ليته قال ولم يختصر
شعلة الحب التي أوقدها أصبحت أسطورة من شرر

غريب الشرقي

غريب الشرقي مشارك في الوراق، شارك بموضوع عن كتاب النبوغ المغربي للمرحوم عبد الله كنون، وأثار العواصف في وجهه:

أرحب بالغريب على حصان	أتانا في زوابع من دخان
وما ترك القناعُ له سبيلا	سوى فزعي إلى البيض الحسان
تعلم في الطوارق واحتذاها	فليس من الغرابة في مكان
وما رجحتُ سوء الظن وداً	وكاد الظن ينطق في بناني
شممت غباره فأصبتُ عطراً	وكان النشر عنها ترجماني
وإني ظل من أحببت عمري	وظلي في سرادقه جناني
فتنت بمن فتنت به وحق	بعبد الله كنّون افتتاني
سراة المغرب العربي شكراً	ولم أر مثلكم سروات باني
ومثل غريبٍ الشرقيّ فيكم	غريب الوجه واليد واللسان

جواب يحيى

لا تستشر وتطعم التفاحا	يا حبذا اقتراحك اقتراحا
ذلـك أحلى ما تدير راحا	فلم علينا تلأم الجراحا
أيـن الذي واعدنا وراحا	وجار واستبسل واستباحا
وضاع فيه شعرنا قراحا	لم نلق لا ردا ولا إيضاحا
أحـسبه قد ادّعى المزاحا	كـتاب كنّون عليه صاحا

قصائدي مع الأستاذة يمامة

(يمامة: اسم مستعار لأستاذة قديرة، من كرائم سراة الوراق، دخلت المجالس أثناء حرب لبنان، فكانت لنا معها ومع النويهي مطارحات غالية، وكانت القصيدة التالية هي أول قصائدنا في اليمامة)..

صقر ويمامة

أتـعـبـتـنـي يـا يمامـه	عـلام عـتـبـي عـلامَـهْ
ولست أعـرف عـذرا	أشـيــخــة أم غـلامَـهْ
أمـا الـكـلام فـيـعـنـي	أســتــاذة عـــلاّمـــه
إن صح في الحب شعري	فـلا أحب الســلامـه
والصـقـر أجمل شيء	إذا رأيت قــيـــامـــه
ولـيس في قـامـوسـي	شـيء يسـمـى نـدامـه
أراك لمـــت زهـــيرا	ومـا فـهـمت كـلامـه
وقلت شكـرا ولـكـن	أردتــه كـــالملامـــه
جـرح الملاح بـلـيـغ	ولا أطـيـق سـهـامـه
هـذا أنـا وحـكـيـمـي	وعـيـنـهـا الـنـمـامـه
رمت بســهــم وولت	وأورثـتـنـي سـقـامـه

يا شهرزاد النويهي ما كنت أقصر قامه
وشهريار ولكن كالقس في سلاّمه
كتبت فيك ودادا قصيدة كالمقامه
إن تقبليها فعندي زيادة وكرامه

يمامة الموج

يمامــتــي مــا لك مــن غــافــل … لاعـــبـــة في بـــرجـــه المائـــل
الصــقــر لا يســأل في صــيــده … جــوابُـــه في أعين الســـائـــل
إن تســلــمــي مــن مخلب جــارح … لا تســلــمــي مــن لحظــه الــقــاتــل
شــكــراً عــلــى هــزلك في جــده … أخــرجــتــه مــن شــغــلــه الشــاغــل
لا تــزعــلــي مــنــي فــلــم أستسغ … حــكــايــة الجورب بــالــكــامــل
فــأيــن فــيــهــا دفــقك المشــتــهــى … عــهــدت فــيــه لــذة الــعــاقــل
لا تــزعــلــي مــنــي فــلســنــا هــنــا … عــلــى حســاب بــيــنــنــا واصــل
أســلــوبك الســاحــر غــطــى عــلــى … مــوضــوعــهــا الــطــالــع والــنــازل
في صــدرنــا نــحــل عــلى روضــهــا … ومــا لــنــا في خصــرك الــنــاحــل
أمســكــتــهــا أنــظــر في ريشــهــا … فــلــيــت أني شــاعــرٌ جــاهــلــي
ســـامحتِ بـــالحق ولـــكـــنـــمـــا … يســامَــح الشــاعــر في الــبــاطــل
يمامـــتـــي قصـــة مســـتـــعـــمـــر … أنشـــرهـــا في خبر عـــاجـــل
والـــلـــه إني رجـــل طـــيــب … وكـــل أشـــعـــاري بـــلا طـــائـــل
وكـــل مـــا أهـــديـــه إســـوارة … مـــن الـــكـــلام المخمـــل الـــرافـــل
دخلت في موجي ولن تخرجي … يمامـــة في حـــلـــمـــه الـــراحـــل
ولــتــخبري الــنــاس لــكــي يــنــظروا … إلى ســرى الموج مــن الســاحــل
قــفــي عــلــى زنــدي ولا تســتــحــي … فــلست بــالــوغــد ولا الــهــازل

بــالــلــه أســتــعــديك في وجــنــة ... تــغــرق في مــدمــعــهــا الــوابــل

لــو كــنــت وحــدي هــان لــكــنــني ... أحــمــل بــغــداد عــلــى كــاهــلــي

ســأ لت عــنــهــا زورقــا زورقــا ... نــهــراً مــن الــقــدس إلى كــابــل

ودخــلــت بيروت مــا بــيــنــنــا ... واخــتــلــط الحابــل بــالــنــابــل

كــيــف بــكــاء اثــنين في أربــع ... فــأجــلــي الــدمــع إلى قــابــل

يمامة البيد

يمامــة لا تــخــافي مــن أذاتــي أتــاكِ السـعـدُ مـن كـل الجـهـات
سـمعتُ بـأمـر عـمك مـن قـديم فـمـا أحـوال عـمـتك الـبـزاة
وأضـحكني جـرابك في الـهدايا وهــذا مـنك فـاتحة الــهـنـات
تـعـالي كـي أقص عـلـيك سـرا نترجــمــه إلى كــل الـلـغـات
وأعـطـيـنـي كـمـا أعـطيك مجدا فـقـانـون الحيـاة خـذي وهـاتـي
خذيني بـالـهديـل وأسـمعيـني مـن الـنـهاونـد لـيس مـن الـبيات
ودوري فـوق أكـتـافي ومـدي بـأجـنـحـة الـوفـاء مـرفـرفـات
ولا تـتـوقـفـي وثـبـي عـلـيـهـا مـن السـيـف المجـيـد إلى الـقـنـاة
وإن فــتشتِ عــن زغب وريش فـتـحتِ بـه مـلـفَّ الترهـات
وكـم شـاهـدتُ قبـلك مـن يمام وكـم فـارقتُ قـبـلك مـن قـطـاة
لمن تـتـلـفّـتُ الـعبراتُ أغـلـى بـنـيّ تـريـد أم أغـلـى بـنـاتـي
ومــاذا تـطـلـب الأوغــاد مـنــا بـأسـفـار مـن الـزبـد الـرفـات
سـوى حـق الحيـاة وقـد أرادوا يـلـطّـخ بـالـدمـاء الـزاكـيـات
تسـيـل لـتـمـلأ الـدنـيـا سـؤالا وتــعــلــق في مخـيـلـة الحيــاة
كـأنـا مـن قسـاوتـهـا صـخـورٌ تـفـتش في الصـدور عن الـقسـاة
رمت لـبـنـان في ظـلـمات غـدر ديــاجير الخـصــومــة والترات
وُلـدتُ واسـمُ إسـرائـيـل مـنـه نـخـوّف بـالـوحـوش الضـاريات

وشِبتُ و لم تـزل وحشـا عـلـينـا مــن المتــطــرفين إلى الــغــلاة

عـجوزَ الشوم تلك دمـاء شعب عــلــى أنــيــابك المتــهــدمــات

مشــيـنـا في مـآسـيـنـا وعـدنـا وصار اليوم دورك في الشتات

وإنك كــل عــمــرك ســيـئـات وهـذي الحرب كبرى السيئات

ومـا عـنـدي لـدائك مـن دواء ولا عـــنـــد الأطـــبـــاء الأســـاة

يمامة المَحْرَقَة

طيري يمامــة في جــوار حصــاني نوح الحمام مع الصهيل شجاني

ورأى العذول حماستي في عينها ورأى الحصـان صبابتي فبكـاني

وإذا هدلت فمن خلال صهيله مـا أجـمـل الـنـهـريـن يلتـقـيـان

وإذا خشـيت لـبـانـه وعـنـانـه فـتـمسـكـي بـذؤابـتـي ولـبـاني

ما جئت في اللاهين قناصا ولا حـطيت أول أمس في سـكـران

وكـلاكـمـا مـنـي يقلّب ظـهـره بين الــغـضـا والشـيــح والمران

لا تـكـذبـي مـا كـان ظـنك عـنده شـعـراً سـيُـقـرأ بـعـد كـل أذان

وحسبت أن سقوط ريشك هين ورجـعـت منـه ببيعـة الـرضـوان

سيـكـون بـعـد غـد حـديثـا آخـرا غـــزلا قــديم الــرق غير مـــدان

الـيـوم طيري لـلـجـحـيـم فـإنـه لـبـنـان يـدخـل في الجحيم الثاني

ضـاعـت رسـائـلي التي أرسلتـهـا في قــاع بـركــان بــلا عـنــوان

في كـف فـرعـون الـزمـان وربـه بـجـمـيع مـا يعـني مـن الطغيان

بـفـصـاحـتي بـكـرامتي بـأصالتي بشـجـاعـتـي بمروءتـي بـهـواني

يـفـتـي بـه الشيـطان غير مفوض وتـوقـع الـدنـيـا شـهـود عـيـان

ويـعـالـج الإرهـاب ملء جـراحـهـا مـن كـان مـنـه أصيب بـالإدمـان

أيمامـتي أخشـى عـليك لـهـيبـهـا وأخـاف تـخـتـنـقين بين دخـاني

أنت الـتـي حـلـفـتـني وحـلـفـت لي ودخـلـت أحـزاني بـلا اسـتـئـذان

وزعمت أنك في هديلك عنده سلوان محترق من الأحزان
يا ويلتاه على الجنوب وخده في الدمع من شامي إلى تطواني
والحاملين شموعه مراكشا والطيبين بمصر والسودان
ووشاح بغداد المخضب كله وثياب غزة في النجيع القاني
أيمامتي هل تسمعين نواحها قلبي وقلبك منه يرتجفان
وأنا كمثل الشمس أسجد فوقها لكرامها فيها بلا أوطان
وقلوبهم سقطت أمام عيونهم ووجوههم نضبت من الألوان
سيفاجؤون بها بكل طيوفها يوما إذا وقفوا على جثماني
أيمامتي لا أستطيع لقاءها وبمهجتي شوق إلى الطيران
من أجل ماذا قلت أنت رسولتي ونشرت فيك طويتي ورهاني
ومشيتُ في أهواله ونصاله ومشيتِ في حور وفي غدران
من أجل محرقتي على لبنانها فضعي بريشك فوقه قرباني
لا تنفخي لن تستريح قصائدي في حزنها لن تنطفي نيراني

رسولتي

ليت اليمامة راجعت تسنيما — كم كنت في حق الوداد لئيما

من أين يبتدئ الحديث معذب — لو لم يكن رجلا لكان نسيما

أخفقت في حور النعيم بحجتي — ودخلت بين خصامهن جحيما

أيمامتي طيري إليها أولا — إن الكريمة لا تهين كريما

فإذا شفيت من الفؤاد عتابه — وغفرت ذنبا في الذنوب عظيما

طيري إلى قبر النبي محمد — أعطيك مجداً في الحياة مقيما

وإذا وقفت على الضريح وبابه — صلي عليه وسلمي تسليما

قولي له وترفقي بجداره — من أن يفتته الحديث أليما

الله أنت نبيه ورسوله — وأنا رسولة من تركتَ يتيما

وسليه هل هذي نهاية أمة — كانت معلمة الشعوب قديما

أستغفر الله العظيم يمامتي — الرأي عندي أن أموت سقيما

لا تتعبي قلب النبي بقصتي — ودعي السؤال محطما تحطيما

يمامة المرسلات

2006/9/8

سلاما يمامة في الصادحات هديتنا سورة المرسلات

وتفسيرها آية آية بألطف ألحانك الهادلات

فطيري لها وتغني بها ولا تسأليني عن العاذلات

فللأرنب الحق في رفضه دخول السباق مع السلحفاة

ومثلك في الطيران الفريد ستقصده أسهم الحاسدات

بأسلوبها تستطيع الوقوف على القوس بين أكف الرماة

وطوق اليمامة ظلم كبير إذا قارنوه بصدر البزاة

مكانك أكبر من أن يدال ومن أن تزحزحه الكائنات

وما ضر أنك في جعبتي وفي جعبتي عندليب الحياة

ومن واجبي شاعراً في الوجود أخلد ألحانك الخارقات

رأيت تفردها في السمو وقلبتها من جميع الجهات

فهذي ضياء وهذا أنا وهذي يمامة سحر السراة

كمثلك عشرين عاماً نطير رعى الله أحزانك الغاليات

نطير على ظهرنا عشنا ونجرع أقدارنا الساخرات

أمرسلة العرف من عرفها إلى عصفها في قلوب السقاة

وناشرة النشر من فرقها لكل فريق من الأمنيات

طمستِ النجوم نسفتِ الجبال فرجتِ السماء على الحالمات

تعالي لأرضي تعالي انظري أخاديدها بعد هذا الكِفات

وقالت وصلت إلى ريشنا وألقت راوسيها الشامخات

يمامة هذا الجمال الرفيع هديلك في أجمل الذكريات

سأرسمها دهشة دهشة وأنثر أطواقها الحاليات

إذا هي طارت كما أشتهي فموعدنا سورة العاديات

يمامة العاديات

2006/9/21

يمامة عاش ودك عاش صرحا ... ومرحى قمة الأخلاق مرحى

ضعفت أقول شكرك في قصيد ... ولكن الهوى السامي ألحّا

لأشكر فيك أمك وهي روح ... ترفرف في علاك اليوم فرحى

وها أنا ناظر يوما فيوما ... طلوع يمامتي في الورد صبحا

فباسم الله يرعى الله غصنا ... يحاول في حقول الشوك فتحا

وباسم جميع أيامي رمادا ... وباسم العاديات إليك ضبحا

وقد أججت أحزاني بحق ... كأنك قصتي جرحا فجرحا

كشفن صبابتي ووسطن نقعي ... وهن الموريات على قدحا

تملكني الضياع فصدقيني ... بودي لو أطير إليك قمحا

يمامة

عيني برائعة اليمام تعلقت ... وحسبتها لي بالهديل تملقت

لما أنست بها وقلت يمامتي ... طارت وطارت في السماء وحلّقت

ونظرت مشدوها إلى طيرانها ... فتألقت وتألقت وتألقت

غناء يمامة

غـنت يمامـة في بـنـي عـثـمـان   وأريـد أغـنـيـة لأجـل زمـاني

لـو كـان مـولانـا بـكـل جـلالـه   حـيـا لما قص الـريـاء لسـاني

هـذي المسـائـل كـلـها مقـتولـة   حتى الـنخـاع، وكل شيء فاني

لـن تنتهي الأفلاك عن غزواتها   مـن مسلـم فـيـنـا ومـن نصـراني

مـن تـابـع الإلحاد فـيـهـا غـره   مـا يسـتـدل بـه عـلـى الإيمان

في صورة الأنـهـار ألـف حقيقة   كـالشمس ساطعة على الأكوان

في نـبعـها: في جـريـها لمصبـها   ودخـولـهـا في البـحـر كـالطوفـان

لا البـحـر زاد بمستوى جريانها   فـيـه ولا انـقـطعت عـن الجريـان

مـا كـان لـلصـديق فيـهـا حجـة   هـي في الـتعـاسـة حـجـة الجيران

هذي المسائل في القياس بسيطة   في جنـب مـا نـلقـى مـن الحدثـان

في جـنـب أطـفـال لـنـا مقـمـوعـة   في الـكـره والأحـقـاد والأديـان

كيف الخلاص من الدمار يقودنا   قـولي بـكـل شـجـاعـة وبـيـان

إسـلامـنـا لـن تـنـتـهـي آلامـه   ودعـاتـه مـا بـيـنـهـم صـفـان

قـلمت كـل مخالـبي في حزنـهـا   وأكـاد أخـرج فيـه عـن كـتـماني

مرحى يمامة

2006/7/26

يمامــتــي يــا طــارقــةْ قــفــي فــأنت ســارقــةْ

مرحى نعم: مرحى نعم مـرحـى لأحلى ذائقة

رفعتِ رأسي عـالـيـا نجحتِ في المسـابـقـة

وأنت شـــيء آخــــر وأنت فـعـلا خـارقـة

بـكـلّـمـا يـعـنـيـه لي وضعك من مفارقة

كـنـتُ أرى كـاتـبـة ذكـــيـــة وحـــاذقـــة

لـكـنـنـي الـيـوم أرى أسلوب أنثى شاهقة

وكـيـف لا أشـمـه ولا أرى حـدائـقـه

ولـيس مـا تسـحـرني في الكلمات الرائقة

وإنما أخــلاقــهــا والـزفـرات الصادقة

ضـيـاء هـذي قـطـعـة شـائـقـة وفـائـقـة

وبـالـذي تمطـرنـا مـن الجمـال غـارقـة

تـأمـلـي جـمـالـهـا تـخـيـلـي تـنـاسـقـه

أنـا الـذي اكـتشـفـتـهـا بين الـغـيـوم الـبـارقـة

يمامـتـي قـفـي قـفـي أصبحت في العمالقة

سؤال يمامة

سؤال عليه في الحقيقة إشكال أجيبك عما تسألين ولا آلو
سؤالك هذا طعنة في محبتي وشك بما راهنت فيك وإخلال
تظنين أني واهم في فراستي يقولون لكني أشك بما قالوا
حياتك بعد الموت أنك ضيفتي وأنك في ربعي مدى الدهر محلال
ومعذرة الجود المقصر والندى وتركي حقوق الضيف يومين إهمال
ووالله إني ما نسيتك ضيفة ولكنني في نصب عشك أحتال
على جبهة الجوزاء أم منكب السها فلي فيهما صحب هناك ولي آل
سأعطيك أطواقا من الموج تشتهى فإن الذي أعطيتك الأمس خلخال
هديلك عندي صفحة الماء رقة عليه خيالٌ في العيون وأوشال
إذا شربوا قالوا غدير يمامة تسير الليالي فوقه وهو جريال
تعالي إلى ثلج الربيع نذيبه عسى يتبدى الزهر والنهر والضال
ولا تحسبي أني أخون أميرتي فما أنا خوان ولا هي تختال
وشعري كما قال انطباعك متحف ووجهك في هذي القصيدة تمثال

* * *

ضياء كما قلتِ قال الزمان عذيرك والله من فارس
يمامة ما تركت وردة فلم أدر ما سهر الحارس

تذكار سلوى

(الأستاذة سلوى، أديبة مناضلة، كانت لنا معها في الوراق أيام كريمة وذكريات أليمة).

تحية سلوى

كرما ومن يبخل يُذمَ | لا أدعي هذا الكرم
نُصبت لعيني فجأة | بين التمني والكرم
قسما بتاج أميرتي | وأنا بذلك متهم
ما كنت أعلم أنها | تِربُ الطفولة في القدم
وكتبتُ ما علقته | شكر الكلام المحترم
بي في الفصاحة سكرة | ما هشّ أو ضحك القلم
مثل النسائم جريُها | مثل الندى مثل الديم
ما كان أفتك لوعتي | لو حل لي صيد الحرم
إن التي أحببتها | ضربت بسيفي فانثلم
ورجعت مصدوما به | ومن الحقائق ما صدم
سلوى: كأنك ظلها | ظل البهاء على الهرم
مثل الضياء صباحها | مثل السعادة في الألم
علما دخلت رفيفه | لتزيد ألوان العلم
من شك في حكمي لها | فالدهر أصدق من حكم

مقبول

أنا لست عما قيل مسؤولا وكما قرأتِ قرأتُ مذهولا
إن كان سهمك قاصدا كبدي لما رميت به فمقبولا
والله يا سلوى نسيتُ يدي أمحو وأسمل أعينا حولا
لكن عبد الله[1] أعرفه شرفا على عينيّ محمولا
هو لا يلام على تحرقه فيما العراق يموت مغلولا
فإذا سمحت سمحت راحمة وإذا قتلتِ قتلتِ مقتولا
لم يثن إسرائيلَ ما فعلت جرثومة الهمجية الأولى
إرهابها في عصرنا جبل ما مثله عفنا ولا طولا
سنرى نهاية ما نكابده عار الحياة أم اليد الطولى
إن كان نصر الله منتحرا أو كان سيف الله مسلولا

(1) عبدالله أبو حاتم: من سراة الوراق نشر تعليقاً حول حرب لبنان أثار حفيظة سلوى.

صورة سلوى

2006/7/25

تعليقاً على وصفها لمسيرة تأييد لبنان في سيدني

سلوى بـ(سيدني) في الطريق لشعبها   وفـم السـمـاء زوابـع وغـيـوم

الخوف ينـذرهـا بـيـوم غـاضب   وشـتـاء (سـيـدني) مـارد مـعـلوم

لا شـيء يمكـن أن يـكـون مـظـلـة   لما يـفـور دخـانـه المشـئـوم

وتصر سـلـوى للـوقـوف أمـامـه   فـيـمـا يـكـابـد شعبـهـا المظلـوم

وقفت تصلي في الحشود لربها   وتحج في لـبـنـانـهـا وتصـوم

وأنـا أشـاهـدهـا كـمـا صـورتـهـا   وكـمـا يـقـول فـؤادهـا المكـلـوم

والشعر مثلي في السماء إذا رأى   شـيـئـاً يـحـق لـه الـقـيـام يـقـوم

هدية لسلوى

كتبت هذه القصيدة يوم قصف مطار بيروت

كـلام الـلـيـل يمحـوه الـنـهـار ضحكنا منهما وبكى الصغار
رأينـا كـيـف تحتشـد الأفـاعـي فما فـعـلت بـأرضك يـا ديـار
عـزاء لا تـقـوم بـه دمـوع وقـلـب لا يـقـر لـه قـرار
تـعـاتـبـني عـلى ما كـان سلوى كـأنـي لا أحس ولا أغـار
فـهـل إحسـاسـهـا بـالغبن يشفي بـراءة مـا يـقـول المستشـار
وما غصص الحياة حديث زور وأكثر مـن يـجـرعـهـا الـكـبـار
ولـدنـا في بـراثـنـهـا وشـبـنـا يـلـف مـصيرنـا فـيـهـا الـغـبـار
ولو أني استطعت أعرت قلبي ولـكـن لا يـبـاع ولا يـعـار
ومـا شـعـري الـرقـيـق استعـذبوه بـعـذب حيث يـعـتـلـج الـقـرار
أحـاط بـه المرار فـكـان حـلـوا ومـا فـي صـدره إلا المـرار
تـؤرقـنـي ضـيـاء وكـيـف كـانت مـشـاعـرهـا وقـد قصـف المطار
ركـبـنـا لـلـزيـارة في قـطـار فـلـمـا أن مشـى احترق الـقـطـار
لـقـد وضـعـوا جهنم في طريقي ومـن قـالـوا جـهـنـم لا تـزار
ومـا هـي بـالـزيـارة بـعـد هـذا ولـكـن في حـقـيـقـتهـا انـتـحـار

شعرنا مع الأستاذ أبي البركات منصور مهران..

جواب أبي البركات

في المفاضلة بين الشمس والقمر

إذا كان لا بد من واحد　　فـوالـلـه إني أحب الـقـمـر

ولا أتـعصب في مسـلـم　　ولكنه صاحبي في الصغر

ولست أخون صديق الصبا　　ولـو أنـه قـطعة من حـجـر

قطعة

أجـرى لـك الله كل خير　　وطال في الصالحات عمرُكْ

وكـل عـام وكـل شـهـر　　وكـل يـوم يـطـيـب أمـرُكْ

نصف العلم

بـلاء الشـيـخ مشـكـورُ ومـحـفـوظ ومـأجـورُ

ونصـف الـعـلـم لا أدري ونصـف الجهـل مشـهـور

وهـذي سنـة الأفـذا ذ لا أمـتٌ ولا بـور

ويـا ألـلـه مـا أجـمَـ ـلَ مـا يـكـتبُ مـنصـور

وقـال الـنشـر ريـحـان وقـال النثر مـنـثـور

فـلا يـحـزنك يـا أسـتـا ذ إن الـدهـر مـعـذور

إذا كـنـا بـلا خـيـلٍ فـمـا ينـفـع شـاخـور[1]

(1) الشاخور: كلمة عامية كانت تطلق قديماً على حلية من حلي الفرس توضع في عنقه كالقلادة، وقد وردت مرات في كتاب (نجوم الليل الطالعة على غرر الخيل) للحَيْمي (ت 1151هـ) وكلمة (الشاخور) كانت سبباً لكتابة هذه القصيدة بعدما نشرنا سؤالاً عن معنى كلمة الشاخور.

شكر

الشكر للشيخ طول العمر موصولُ   والعذر عند كرام الناس مقبولُ

شفيعنا عندكم ما لا يفارقنا   في حبكم آمل منا ومأمول

في طول أشواقنا في عرض أدمعنا   ولا يقاس بها عرض ولا طول

منصور مهران يطويها وينشرها   وخدها بصباح الورد مبلول

ثلاثة في حياتي لا أكذبها   منصور مهران والعنقاء والغول

منصور مهران

تحية العبق ... وقصب السبق

للعالم الأديب ... وشيخنا بحق

من في حديثه ... عصارة الفرق

وروعة الندى ... ومتعة الغرق

السحر كله ... يسير في نسق

أستاذنا منصور ... مهران إن نطق

مَن مهدُ جدولي ... في نهره خفق

وسعد طالعي ... بحبه انطلق

أيام عطفه ... ينهل كالودق

من ذهبٍ رمى ... في عالم ورق

ينحته دُمَى ... لا كيفما اتفق

تسير خلفه ... دنياه كالشفق

وكلما دجت ... أضاء وائتلق

إن يطره الهوى ... فإنه صدق

سبحان من حبا ... وجل من رزق

تحية

جلالك في سلامك في ودادي وأنت مع الثلاثة في فؤادي

أبو البركات مفخرتي صديقا وسلوان التغرب عن مهادي

وكم لتغربي في الأرض فضل وللوراق في عمري أياد

أبا البركات قد تاهت خطانا فزدني من دعائك بالسداد

فإني في عمى الأيام أسعى على حسك المسيب والرمادي

قد اختلطت بها الأوراق بحرا من الإجرام فيها والجهاد

أبا البركات فادع لها بخير حماك الله يا أم البلاد

دعاء الأنقياء لنا ضياء بمنزلة الضياء من السواد

مع محمود الدمنهوري

(محمود الدمنهوري: اسم مستعار لواحد من آيات الأدب والشعر، وهو شاب لم يكن قد تجاوز الثامنة عشرة لما دخل الوراق، وحسبناه من شيوخ الأدب)..

دمنهور والأعين الساهره　　تحب دمنهور والقاهره

وهذي على جسد متعب　　وتلك على روحي الحائره

وتشهد طنطا وعبد الرؤوف　　وتبصم أستاذتي الشاعره

على أن محمود أحلى الشباب　　وأثمن ما تملك الذاكره

وفي كل مصر لنا أصدقاء　　ولكن صداقته نادره

متى أشتفي من خطوب الحنين　　وأطوي أعاصيره الثائره

وما شبع القلب من شمه　　قصيدتك الحلوة الساحره

يطوف ببستانها هائما　　ويجمع أزهارها العاطره

جمالك فيها على ظله　　جمال فصاحتها الآسره

وشكراً لحبك يا سيدي　　وشكراً لأخلاقك الطاهره

سرقنا قوافيك فاسمح بها　　على كف طفلتنا القاصره

ولابد تغرق إن قوبلت　　بموج عواطفك الهادره

قطعة

هل من سبيل إلى روحي فأرسلها   أم من سبيل إلى تصديق معذور

والله ما نظرت عيني إلى جبل   إلا تذكرتُ محمود الدمنهوري

غدير دمنهور

إيه محمود سيد القراء   شوق صب مداهن ومرائي

ورياء المحب في عاذليه   لك ما في قبوله من مراء

نازلاً أعرق البحيرة سفحا   في دمنهور مرتع الأمراء

وسلاما لقصر محمود فيها   بين بيت الخليل والفراء

وفتى مصر ما رأينا نظيرا   لفتاها ولا رأت عين رائي

كان كالمسك في الزمان نهارا   يوم وافى بالصورة الغراء

لم تكن صورة نظرت إليها   وكأني دخلت غار حراء(1)

الجلال العريق ميراث صدق   وشيوخ وعلية كبراء

في سنيه الثمان عشرة روض   من رياض البحيرة الخضراء

ومكان الأهرام مجدا وسحرا   ومكان الخطيب في الزهراء

وغدير مثل ابن خلدون يجري   وطموح يمتد كالصحراء

(1) الإشارة إلى صورة محمود المنشورة في الوراق، والقصيدة رد على قصيدة له في الثناء على شعرنا.

قـد نـهـلـنـا أصـالـة الـعـلـم عـذبـا   وقــــرأنـــــا رصـــــانـــــة الآراء
كــل يــوم يمر أذكــر ضــعــفــي   عـن جـواب الـقـصـيـدة الـعـذراء
لست أطـريك صـاحبا وصديقا   كـل جيلي وكل صحبي ورائي
وســراة الــوراق مــلء هــواهــا   فـوضـتـنـي أطـيـل في إطـرائـي
إيــه محمــود لــلــيــالي قصــيــدا   وحـــديـــثـــا لـــلـــشـــعـــر والـــشـــعـــراء

مع إبراهيم عبيد (إبراهيم عبيد اسم مستعار لصديق عزيز، دخل الوراق وكانت له مع سراة الوراق ذكريات طيبة).

وردة إبراهيم

2006/10/20

القصيدة تعليقاً على صورة لوردة في غاية الجمال

نشرها إبراهيم في الوراق

ستبدي لك الآيام أجمل ما تهدي ... من الورد في الوراق يا روضة الورد

سلاما لإبراهيم أشعل شوقنا ... فيا نار إبراهيم في الورد ما تبدي

بعثت بورد الشام يحكي عقيدة ... وقفت لها في الحب وقفة مرتد

أعض على كفي وجمر فراقها ... يسيل دخانا من فؤادي على خدي

وشكرا لإبراهيم أحلى هدية ... ويا ليتها إن مت تزرع في لحدي

أحب ورود الشام كنت صديقها ... وكانت معي تغفو وتلعب في مهدي

وبسمة أمي والتفات أبي معا ... وكل الذي أبقته دنياي من جدي

بعثت لإبراهيم شعراً بوردة ... ولكن كهذا الورد والله ما عندي

وتسمح أهديها ضياء فإنها ... كصورتها في الشعر والشمع والشهد

تعزية إبراهيم

أنــا مــن يـقــدّر قـلـبك المحزونـا — قـاسـمتُ رعشتـه اللـيـالي الجونا
إن كان أوقف فوق جفنك طيفه — أو كـان فـجـر شـوقك المكـنـونـا
وطـنـي أبـي ومـتـى يصير بلا أبـي — أمشـي بـأفسـح بـيده مسـجـونـا
بسـواد عـيـنـي مـا يـهـز سـواده — الـلـيـل مـوجـا والـدمـوع غصونا
لحظـات أيـام الـفـراق وكـلـنـا — ذقـنـا وعشـنـا دفـقـهـا المشـحـونـا
وجـمـيـع أيـام الـفـتـى لـفـراقه — سـحبٌ تصب بـنـهـره لـيـكـونـا
والمرء يــذكــر في حــديث مماتــه — وتمر جــانــبــه الحيــاة شـجـونــا

الأستاذ الأديب الشاعر داود أبي زيد من شيوخ الوراق الأجلة، والقطع التالية كانت من قبيل المفاكهة بعدما نشرت ملفاً بعنوان (قارب المتقارب).

الخضاب

أداود أسـلـمـتـنـي لـلـعبر   وهيجت غصن الهوى فانكسر
تـنـبـهت بـعـد ذهـاب الشـبـاب   ومـاذا يـفـيـد خضـاب الـعـكـر
وقـد طـال في الـدهـر عـهـدي بـه   فـلا أدري والـلـه مـاذا شـجـر
أدس لـعـطـاره حـلـيـتـي   وأغـمض عـيـنـي إذا مـا ظـهـر
وكـم فـاوضـتـني عـلى عـارضي   عـيـون المهـا وخـدود الـقـمـر
فـمـا لك تسـعـى إلى صـورتـي   وأنت الحكـيـم بـعـيـد الـنـظـر
وأيـامـنـا قـلـعـة مـن زجـاج   وآخـرنـا قـطـعـة مـن حـجـر

على قارب المتقارب[1]

إلى شــاهــد لــيس بــالــغــائب وإن تــاب مــا هــو بــالــتــائب

عــزيــزيَ داود مــلء الــورود ســلامــا مــن الأفــق الــلاهب

لك الحق تحتـــار في أمـــره وتســـأل عـــن ســـره الســـارب

وأمـر عـظـيـم وحـتـمـا عـظـيـم وراء تـــوجـــعـــه الصـــاخب

وقـــلب يـــئـــن أنين الجبـــال ويـغـلـي كـخـف أبـي طـالب

ولـكـنـه مـات شـيـخـي الـكـبير وكــانت يـداه عــلـى شـاربـي

وذلك في الحق رأي الـــزمـــان رأى تـرك حـبـلي عـلى غـاربي

لأني أحـــبك أخشـــى عـــلـــيك وأرجـــوك تـــنـــزل مـــن قـــاربـــي

(1) رد على قصيدة للأستاذ ركب فيها «قارب المتقارب».

على قارب المتقارب 2

أداود داودُ مــــاذا جـــرى لـتـنـزل لـلـتـوّ مـن قـاربـي

فـهـلا سـألت وهـلا عـتـبت وهـلا رجـعـت إلى صـاحب

ومـن أنـا فـيـهـا أمـام الـكـبـار لأرفـع عـيـنـي عـلـى حـاجبـي

ولـكـنـنـي خـفـت مما تـقـول وذلك في قـولك الـغـاضب

فـإن بـذخت أسـلات اليراع صـرفـنـا الـنـيـوب إلى الـكـاتب

وقـائـل بـيت كـهـذا خـطير وأكثر مـن شـاعـر كـاتب

وهـبـنـا زلـلـنـا وهـبـهـا لـنـا فـإعـتـابـنـا فضـلـة الـعـاتب

سـأنـزل عـن قـاربـي فـرسـخين لـتـزرع ذلك في شـاربـي

ولست بـراكـبـه أو تـعـود وذلك في حـقـكـم واجـبـي

وإن كـنتَ صـدَّقتَ مـا قـلـتُـه فـذلك مـن شـعـريَ الخائب

ارمغان زياد

(الأستاذ المهندس زياد عبد الدايم (أبو طارق)، من أكابر سراة الوراق الشباب، من أهل حلب، وشعري ناطق بمحبتي له ومكانته في قلبي).

ألـقـاك واسـتـلـقـاك مـن أزراري فـالشـكـر كل الشـكـر للبحّار[1]

لم أدر أيــكــمــا أصــافــح أولا فـخـذا وقـوفـكـمـا معـا تـذكـاري

وتـسـلـمـا مـنـي تحـيـة صـورة مـثـل الصـبـاح بـأعين الـنـوار

حلب بكل صروحها وسفوحها دخلت دخول زياد في أشعاري

ووداعـة الـبـحـار في لـوحـاتـه تـرنـوا إلـيـنـا مـن وراء سـتـار

وخـيـالـه المـمـدود في أطـيـافـهـا شـوق الصـحـاب ومـتـعـة الـزوار

وأنـا مـع الـفـنـان أسـهـر ريشـة وأعـيـش فـيـه قصـائدي وحـواري

وإذا سـألـت عـن السـعـادة إنـهـا فـيـمـا وراء الـفـن مـن أمـطـار

الـفـن في الأحـجـار يـفـرغ روحـه حتى تحس الروح في الأحجار

(1) البحار الغواص (سعيد الخميري) وقد قدم لنا صورة لزياد بمنتهى الفن والحرفية.

أرمغان زياد 2

مرحبا بالحبيب عاد		كيف أصبحت يا زياد
كيف أحوال طارق		وحكاياه في البلاد
عدت عودا موفقا		فأعد عطرك النجاد
والإفادات تشتهى		والكتابات كالعماد
شاكرا كل ليلة		منعتني من الرقاد
في مناجاة صاحب		وعزيز على الفؤاد
شمع أستاذتي معي		قمر الليل والسهاد
كتبت أو تمثلت		أدب العلم والسداد
يخلب اللب نسجه		غير مستهلك معاد
إن تسل عن فتوننا		فهو والله في ازدياد
أو تسل عن حنيننا		فكما أنت في الوداد
وللمياء حلمها		واعد الشعر بانتقاد[1]
ربما جاوز المدى		من تحراه باجتهاد

(1) لمياء بن غربية: من سراة الوراق، سيأتي الحديث عنها.

أرمغان زياد 3

إني لأعـلـم مـا تـلـقـاه مـن وصب ما أصعب الشوق في الدنيا إلى حلب

خمس وعشرون عاما ما مررت بها ولم تزل متعتي فيها على هدبي

ولو قضيت بها عمري لما جزيت وما شبعت بها من أصدقاء أبي

الـيـوم تـكبر في قـلـبـي محبـتـهـم إذا تذكرت في استقبالهم طربي

الـطـيـبين تـلاقـيك ابـتسـامـتـهـم كـأنـهـا في ثـيـاب الخز والـقـصب

رجعت فيها ابن عشر في جداوله والطفل ينظر في الأقمار والسحب

شكرا زياد مساء الشوق يذكرنا وكيف يسلمني نومي ولم أجب

ومـا وفـيت لأشـواقـي إلى حـلب والسـائـلين بـهـا عني وعـن كتبي

إن كنت تغفر تقصيري بها أدبا فليس يغفر فيها واجب الأدب

هـديـة لـزيـاد كـلـمـا نـظـرت عـيـونـه قـلـعـة الـتـاريـخ والـعـرب

أرمغان زياد 4

مـثـلك الشـعـر إن غـلب ... ركب الـبـحـر مـن حـلب

لا تسـلـنـي فـلـم أكـن ... حـاضـراً عـنـدمـا ذهب

لـيس في الشـعـر وحـده ... يـلـعب الـدهـر بـالـعـرب

يـا حـبـيـبـي مـتـى تـرى ... تـرفـق الـنـار بـالـقصب

وهـل الـعـطـر أحـرف ... أم زيـاد الـذي كـتـب

قـد شـمـمـنـا عـبيرهـا ... نـكـهـة الحب والأدب

وعـرفـنـا إخـاءه ... هـو والـلـه مـن ذهب

لا تك الـيـوم لائـمـي ... أرمـغـاني مـن الـتـعب

وتـذكـر أميرتـي ... كـلـمـا هـزك الـطـرب

واقـبـل الشـعـر صـائـمـا ... مـنـهك الحذو والسـبب

لست والـلـه عـارفـا ... فـيـه شـعـبـان مـن رجب

مع صديقنا هشام الأرغا (محمد هشام الأرغا: من أبطال العرب في الشطرنج، له صفحات شهيرة في الوراق، وكان في طفولته شاعراً، إلا أنه آثر الشطرنج على الشعر، ولا يزال يكتب الشعر الرقيق، ولكنه في النثر أستاذ الأساتيذ).

الزمان الترللي:

رجعنا إلى الترلَلِّي	وشعر هشام المحلي
وما قلت فيك مزاحا	محلك فيه محلي
هشام عليك الخزامى	سلام ضياء وفلي
وللفيلسوفة ميل	إلى فكرك المستقل
وخفة ظلك أهدت	ذكاءك حب التسلي
ولم أر مثل هشام	ذكاءً وخفة ظل
وأحسنتَ مبدعَ نثر	وشعرٍ جميل وسهل
ولو شئت صرت إماما	وأشهر شاعر هزل
وصورتك اليوم قالت	ترقّب عتابي وعذلي
سأكتب مثلك شعرا	وتلعب شطرنج مثلي
كذاك الخليل تحدى	وزاد عليهم ببغل

شعر محلّي

2007/4/4

قــرأت الحروف الترلّــي ... فـخـلِّ الـنصـيـحـة خـلِّ

ودع عنك عـذلي عـليها ... وعـد مثـلـمـا كـنت قبلي

جـلست أصـحـح فـيـهـا ... وضـيعتُ وقـتي وعـقلي

ووالـلـه شـعـرك حـلـوٌ ... كـمـثـل حـنـان تصـلـي

وإن كـنت تـطـلب رأيـي ... فـأجـمـل شـعـرٍ محلـي

شارة هشام

إشارات التعجب خمستاكا ... ومن إبداع شارتها لغاكا

ومثنى أم ثلاثاً أم رباعاً ... كما علمتنا وكما نراكا

وشكرا من محب عن محب ... وما طوقته إلا شذاكا

ولولا أنه بربى سليم ... وما قالته صورته أتاكا[1]

بعثت لنا بوحي من هواه ... وصفق في جداوله صداكا

ومن أبراجه في كل عقد ... جوابك في تحيته أباكا

وما نثر الورود على ضياء ... وآلم في تشوقها وشاكا

وأجمل من صباك على دمشق ... إذا شاهدت أجمل من صباكا

---

(1) المراد بالبيت أني كنت مشغولاً بكتابة قصيدة عن المرحوم «سليم العلي» والد ضياء خانم لما نشر هشام قصيدة له في صداقتنا.

صورة هشام

2007/3/23

هشام هشام قد دارت رحاكا ... وهذه صورة فضحت هواكا
ألم تر صورة لك غير هذي ... فقل لي ما قصدت وما دعاكا
وما يعني وقوفك في أسود ... أرى يحيى سيضحك لو رآكا
وهل يعنيك من باريس إلا ... قصائدي التي خفقت هناكا
وما أخطأت في طربي للحن ... جعلت لمسكه قلبي مداكا
فسوف أقول ما يشفي فؤادي ... بحثت فلم أجد أحدا سواكا
وما ترك الصباح لنا عتابا ... وأصعب ما أعلك ما شفاكا
وظن ضياء ظن السوء حق ... ولن ترضى ولو كانت ملاكا
وقفت وقوفها في البرج ترنو ... وهذا منك تعريض بذاكا
ولست بشاعر في كل يوم ... وقول الجد أصعب لو أتاكا
هشام هشام خط الورد شاما ... وأحلى منه ما خطت يداكا
وأطرف من خدود الحور شمعا ... وأطلى من تلفتها جناكا
ولو لم تلق في الأيام إلا ... حبور بنلفقيه بها كفاكا
وأما ما سمعت فليس لغزا ... ستعرف سره لما أراكا

كشكول يحيى

د. يحيى مصري (من أكابر سراة الوراق، كتبنا له أسماراً من الشعر بعنوان، كشكول يحيى) فمنها هذه القطعة.

قليل ولكن في الحساب جليل   وكل كثير في الكرام قليل
فيا جود يحيى أد يحيى تحيتي   فما لي إلى يحيى سواك سبيل
وبلغ سراة الجرح أني أحبهم   ولكنني فيما أحب بخيل
أنام بعلم الله ما بين أضلعي   على أحد ممن عرفت غليل
وأوثر حفظ الود مهما تجرحت   يداه ومهما قيل عنه عليل
كما قال مولانا وليس بضائع   وسورة طه ما إليه يميل
وسمار وادي أرغن بروايتي   تغنيه بعدي آسفي وتطيل
يحن لأسراب الحسيمة جدولا   لها طيران فوقه وهديل
إذا مسحت مراكش فوق رأسه   فأضعف شيء أن يقال جميل

ومنها هذه القطعة خمست بها أبياتاً أهداني إياها..

لا فض فوك ولا غصت مشاربه   واخضر واحمر وابيضت شواربه
ولا أحلك دهري ما أحاربه   فخذ نصيحة من باتت تجاربه
تؤدب الدهر في حل ومرتحل

كـم يـثخن الدهر فينا غير متئدٍ وكـم لـنا في عذاب الله من بلدٍ
وكـل آلامـنـا أخـطــاء مجتــهــدٍ ولا تـرانـي عـلـى هـذا بمعـتـمـدٍ
ولا تـرانـي عـلـى هـــذا بمتـــكـــل

مـا لـلـزمـان ويـحـيي في تـغربـه جـادت بشوقك من ضنت بملعبه
أدال قـلـبـك فـيـهـا مـن مـعـذبـه لـذاذة الـعـيش في دهـر تسـر بـه
وصـحـبـة مـن كـرام الـقـوم ذي نـبـل

الأنس محضرهم والشوق منظرهم وكـل شـغليَ إن غابوا تذكرهم
ولا يـصـح عـلـى قـلـبـي تغيرهـم تـغير الناس حتى صار أكثرهم
عـن المروؤة والإحسان في شغل

إن جرب العذل فينا سيف شارته كـنـا لـه مـثـلـمـا كـنـا لجارتـه
وهـكذا الدهر مغرى في إساءته فـما يجود امرؤ من فضل حاجته
إلا وكـان جـمـيـلا غير مـكـتـمـل

صـحـبي بجلق مشتاقٌ لرؤيتكمْ أقـضـي بـقـيـة أيـامـي بـرفـقـتـكـمْ
مـا ليس يمكن تفريطي بصحبتكم أستغفر الله لولا طيب عشرتكم
خـرجـت مـن هـذه الـدنـيـا بـلا أمـل

ومنها هذه القطعة:

حياك يحيى ماثلا بجناني سمرُ الرفاق ومتعة الركبان

وسقاك في هوليود بلبل غربة في كالفورنيا بلا عنوان

ذكرتني حلبا وقرة أعيني فيها وليلي في قرى عزّان

وإذا حننتُ لها جريتُ كنهرها وإذا سمعتُ به جمدتُ مكاني

وإذا نظرتَ رأيتَ في كشكولها شعري القديم وأدمعي وجماني

ولأجل ذاك وقفتُ في بستانكم ورأيت في كشكولكم سلواني

كلفتموني أن ألم عبيره سألمه لو كان في إمكاني

الأستاذ نور الدين صوفي (من سراة الوراق الشعراء الأدباء، انقطعت أخباره عنا وكانت لنا معه مطارحات أدبية بذنا بها).

حنة

في الرد على قصيدة للأستاذ منشورة في الوراق

أهديت شعرك حنة العشاق ... ومددته كحلا على أحداقي

وأردت تصحبني بكل بحارها ... أما الصدود فليس من أخلاقي

عذرا إذا أخطأت في تقديرها ... عبرات مخنوق من الأشواق

وهواك أكبر روعة ومحبة ... من أن يعلق باقة في طاق

بل في جراحي وهي تكتب وحدها ... ديوان نور الدين في الوراق

امتنان

في الرد على قصيدة الأستاذ (بالذي شف مهجة العشاق)

امتنانا لعاشق الوراق — واعتزازا بالمغرب العملاق

وشيوخ جليلة وشباب — طوقتني بأثمن الأطواق

كل يوم يطل منه علينا — فارس من فرسانه العشاق

بحصان حبس القلوب صهيلا — ولواء مرفرف خفاق

كيف نور الدين الرباط وفاس — كيف بسكور دمعي المهراق

وبوادي مراكش وربـاها — وغدير بوادي أرغن باق

وسلاما من عين أمي عليها — ودمشق النارنج والدراق

وسلاما لمن سقاني وولى — وتمنيت يحسن استرقاقي

كلنا كلنا عليه هيام — وعطاش لمائه الرقراق

قسما بسمه بسورة طه — كان ظني به يرى أشواقي

لم ير النار كيف تلعب فيها — وتوقعته يشم احتراقي

هات يا نور هات فسحة وعد — أتمشى بها على أحداقي

يشهد المغرب العظيم لشعري — كل حي به وكل زقاق

في ذراه سحائب وبروق — وثراه جداول وسواقي

كحل

في الرد على قصيدته

(سيدي والذي أعزك بالنظم / وحلاك من بَها الأذواق)

سـيـدي والـذي أعـز | زك بـالـنـظـم والحلا
كـيـف لي أن أساجـل ال | غـمـر فـيـاضـا امـتـلـى
ولو استطعت صغت من | خـمـره سـكـرة الـعـلا
فـأعـلّ الـرفـاق مـن | فضـــل مـــولاي أولا
وأديـر الـهـوى بـحض | رة مجلاه جـــــــدولا
شـاعـر بـات يسـتـبـي | كـــل صب تـــعـــلـــلا
لابسـا مـن جـمـال مع | نـاه تـاجـا مـكـلـلا
إنما أنت نـــــــوره | في فـــؤادي تحلـــــلا

حنة 2

الشعـر شعـرك راقي | حـــلاك بـــالأذواق
سـجـالـه فـيـاض | جـداول وســواقـي
ينـم عن فضل كـأس | كــــريمة الأعـــراق
تـعـلـهـا أحـبـابـا | بمنـــتـــدى الـــوراق.
وتسـتـبـيـهـا بشـعـر | يضـم حسـن اتساق

تــاج الجمــال عــلـيــه عـروبـة اللـفـظ واقـي
مــطــوفــا بــقــلــوب مــــن الأنــــام رقـــاق
كـــنـــور شـــمسك زاه يـــتـــيـــه بـــالإشـــراق

حنة وكحل

مولاي كل حبيب عند مولاه
حلاك بالذوق من بالشعر حلاه

ولا أساجل فياضا بساقية
اليوم أرويه مما كنت أسقاه

أسقيه ذوب عيوني بين أدمعها
ومن بياني ومن خمري عصاراه

كريمة الود والأعراق صافية
أعلك الصفو من بالدمع صفّاه

سالت دموعي وما الأحباب سائلة
ولا ترد علينا ما سألناه

أواه من عينها أواه من يدها
أواه من صدها أواه أواه

لو يخلق الصد نهرا لم نمر به
ولو تمثل وردا ما قطفناه

فكيف ينقل نور الدين لائمتي
إلى مخاصمنا فيما جهلناه

ما بال طه بلا شمس ولا قمر
طوى الوداد فإنا ما طويناه

إن رد شعري الذي أطعمته كرزا
فليس ينفعني قدر ولا جاه

تذكار جميل

2006/9/4

(صديقنا جميل لحام، من سراة الوراق الشباب، مسيحي محب للمسلمين، تربطني به صداقة حميمة)

إلى زهـرك الـكـرزيّ الـبـلـيـل وسـاقـيـة الـذهب السلسبيـل

أقــدم حـــبـــي وبـــاكــورتـــي وعـرفـان قلبي وشكري الجزيل

ولابـد مـن شـكـر أسـتـاذتـي لـيـقـرأه الـنشء في كـل جـيـل

ضـيـاء السـفيرة لست الـوحـيـد فـذلك في الحق رأي الـرعـيـل

جـلست طـويـلا أفـكـر فـيـمـا كـتـبتِ وأسـأل طـرفي الـكـليل

ويسقـط قـلبي عـلى كـل سطر أرى فـيـه قـولك لي يـا جـمـيـل

فـهـل هـو كـان جـمـيـلا لأني أنـا فـيـه أم هـو حـقـا جـمـيـل

جـمـيـل وعـذب ولـيس جـمـيـلا فـحسب ولـكـن جـمـيـل نبيل

أتـابـع فـيـه الشـمـوخ الـعـمـيق وأقـرأ فـيـه الـنـبـوغ الأصـيـل

وأســأل كـــم في أعـــاصيرنـــا وكـم في ربـانـا نسـيـم عـلـيـل

وكـم ضـاع في روضـنـا بـلـبـل وفي مـا يـغـنـي شـفـاء الـغـلـيـل

وأيــقــونــة بــعــد أيــقــونــة وإنجيــل حب وريـف ظـلـيـل

وبين الـغـبـار يـغـطـي الحقـول تحدت مـواجـهـة المسـتـحـيـل

وأســأل نـــفســـي بماذا أعـــود وأيـن الـلـقـاء وكـيـف السـبـيـل

وأســأل نــفســي لماذا ضــيــاء كــلامك يشــعــرني بــالصــهــيــل

وانــظــر في جــرســه طــاغــيــا على جرس شعري القديم الهزيل

ضــيــاء الــفــيــافي وهــذا المســاء يــلــمــلــم أوراقــه لــلــرحــيــل

فــغــنــي لــه (يــا قــمــر مشــغــرا) بصــوتك مــتشــحــا بــالــنــخــيــل

أغــانــيك في كــل لــيــل مــعــي بــأعــمــق مــا أشــتــهــي مــن هــديــل

حماس جميل

2006/9/16

فــؤاد جــامــح وفــم كــلــيــلُ — فـمـا أخـبـار أمك يـا جـمـيـلُ

سألنـا عن جوزيف فخاف منا — ولسـنـا عـن صـداقـتـه نميـل

وأعـرف كـل حبك في كـلامي — وأنك كـنـت تـرغب لـو أطـيـل

إذا اغتصبت حماسي واشتياقي — حـمـاسك واشـتـيـاقك لي بـديـل

وهـذي الـريـح مـلء الحقـل وهـمٌ — إذا هــو قــام فــلاح أصــيــل

يـلـم ثـمـارهـا ويـغـار فـيـهـا — ومـهـمـا قـيـل هـذا مسـتـحـيـل

ولـيـس يـعـيـبـه لـو أعـجـزتـه — وفـارقـهـا وأدمـعـه تسـيـل

إذا الشعب استكان لحكم أعمى — فــفــي أقــداره قــدر دخــيــل

ومــا مــن أمــة في الأرض إلا — عـلـيـهـا مـن شـبـيـبـتـهـا دلـيـل

يـقـوم بـهـا مـن الـعـثرات جـيـل — ويـدخـلـهـا إلى الـظـلـمـات جيل

قـلـيـلا مـنـك يملـؤني حـمـاسـا — قـلـيـلـك لا يـقـال لـه قـلـيـل

أم جميل

هدية إلى أم جميل في عيد الأم والقصيدة على لسان جميل

إلى صـــدر أمـــي أزف الـــورود
وفي عــيــد مــيــلادهــا أركــع

وأشــكــر ربــي عــلــى فضــلــه
وأحـــمـــده وأنـــا مـــوجـــع

سـقـى الـلـه أجـدادنـا الـطـيـبين
فـمـا شـربـوا بـعض مـا نـكـرع

أحـدث في الشـام أمـي هـنـاك
وأسـمـعـهـا مـثـلـمـا تسـمـع

وتـبصـر دمـعـي عـلـى وجـنـتـي
وأبصـر ضـحـكـتـهـا تـلـمـع

وبـعـد المشـارق مـا بـيـنـنـا
فـلـلـه في الـعـلـم مـا يـبـدع

ولـلـه في خـلـقـه حـكـمـة
وفي الـعـلـم جـنـتـه أجـمـع

وأجـمـل مـنـهـا ومـن حـورهـا
مـع الأم عـالمهـا المـتـع

وفي عـيـد مـيـلاد أمـي أعـود
كـمـا كـنـت في حضـنـهـا أرتـع

أصـف الشـمـوع أمـدالـورود
واسترجـع الـدهـر مـا يـرجـع

لأجـمـل قـديسـة في الـوجـود
واجـمـل شـمس بـه تـطـلـع

وكـنـت الصـغير وصرت الـكـبير
ومـا زلت مـن عطفـهـا أرضـع

وإن كـنـت مـن مـائـهـا أرتـوي
فـإني بـلا شك لا أشـبـع

* * *

بصـنـعك يـا رب هـام الـفـؤاد
وكـم هـو عـالمنـا ممتـع

ولـولا الحروب وتجارهـا
لـكـنـت أقـول كـمـا أقـنـع

فـمـاذا عـن الـغـد مـاذا يـكـون
ومـا أنت في سـحـره تصـنـع

ومـاذا وراء الـعـراق الـذبـيـح
ومـن ذا عـلـى صـدره يـقـبـع

ولا شك أنك مـثـلـي لـه
وفي كـل يـوم بـه تـفـجـع

مـتـى الموت يشـبـع مـن خـبـزه
مـتـى السيف عن شعبه يرفع

ومـا ذنب أطـفـالـه الـراجـفين
ومـا ذنب تـاريـخـه يـقـمـع

وفي كـل جيرانـه ضـائـع
وفي كـل أطـيـافـه يـخـدع

ومـا مجلس الأمـن حـل الـعـراق
ولا هـو في دولـة تـردع

ولـكـنـه أنت انت المطـاع
وانت وغيرك لا يسـمـع

ولا تـامـل الخير مـن شـامت
بسـحـق المسـاكين يسـتـمـتـع

هـو الموت أصـبـح لـون الـنـهـار
فـكـل حـدائـقـنـا بـلـقـع

فـأيـن عـفـاريـتـه تـخـتـبـي
ومـن أيـن مـارده يـطـلـع

وأخـطـأ مـن قـال مسـتـنـقـع
وأكبر حـوت بـه ضـفـدع

صديقنا البحار الغواص: (صديق الجميع سعيد الخميري مهندس اللوحات الفنية المنشورة في ركن الصور، في الوراق)..

عيد سعيد

2006/10/20

أتى العيد يا صاحبي أي عيد شريدا مع العربي الشريد
أتى العيد واخترت قيثارتي أقدمها للغريب الوحيد
لبحارنا في بحار الأسى لغواصنا في الزمان الشهيد
وتسألني عنك أستاذتي وماذا تروم وماذا تريد
وما إسم بحارنا؟ إسمه سعيد، ولكنني لا أزيد
وبحارنا هو صقارنا وقناصنا في بحار وبيد
ويوما ينام على صهوة ويوما على زورق من جليد
وفي جده موبذان البحار وفي خاله خالد بن الوليد
وأمواجه ظل أطفاله عبيد الفؤاد وطه الوريد
وفي (آسفي) كان حب الخلود وفي (آسفي) كان بدء النشيد
وفي آسفي قلت أسطورتي وللمغرب العربي المجيد
وأحلى أبو ظبي في صاحب سقيت أخاه الوداد الأكيد
عرفتم مترجم أشعاره فهلا عرفتم غزالي الطريد

قـــريب بـــأمـــواج ألحانـــه وخـفـق الأمـاني بـعـيـد بعـيـد

أســـاومـــه كســـر أغـــلالـــه ولـكـنـه المسـتـبـد الـعـنـيـد

ولا تسـألـوا الـبـحـر عـن دره ولا تسألوا الصقر ماذا تصيد

كـلـوا صيـده والبسـوا حـليـه وخـلـوا إلـيـه المذاق الـفـريـد

وفي كـل يـوم لـكـم تحفـة ودر طـريـف وصـيـد جـديـد

إذا لم تـكـن غير أوراقـه سـعـادة عـيـدي فعيـدي سعيـد

تذكار صبيحة

(قصيدة من وحي مقالة للأستاذة الأديبة الشهيرة صبيحة شبر، منشورة في الوراق بعنون: (نصوص: الفقدان).

اليوم أشعرُ بالحقيـ	ـقة بعدما سقط القناع
واليوم يقتنع الأسى	عني تمام الإقتناع
وحدي أواجه ما وصلـ	ـتُ إليه فيك أمام عيني
بين الخطوب العابسا	ت على فجائعها وبيني
كان ابتسامك وحده	نوري لمعرفة الطريق
في كل ليل حالك	تجلو به وهم البريق
وإذا شككتُ بقدرتي	أني سأجتاز السبيل
تأتي تبدد ما أخا	ف بوجهك الغض الجميل
هذي ورودك في يدي	يَ بلونها العذب البهيج
جيّاشة بالعطر وال	إيمان عابقة الأريج
علّمتنا ان الأبو	وة كلها عطف وبر
وحنوّ طرف حازم	وحنان دفء مستمر
اليوم يا مولاي أفـ	ـهَمُ ما البراءة، ما الغرور
وقصور علمي في الحيا	ة وطول عجمك للأمور

ما كنت تغضب أن ترى … أني أخــالــف مــا رأيت

تصغي وتسمع صامتا … واليوم أفهم ما جنيت

شــوقــي إلـيك زمـان تحـ … ـملني وأركض في يديك

والـكـل يـغـبـط فرحتي … والكل يحسدني عليك

كـانت صـديـقـاتـي تـهـا … ن بــكــل أنــواع المهــانــه

آبــاؤهـــن شــقــاؤهــنَّ … أقــول ذلك لــلأمــانــه

الــكــل يــحســدني عــلــيــ … ـك وأنت فخري في الرجال

وحـــديث أتـــرابـــي إذا … بـدأ الحديث عـن الجمـال

كـم ذا سـألـن وقـد رَأَيْـ … ـنكَ إذ تسير بــجــانــبــي

مـن ذالك الحلـو الـوسيـ … ـمُ ؟ أقول: ذالك صاحبي

يــا قــاتــلــيَّ تمكــنــوا … من وجـهـه أن يـحـرموني

عشـرون عـامـا ضـعـن لم … أكـحـل بـرؤيـتـه عـيـوني

عشـرون عـامـا أيـهـا الأ … وغاد أبحث عن فؤادي

وأخـاف أكـتب عن نـهـا … يته وأخـجـل من بلادي

أمنيات صبيحة

اسمحوا لي أتمنى لبلادي ... وأنا أمسك في صدري فؤادي

أمنيات سهلة ميسورة ... هي في العالم أحلام الجماد

أمنيات سهلة أطلبها ... بعدما أخفقت في نيل مرادي

بعدما ضيعت عمري كله ... بعدما مات كفاحي وجلادي

آه كم كنت به حالمة ... آه كم كان جميلا في اعتقادي

أتعبتني غربتي عن وطني ... وتشرخت وأضواني بعادي

يا بلادا سقطت من يدها ... في مهاوي الحقد في ليل الفساد

عشت بنتا جمرها وامرأة ... ومآسيها فراشي ووسادي

عشت فيها طفلة مؤمنة ... أتلاشى بين جبار وسادي

عشتها طالبة مقموعة ... عشتها أستاذة تحت الزناد

أتمنى لبلادي أن أرى ... وجهها يقطر من ماء الوداد

أتمنى الموت في أعتابها ... وأنا أرفع رأسي ببلادي

أتمنى ريح بغداد الصبا ... وصديقاتي عصافير الرمادي

كيف قالوا شهرزور احترقت ... وديالى في أعاصير الأعادي

أتمنى لعراقي راحما ... فاتركوني أتمنى وأنادي

تذكار أماني

صدمة

ترحيباً بالأستاذة الشاعرة أماني محمد ناصر
المشرفة على موقع منبر الفكر الحر

صــدمت بـورد بـيضـاء الأيـادي — عـلـى كـتـفـي وليس على فؤادي

ومــــا هـــــو دمــــيــــة ليرد وردا — ولا أنـا في الصـداقـة مـن جـمـاد

حـديث الـوردة الـبيضـاء شـمس — ويــبــدو أنــهــا شــمت رمــادي

ويـبـدو أنـهـا سـتـعـيـد لـيـلـي — وأقـمـاري الـتـي ألـفت سـهـادي

وهـــــاج المنبر الحر اشــــيــــاقـــا — دخــلـت لــه دخــولا غير عــادي

فــمــا أحــلاه لــلأشــواق بــابــا — وبســـتـــانـــا يسير بـــه ســـوادي

ونــافــذة تــطــل عــلــى دمشـق — وحــظـي مــن أمــانـيـهـا وزادي

وســوف أكــون فــيــه كـل يـوم — وأنـــظــر في مــزاميري الحوادي

بــطــاقــتـك الـعـزيـزة يـا أمـاني — وبـــاقـــة يـــاســمين مـــن بـــلادي

وشكرا حيث أنت وحيث أمي — وحيث دمشق تسخر بالعوادي

أمـوت ومـا رمـيت لـهـا بشـوك — ومـتـهـمـا لـذلك بـالـفسـاد

أماني

تبارك ردك ما أطيبه		وما أعذب الود ما أعذبه
ولم أر في الورد كالياسمين		ومثلك إنسانة طيبه
ومهما كتبت ومهما رميت		فلن أغلب الورد لن اغلبه
وقد عاد قلبي إلى وده		ففاض ولكنه هذبه
وموقعك اليوم في قلبه		كموقع آمالك المتعبه
وشيئا فشيئا تجيء النجوم		وتدخل كوكبة كوكبة

تذكار أم الرضا

(أم الرضا: فتاة أديبة، من أهل الشام، شاركت في الوراق قبل زواجها، ثم انقطعت أخبارها عن الوراق بعد خطبتها).

دعاء لأم الرضا

يا رب في أم الرضا لي حرمة ... فارفق بها ألا تعيش حياتي

واكتب لعيني أن ترى أشعارها ... مكتوبة في أول الصفحات

وامزج بشعري في دمشق وشعرها ... حتى ترى نظراتها عبراتي

ويقال ليس زهير بل أم الرضا ... فيقال: هذا أجمل الأبيات

الشعر امرأة وأول عهدها ... بالشعر إن خرجت من المرآة

على لسان أم الرضا

2006/8/11

ليتني إرهابية سادية ... اتمنى أموت في عملية

في دعاة السلام فيمن ينادي ... داعيا للحضارة العصرية

اكتبوا ما أقوا فوق ضريحي ... إن أنا مت ميتة عادية

هدموا منزلي على رأس أهلي ... حرموني الحياة والحرية

ولماذا إرهابهم ليس شرا ... ولماذا ولدت إرهابية

لا لشـــيء ســـوى لأني أنـــادي ... بـحـقـوقـي وأكـره الـسـوقـيـة

ولأني أفـدي بـلادي بـروحـي ... جـردوني مـن كـل إنسـانـيـة

ولأني رأيت عـرضـي مـهـانـا ... ولأني شـريـفـة عـربـيـة

ولأني فـجـرت نـفسـي بـنـفسـي ... بين مـن دمـروا بـلادي الـفـتـيـة

صـرت في رأيـهـم أخس فـتـاة ... ورأو فيّ قـمـة الـهـمـجـيـة

لـيـتـنـي إرهـابـيـة فـاتـركـوني ... يـا دعـاة الـسـلام في الـبـشـريـة

دعاء لأم الرضا

2006/8/12

يـا رافـع الأدب الـرفـيـع بـحـبـه ... أنت الـذي عـلـمـتـنـي إنسـانـا

آتـيـتَ نـاصـيـة الـبـيـان فـآتـهـا ... أم الـرضـا واكـتـب لـهـا الإحسـانـا

والشعرَ يعرف في العيون جماله ... ترضى الفصاحة منه ما أرضانا

مـا قـدر مـيـزان الخـلـيـل ووزنـه ... إن كـنـت أنت وضـعـتـه مـيـزانـا

أم الـرضـا مـا الشـعـر إلا خـفـقـة ... لـلـقـلـب أشـرف مـا يـكـون بـيـانـا

الشـعـر لا أن تـرسـمـي أطـيـافـهـا ... لـلـنـاس بـل أن تـكـشـفـي الألـوانـا

والسمع سمع القلب أول خطوة ... فـإذا خـطـوت بـه فـتـلـك خـطـانـا

مرحى لأم الرضا

بمناسبة نشر أم الرضا لأول قصائدها.

أم الرضا أخت الوفا بنت الهمم ... أحسنت بل أعجزت بل حزت القمم

إن كـان مـا قـرأتـه أولى الـديم ... فـلا أشك أنك الـبـحـر الخضـم

قصيـدة مـن رجز وحي القلـم ... جـمـعت فـيـهـا بين فـن وقـيـم

بـاكـورة تـعـد مـن حـمـر الـنـعـم ... أجـمـل مـا فيهـا السكـون الملتزم

بـذذتـنـي بـهـا إلى أعـلـى رقـم ... بـدايـتـي أمـام صـرحـهـا رمم

ذكـرتـنـي بـابـن رميض وحـطـم ... وقـولـه لأهـلـه لما نـقـم

هـذا أوان الشـد فـاشـتـدي زيم ... تكشفت بغداد إذ هوى الصنم

لـيس بـراعـي إبـل ولا غـنـم ... هـذا نشـيـد مجدنـا الـذي انـهـدم

بـغـداد تـاريـخ المآسي والـظـلـم ... مرحى نعم أم الرضا مرحى نعم

لا تـقـفـي وأسـمـعـيـنـا مـا نجـم ... مـن الحجـاز والـعـراق والـعـجـم

وبـالـبـسـيـط والـطـويـل المحترم ... هـاتيـه بـالأحـزان مبسـوط الـنـغـم

وهـاتـي في الـوافـر أمـواج الحـكـم ... وأسـمـعـيـني رملا يشفـي السقـم

والمتـقـارب الـرفـيـف كـالـعـلـم ... والكامل الورد إذا الورد ابتسم

والشعـر في التـاريخ معيار الأمم ... أم الـرضـا شـعـر الجـمـال المحتشـم

أنـا بـحـبـي لـدمشـق مـتـهـم ... وأطـلب الـدكـتـور مـروان حـكـم

قصائد مختارة

السويدي (صانع الوراق)

وهو أشهر من نار على علم

2006/10/24

هـو الأمـل الـفـذ الجسيـم يؤسَسُ ... هو الجرح يستوفي هو الصقر يفرس

هـو الـود أنـقـى مـا رأيت خميلة ... هو الورد لكن أين يسقى ويغرس

ومن لم يقف بالنرجس الغض ما درى ... لماذا يـقـول الـنـاس ورد ونـرجس

لـدى ضـفـة العـلـيـاء خدنا وتـوأما ... أبـوه أبـوهـا فـاسألـوا وتـفـرسـوا

صـديقك مغلوب بلطفك غـالبا ... ولا هـو خـوان ولا هـو أخـرس

ولو أنه يرضى نشرت حدائقي ... به وهي في حوك الصداقة سندس

وإن هي كانت لا تباع وتشترى ... فـفـي فـرح الأيـام تـهدى وتـلبس

وقد طال حملي في ودادك شمعة ... تئن ومن خوف العواذال تحبس

ولـكـنـهـا مخلوقة ضـاع قـدرهـا ... لـهـا أعين مـثـلـي تـنـام وتـنـعس

بعيدة مهوى القرط ما لان جيدها ... وأطيب ثـغـرا مـن ضـيـاء وألعس

ومـثـلك في الأيـام حـبك سـائـر ... أعـرّس في ظـلـمـائـه وأغـلّـس

وإن كـنـت تـلـمـيـذا كسولا فـإنما ... لإنك أسـتـاذٌ بـه ومـدرس

لك العيد كل الصحب تسألني به ... حـديثك لـكـنـي بعلمك مفلس

فما أنت لكن ظلك اليوم صاحبي ... ويـطـربـه جـوري عـلـيك ويأنس

ولست بـعـيـدا عـن جـلالـة قـدره ... ولـكـنـهـا الـدنيـا نـفـيس وأنـفـس

ولندن لم تسمح به في ضبابها … فعيدكِ أمطار وصبحك مشمس

ولاقـيـتـه لما تـلـفت جـانـبـي … بـآخـر أيـامـي أهش وتـعـبس

أقبل وجها ضاحكا من قصائدي … وألمس ركنا كالشعائر يلمس

ومـا أنـا إلا زورق في محيـطـه … وكل حياتي قبل لقياه حندس

إلى صانع الوراق تختلف المنى … وتطمح أبصار وتشتاق أنفس

أقـول لـه لما جـلست مـكـانـه … أعز مكان في الدنا حيث أجلس

العُقاب..

مهداة لحسن الترابي

2007/4/3

مـعـلـقـتـي عـلـى الـسـودان بـابـي أطرتُ بها العُقابَ على عُقاب

عـدا كسـلا إلى الخرطـوم شـرقـاً وحـط عـلـى الجزيـرة كـالشـهـاب

يـفـاوض في ذؤابـتـهـا فـتـاهـا لأدخـل أو لـيـدخـل في كـتـابي

وأهـديـه وشـاحـا مـن ضـيـاء أمـانيَّ الـتـي شـربت عـذابـي

ومـرآة مـكسـرة شـظـايـا وتـاريـخ الحرائـق في ثـيـابـي

وشـوك سـرائـر الأحـرار فـيـهـا أحن من الصحاب على الصحاب

ولـيس يـهـمـنـي فـيـه وزيـر ولـكـن مـا يـعـلـلـني اغترابـي

مـكـحـلـة الـعـيـون بـلا حـجـاب وأفتن مـا تـكـون بـلا حـجـاب

وقـالـوا لـوثـر الإسـلام شـيـخـا وأنت أحـق مـنـهـم بـالجواب

كـذاك مـبشـروك الـعشـر شـاؤوا وسوف يصفقون على حسابي

ومـن هـربـوا من الشـبـاك كـانـوا رفـاقك في مـلاقـاة الصـعـاب

ولـيس الـقـيـد محنـة كـل طير فـتـلك كـرامـة الـطير الـعـراب

تـراه بـأرجـل الشـاهـين فـيـهـا ولست تـراه في رجـل الـغـراب

ورأيك في صـداقـات تـهـاوت تـدور مـن انـقـلاب لانـقـلاب

وخـارطـة الـعـجـائب ألـتـقـيـهـا بـكـل أثـارة لك أو كـتـاب

وأولـــهـــا زواجك مـــن وصـــال وآخـرهـا كـلامك في الحجـاب

ولا أعـــنـــى بـــأخـــطـــاء تـــولت ولا تعنيك في الزمن الضبابي

بكت لغرنق في توريت دينكا وإخوتها وغابات الهشاب

وســـالت في جـــوار دمـــاء طـــه دماء القاصرين إلى الصواب

رأيت مجددي الإســـلام ألـــفـــا وكل الألف يخطئ في الحساب

وإســـلامـــا بـــروتســـتـــانت حـــرا وإسلاما تشكل في غيابي

ومـا الـقـرآن أحـجـيـة ولـغـزا ليخطئ فهمه حسن الترابي

وإن هو لم يحط بهوى الصحارى فليس بجاهل لمع السراب

سلاما من قلوب في مناها خفقتَ ومن شفاه في اضطراب

وكنتَ أمامها في الفكر نسرا بلا شكر يقال ولا ثواب

حياتك قصة السودان فينا وجبنٌ أن تكافأ بالعقاب

فلا تتركه سودانا جريحا تعج به أساطيل الذئاب

وقفتُ مع الشيوخ عليك صفا وودي لو أظل مع الشباب

وليس تهب ريحك كل يوم وقد هبت وضاعت في الروابي

ومن صدق الشجاعة ما أرادت تعرض للمطاعن والعتاب

أراك بعين أفريقيا مصيبا أصابت عين أوربا مصابي

وأسمع عنك من قالٍ وغالِ يقال مجدّدٌ ويقال صابي

بدأتَ من التراب فصرت طودا يتوق إلى مناطحة السحاب

وعدتَ إلى التراب فقال كلا فإنك قد خرجتَ من التراب

ولابـن أبـيـه مـا شـاقـتـه (أرغـو) ومـا تسـقـيـه مـن مر وصـاب[1]

وشـكـرا مـا ألـذ حـديث صب تمثـل كـالـدعـاء المسـتـجـاب

وشـكـرا مـن ضـيـاء بـكـل بـرج ومـــن تموز في كـــرزي وآب

وهـذا قـوسـهـا الـقـزحـي ألـقـى بـه (تـنـبـاب تـود) على الشعاب

إذا صـدق الـزمـان فـمـلـتـقـانـا عـلـى الـنـيـلين في (ود الترابـي)

(1) ابن أبيه ترجمة حرفية لـ (تنباب تود) وهو اسم مستعار لصديقنا الغالي محمد عثمان الطاهر، وله تعليق على القصيدة في الوراق يحمل اسمه (تنباب تود).

ضياء شهارة

مهداة لصديقنا الأستاذ البحاثة الأديب عبد الله السريحي، في رثاء والده الشيخ يحيى السريحي..

سلام يستقى منه الغمام ... ويحيى في محياك السلام

وأطيب ديمة وأرق دمع ... وأشجى ما تعلمه اليمام

تيمم في شهارة قبر يحيى ... ليذكر كلما ذكر الكرام

لدى الجسر المعلق في جدود ... على جبلي (أمير وفيش) قاموا

ولدت نهار ما عقدوه جسرا ... فللأيام بينكما وئام

وذلك في بنيك يقال شعرا ... لها عام وللجبلين عام

نثرت الشام فوقهما ورودا ... وكل ورودنا يمن وشام

وعبد الله من يحيى السريحي ... بعيني ما نمى البدر التمام

وقفتُ لصورة بعثت إلينا ... ولكن أين لفتتك البشام

نشرناها تحدث عن تراث ... عريق لا يهون ولا يضام

وفي صنعاء بدع الدهر وشيا ... وفي صنعاء وشيك لا يرام

سمعت إلى جراحك داميات ... وفي قلبي من الدنيا سهام

وإن جارت حوادثها علينا ... فكل حوداث الدنيا منام

وعبد الله عطرك في حياتي ... وفي صنعاء أدمعه السجام

وما يشفي الحنين لها سقاما ... إذا كان الحنين هو السقام

وهـل صـنـعـاء مـثـل مـفـارقـيـهـا　　إذا حــنــوا لتربــتــهــا وهــامــوا

كـلام الشـوق لـلأوطـان حـلـو　　وفي صـنـعـاء يـخـتـلـف الكـلام

ربـحـنـا مـا خسـرتِ فسـامحينـا　　ولا أدري بـــذلك مــــن يـــلام

حياة البيان

مهداة لصديقنا الشاعر الموريتاني محمد ولد عبدي:

سـرودُ الـقـومِ في يـده زَبـورُ ... وذاتُ الـبوق في شفتيه صورُ
كـأن عـلـى محمـد ولـد عبـدي ... إذا هـو قـال أعـيـنَـنـا طـيـور
بمتـعـة مـا يـقـول مـطـوَّقـاتٌ ... عـلـيـهـا زيـنـةٌ وعـلـيـه نـور
وفي سـحـر الـبـيـان لـنـا حـيـاة ... تحس بـهـا الترائبُ والـنـحـور
بـذلك لا يـزال لـبـيـدُ حـيـاً ... وتـلـهـجُ بـابـن خـلـدون العصور
وبـعض الـقـائـلين يـقـول غـمـا ... قُـصـاراه السـذاجـة والـقـصـور
فـتـبصـر مـا يـكـز النفس مرأىً ... وتسـمـع مـا تضيـق بـه الصدور
ومـن يـهـو الجدال بـكـل فـن ... فـحـقٌّ مـن محدثـه الـنـفـور
ومـن كـان السكوت لـه جـمـالاً ... فـكـل حـديـثـه لـغـطٌ وزور
ومـا بـعـد الـفصاحة في فـؤادي ... قـيـامٌ لـلـمـلاحـة أو عـبـور
شـريـف الـقـول يخـلـد في رنين ... وإن هـو خـانـه الصوت الجـهـور
وأتـقـى الـنـاس أنـقـى الناس قولاً ... وخيرُ خِـلالـهـا الجدلُ الـوقـور
ومـا تجدي الـنـصـيـحـةُ من جبانٍ ... عـلـيـهـا مـن مخاوفـه سـتـور
فـلا تـخـدعك ألـقـابٌ ضـخـامٌ ... تُـنَـمّـق في مـنـاصبـهـا السطور
ولا تـغـررك في صـحـف وكـتـب ... نمورٌ فـهـي مـن ورقٍ نمور
لـعـل طـلـيـعـة الـعـلـيـاء خـدنـا ... خَـمـولٌ لا يـزار ولا يـزور

محمدُ ولدَ عبدي قل وأسمع فإن كلامك الأري المشور
جديرٌ أن تعاهده ويهدى وتُعقدَ في حواشيه الزهور
فنصف من ذوائبه ورود ونصف من بشاشته ثغور
أعرني كفَّ رسامٍ قدير فأرسمَ كيف يغبرُّ الشعور
أرى شنقيط كم صقرا أطارت فتغريني الأصالة والجذور
جوانف شوقها تحدو سراها أوانف أن تلائمها الوكور
خوافيها الحنينُ وليس سهلا طريقُ ابن التلاميد الوعور
فقل تهديك أدمعَها الليالي وأعينَها وتفديك البدور
أتذكر إذ جواريـنا الأمالي ومتعتنا (المفصل) و(الشذور)
ولا ندري الحضارة أين صارت ولا كيف الزمان بنا يدور
إذا قلبت أيامي الخوالي تملّكني التشاؤم والثبور
هنالك في الظلام تسلمتنا يدُ اللاهوت أطفالا نحور
على مرأى ومسمع كل حر يرانا في براءتنا نبور
وما زالت تعض على اليتامى عجوزٌ عضها الدهرُ العقور
ولو كانت كما زعمت رداحا لما عجنت ملابسها العطور
تطوف بها الضباع فكيف كانت تطوف بها ملائكة وحور
وهاأنا كلما استجمعت فيها قواي لذكر قصتها أخور
أقلني طال عمرك من أذاها فأخشى مرة أخرى تفور
لقد أصبحت ليس هناك شيء ينغص عالمي إلا السرور

عـرفـتك إذ عـرفـتك في بـلاط جـليلُ الذكـريات به حضور[1]
بـبـاحـتـه لـكـل كـبير قـدرٍ خـيـالٌ أو مـقـامٌ أو مـرور
تـعـلـمت الحيـاة بـه دروسـا وإني حين أذكـره فـخـور
وكـنت أظـن آلامـي جسـامـا كـثيرا في مـزالـقـهـا الـعـثـور
فـعـرّفـنـي الأمين الـعـام ضعـفـي وأن الجهـل جـبـار جسـور
وشـمـر عـن جـراح دامـيـات عـلـيـهـا مـن مـتـاعـبـه ذرور
وعـلـمـني الشـجـاعـة من جديد مـتـى ألـهـو بـهـا ومـتـى أجـور
وأن دمـوعـنـا الأولى غـرورٌ وأن عـداءنـا الـدنـيـا سـفـور
وأنّـا مـا حسـبـنـاه قـديماً حصـونـاً في حـقـيـقـتـهـا ثـغـور
وأنّـا بـيـنـنـا فـيـمـا جـنـيـنـا وبين صـروح أوروبـا دهـور
هـنـاك الـعـلـم يُـمـهـر كـل غـال وتحسب مـن خصـائصـه المهـور
وتـرعـاه قـلاع مـن فـنـون وصـائـفـهـنَّ أروقـة ودور
تـطير الخيـل مـن طـرب إلـيـهـا وتصـهـل في أعـالـيـهـا الـنـسـور
أنـاجـيـهـا وفي بـغـداد حـيـفٌ وأطـفـالٌ تـروّعـهـا الشـرور
تـعـالـوا وانـظـروا الـطـوفـان فيـهـا وطـوفـوا في خـرائـبـهـا ودوروا
وأعـرف أن رفض الحرب طـبـعٌ سـواءً زرتمُ أم لم تـزوروا
وهـيـكـلُ لـعـنـةٍ حُـمـلـت إلـيـنـا دمـاءُ الأبـريـاءِ لـهـا نـذور

(1) الإشارة في البيت إلى مجلس صانع الوراق محمد السويدي.

لماذا كـــان في قـــدري أراهـــا تـغـطـيـهـا المجازرُ والـقـبـور
وتـغـرَقُ في محارقـهـا قـراهـا وتُقصَمُ من فجائعها الظهور
وعـارُكَ في سبيـل الله قتلَى يموّلـهـا الـتشفّـي والـفـجـور
ومـعـتـوهٌ يسير بـثـوب ربٍّ وتنجس من دناسته البحور
تكشفت المطامع عن سواها وأخفقت الحمائمُ والصقور
وكيف يؤدب المارينز شعبا تراق على مصاحفه الخمور
على أخبار سجن أبي غريبٍ يَدينُ بسمل أعينه الغيور
ستبقى في خطايا بوش حربا تدير ذئابَها الريح الدبور
يَمُنُّ بخلع صدامٍ علينا كذبتَ: فإن خالعه الغرور
زمانَ ينامُ عن سحق الرعايا وتُبنى في رغائبه القصور
وآلم معشـرا أن أبصروه يقاد كأنه جملٌ جرور
وكان هوانه في صدر ناسٍ حبورا لا يدانيه حبور
كلا الجيلين إسلام ولكن لكل منهما في الله عُور
وأخشى أن أموت و لم أشاهد شريفا في حماقتها يثور
يعزّيني محمد ولد عبدي ويؤمن أنها فلكٌ يغور
وأسمع منه في لحن جديد حكايانا فيدهشني الحضور
ولي من قبل في شنقيط حبٌّ لأخطائي وإن كثرت غفور
زمان شبابها بدمشق أنسي وشعري في مجالسها بخور
سلوا سلمى فقد كبرت وصارت تحدث عن قصيدتها الخدور

دنان

(قصيدة خاصة) مهداة لصديقنا الأستاذ عدنان أبو شعر..

أصبحت أكثر من خيالك مالا   فتعال أعطيك الحساب تعال
لا تبكه حنقا فدمعك مبدعٌ   يهمي فينحت حسنه تمثالا
قد صار في الإسلام أشهر شاعر   من كان يعمل عندكم عتالا
أتطالب الأشواق تصدر حكمها   فينا ؟ عرفت الجانب الميالا
لو تدخل (ستارمكس) فيما بيننا   حكما لكنت الغاصب المحتالا
اليوم سامحني دنان بعينه   ريانة بالدمع أو جريالا
وأنا كذلك في أبيه وشيخه   سامحته مترددا مختالا
ما كنتُ أعلم والحقيقة مرة   أن الحماس سينتهي أطلالا
ذنب الطريق رمى لنا بعروسه   مسلولة وشيوخه أطفالا
سلم على كل الذين تركتهم   من قوس (جودت) ينبضون جمالا
ما خنت جلق في أعز شبيبة   ضمت، وأشرف من عرفت رجالا
أهديك في الإسلام ما أحرقته   شعرا بزوبعة الرماد تعالى
للطود طودك: أوجه وحضيضه   واللاعبات به يمين شمالا
هل صح أنك قد لبست عمامة   من أطول المتخبطين ضلالا
ما زال يغريك الحرام وإن تكن   فيما يحق لك اشتهيت حلالا
سأعود يوما: راية مرفوعة   أعلى دمشق وفارسا خيّالا

شيخ الطباعة

وداع العم أبي غياث صالح الشنواني والد صديقنا سامر (سارية الجبل)، وكان قد زارنا في أبوظبي في نيسان 2000م وهو في الثالثة والتسعين من العمر، ولا يزال أثناء طباعة هذا الديوان على قيد الحياة وقد تجاوز المائة، فهو من مواليد شباط عام 1908م وكان قد عمل في الطباعة منذ أن بلغ السادسة من العمر. و(جاسر) المذكور في القصيدة هو المرحوم حمد الجاسر وكان أبو غياث قد طبع له باكورة أعماله.

بلغ دمشق تحيتي وصلاتي ... من شوقها طرفا ومن أشتاتي
قل للحبيبة قد لثمتُ ترابها ... في راحتيك واطفأتْ آهاتي
وأخذتُ من عينيك ما أبقى الهوى ... وحملتُ فرحته بست جهاتي
وضممتُ صدرك في تلهف أعين ... ودعتُ فيها في دمشق حياتي
يا ريح غوطتها وطعم صباحها ... تسعين عاما فيك ملتقيات
لكأنني بك في دمشق مودعا ... أهليك في حفل من العبرات
وحجيج (أم غياث) في صلواتها ... وقفوا وقوف الحج في عرفات
ودخلتَ في أرض المطار وأنت من ... شاهدتَ مولده على الفلوات
وركبت طائرة كأن طريقها ... في الذكريات تطايُرُ السنوات
لترى طريقك في شبابك باقيا ... أيام تقطعه على العربات
بالله ربك كم حكومة غاشم ... شاهدت فيه وكم نهاية عات

وبـقـيت عـاهـل صـبـيـة مشـتـاقـة لأب يسـافـر في الـبـلاد ويـاتـي

شيـخ الـطـبـاعـة في مـطـابـع جلق لم يـــــبـــــق إلا أنت في المرآة

ولـقـد ظـلـمتك والجزيـرة كـلـهـا مسـعــاك بين مـقــاتـل وسُـعـاة

مـا في حـواشـيـهـا رئـيس وزارة إلا دعــاك إلــيــه في الأزمــات

فـارقت شـامك عـنـدمـا فـارقـتـهـا والحادثـات تـعـوم في الشبـهـات

ونـزلـت في الأردن يـوم نـزولـهـا يـحـتـاج ألـف عـنـايـة ووصـاة

وذهبت للأقصى كأنك كنت من رؤيـاه مـقـتـولا عـلـى مـيـقـات

والقدس تنحب في مخالب معشر يسـتـبـدلـون شـتـاتـهـا بشـتـات

وصحبت أقطاب السياسة في ذرى لـبـنـان تـنـشـر أحلك الصـفـحات

لـو يسـمعون لذكرياتك جندوا لك جـحـفـلا مـن كـاتـبين رواة

ولـزيـنـوا بك في المطـابـع دورهـا وعلى وشاحك أنصع الكلمات

من في (الطرائف) و(الفنون) رعاهما طـفـلاً فـلا نـامت رعـاء الشـاة

إن تـذكـر (الأيـام) فـهـو عـمادهـا ونديم من جمعت من السادات

سألوك عن أخبارهـم فصدقتهم والكذب مشروع على الأموات

يا يوم جاء أبو غياث سرت بنا أعـوامك التسعون في سـاعـات

والـلـه لا انسـى نـزولك شـامخاً عـالي الجبين مـورد الـقـسـمـات

يـوم يـقـاس عـلـى صفيحة سامر بـجـمـيـع مـا فـيـهـا من الحسـنـات

من رسائلي إلى سامر

رسالة مؤرخة يوم 1991/7/24م

لك مـن أخـيك حـنـيـنـه وجـواه ولـه عـلـيك يـقـول مـا يـلـقـاه

أو بـعض مـا يـلقـى ففـي أشـجـانه عـنك الـكـثير مـن الـذي أشـجـاه

لأراك تـطـمـع بـالحكـايـة كـلـهـا لا قـلـبـه يـقـوى ولا شـفـتـاه

يـا طـالما نـاجـى سـراك وطـالما نــامت عــلــى آلامــه نجـواه

متشوفا كيف استقر بك النوى ومـتـى تـقـر بـأنسـهـا عـيـنـاه

يـجتر صـاحـبك الـرجـاء فـكـلـما أدنــاه مــنك رجــاؤه أقصــاه

نــاهــيك عــمــا أنت آمــره بــه والحب يــأمــره بما تــنــهــاه

ودعــتــه وذهـبت غير مشـاهـد آثــار مــا ودعت في دنــيــاه

للشوق فيك وقد عرفتك تاركي والشــوق فــيك أمــرُّه أحــلاه

ذهب الضفائر

عيد ميلاد عمر، ابن سامر شنواني:

عـمـر الـرئـيس وكـلـنـا خـدام ... في عـيـد مـيـلاد الـرئـيس قـيـام

يـا يـوم مـيـلاد الملاحـة كـلـهـا ... بـاقـات عـيـدك في الأكف حمـام

لـو تـفـقـد الدنيا جميع ورودها ... لـرأيـتـهـن عـلـيـه حين يـنـام

لـبـنـان في خـديـه مـن تـفـاحـه ... عـبـق ومـن أفـراحـه أنسـام

والشـام في عـيـنـيـه تشـهـد أنـهـا ... في الأرض تعرف بالعيون الشام

صـفـوا شموعك أربعا وتلفتت ... عـيـنـي كـأن الأربـعين غـمـام

وكـأنـنـي في حضـن أمـي لم أزل ... وكـأن كـل حـيـاتـنـا أيـام

ذهبَ الضفائر لو نظرت للمتي ... لـعـرفت مـاذا تصـنـع الآلام

قـل لـلسـواد يضام ساعـة شيبـه ... ذهبُ الضـفـائـر مـرتين يضـام

ولقد خلعتُ صباي غير مصدق ... وغـدا تصـدق أنـه أوهـام

فـاعـمـل لأمك أن تشيد قصرهـا ... وانـظـر أبـاك عـلـى يـديـه يـقـام

مـيـلاد عـيـدك كـل عـام مـرة ... وحـنـان أمك كـل يـوم عـام

بيان الأقحوان

2006/9/13

بيان بنت صديقنا وليد بكر، وصورتها منشورة في ركن الصور في الوراق:

صباح الورد يا عبق البيان وطوقاً من صديقتها حنان
وحيا الله بنت (جبا) لدينا وملء (جبا) حقول الأقحوان
(جبا) ودمشق عطر جبا عليها لكل حبيبة ولكل حاني
وما زار القنيطرة اعتقادا شيوخ دمشق في طلب الأمان
من الصدر الشريف عليه تاج ومن أبنائه شرف الزمان
وأكرم ما عرفنا غصن ورد وأبهج ما يقدم في التهاني
وليد البكر بكرك من بيان ولا أحتاج فيه إلى بياني
وأسمق ما تبقى من صديق إذا نظروا لأعمدة الدخان
وعشر سنين يصحبني لهيبا وعشر سنين في يده عناني
ولو أني سئلت مكان مجد لقلت وليد في الدنيا مكاني
وأشهد فيك بستانا شريدا وكل خطاه في الدنيا مغاني
وراهنت الليالي فيه نبلا فصدق في تحديها رهاني
وأمجادا حملناها هموما يعاني في رضاها ما أعاني
تفانينا بخدمتها شبابا وكان وليد عنوان التفاني

ومـــا ألم الحيـــاة بـــهـــا كـــلام ولا نـــيـــل المطــالب بــالأمــاني

فشكـرا يـا جـميل الـوجـه شكـرا وشــكــري لــلأميرة وامــتــنــاني

أقــول لــهــا وبــعض المزح جـد لـقـول الجد في شـوقـي شـجـاني

حـمـلت أبـاك عشر سنين غصنا فـلــمــا اشـتـد سـاعـده رمـاني

فراولة

2006/9/15

فـراولـتـي كـراويّـهْ   وتسـلـم لي الجبـاويّـهْ
بـيـان الـبـكـر بـكّـرنـا   إلى سـمـراء مـاويّـه
شـكـوتك عند عذالي   فـمـا سمعوا شكـاويّه
وقد جس الطبيب يدي   فـقـلـت لـه جـبـاويّـه
فـقـام وقـال مـعـتـذرا   إذن دعـهـا سـمـاويّـه

نجوى

مختارة من شعري القديم

سلكتُ مواجعي وحدي — وأنت سلكتها وحدك
وحين نظرتُ في وجدي — رأيتُ خلاله وجدك
نعم نثر الهوى عقدي — كما نثر الهوى عقدك
وقد حاولته جهدي — وقد حاولته جهدك
فلم تر ناظما بعدي — ولم أر ناظما بعدك
بوسعك أن ترى قصدي — إذا لم تتهم قصدك
بعثت إليك من سهدي — وخضتُ بأدمعي سهدك
أضيء الكون من وقدي — وألمس جانبي وقدك
وأصبح أرتدي بردي — وأمسي أرتدي بردك
على عينيك من وِردي — أسارير روت وردك
أتيتك بالذي عندي — فجئني بالذي عندك
أظنك تشتكي فقدي — لأني اشتكي فقدك

برنابا وأحمد

2007/11/6

قصيدة مهداة لصديقنا الأغر الدكتور احمد إيبش بمناسبة نشر كتابه ترجمة إنجيل برنابا في الوراق.

كـتـاب لـلـخـلـود بـه مـثـول وأوراق بـأسـطـرهـا خـيـول
ولـيـس أداء محترف قـديـر فـحسب وإنما الـهـدف الـنـبـيـل
وصرح من صروح العلم سام تجسـد فـيـه تـاريـخ طـويـل
وأمضى مـا رأى وجـهـا لـوجـه بـأحـمـد إيـبش الـقـلـم الأصيل
بـحـوث هـنّ مـن ذهبٍ غـديـرٌ يصـفـق فـيـه بـرنـابـا الـرسـول
وأحسب كـان جـدك مـن قـديم فشـاء الـلـه في يـده تـؤول
تـهـنـئـه الملائكُ في عـلاهـا بسفـرك مـا كـتـبت ومـا تقـول
ومـا تـخـلـو السـمـاء يكون فيها بـطـارقـة وأحـبـار عـدول
شـهـود مـا نـظـرت إلى شـهـود بصـائـرهـم بـكـتـب الـلـه حـول
وقـيـمـة مـا كـتـب أجـل قـدرا وأرفـع أن يـقـيـمـهـا جـهـول

عادل

(الأستاذ عادل عطية: من الأدباء الكتاب، مسيحي، نشر في الوراق عدة مقالات عن الأخوة الإسلامية المسيحية والقصيدة كتبت بمناسبة يوم المولد النبوي الشريف)..

اليوم ينبع من أكفك ماءَ ... ما كنت تنظر نحوه مستاءَ

شوقي الذي ساهرتُ سبعة أشهر ... أرنو لطيفك في ذراه لواء

وتحية لك ما رددت تحية ... وسلام كل المسلمين هناء

وعطية من عادل وعطية ... يتبادلان تجلتي غراء

وهديتي مصباح حبك ناشرا ... في عيد ميلاد النبي ضياء

أجلتها لك أن تكون مساءها ... عيد الزمان به وهاهو جاء

فانظر لوجهك قد دخلت سماءه ... وقطفت منها النجمة العذراء

راق رقي الأصفياء مبجلا ... باق بأعيننا صباح مساء

كانت وما زالت تحية عادل ... ورد السرير وخدني البيضاء

وعلى يدي شموعها ودموعها ... ما عشت أمسح عينها السمحاء

وشذاك أبواب الكنائس كلما ... شاهدتها تتنفس الصعداء

ورباك في الإنجيل ملء زهوره ... في كل إصحاح يفيض عطاء

في عيد ميلاد النبي محمد ... أهديك ليلي للصباح غناء

مصباحنا المكسور ليس حكاية ... وهو الذي ملأ الوجود سناء

وهو المغطى بالغبار حملته ... وأزحت عنه غباره فأضاء

عودة إلى سراة الوراق

موسى وغدامس

(الأستاذ موسى علي، أديب اريب، من ليبيا، والقصيدة تعليقاً على مقالة نشرها في الوراق عن واحة غدامسّ في ليبيا).

سلاما شقه بحرا ... ملاك لم يكن سحرا
نضا عن أسود جون ... ثيابا سندسا خضرا
وجاز الهون والسودا ... ء والحمادة الحمرا
وحيا السمُرَ الوادي ... وأشواق الغضا جمرا
وأجرى في تباريحي ... غدامسّ له نهرا
ومن نسل أبي سلمى ... بنجد الأنجم الزهرا
وإطرابلس في سفر ... تؤدي برقة السفرا
وشوقا جال موساه ... فما أسطيعه صبرا
قواف تتحداني ... وبحر يثلج الصدرا
غدامسّ غدا موسى ... على تاريخها بدرا
وأبدت في فيافيها ... عصاه الآية الكبرى
وشقت في أيادينا ... وألقت حبه بذرا
وأحيت ذكره عطرا ... وأجرت مجده شعرا
وما أحلى غدامسَّ ... دخلنا كهفها أسرى

وأشعلت لنا فيها فوانيس من الشعرى
وهذى القصة الأولى فهات القصة الأخرى
وأهلا بك أستاذا وشكرا سيدي شكرا

مودة نضال

(نضال: من الاديبات المشاركات في الوراق، انقطعت أخبارها بعدما كتبت لها عدة قصائد، ومنها هذه القصيدة وهي على لسانها).

وتـر يـنـاديـنـي تـعـالي		وتـر المودة والـنضـال
وتـر خـفـي غـارق		في صمت أسرار الليالي
وتـر تـنـاثـر ورده		حـولي و لم يـخطـر ببـالي
وكـأنـه في لحنـه		حـلـم تـعـمـد بـالجمـال
ولـربما فسـرتـه		ولـربما امـتـلأت سـلالي
وأنـا اعـتـمـال غـامض		كـالشـعـر في هـذا المجال
وسـحـابـتـي مضـطـرة		في أن تـغـامـر بـالسـؤال
مـن أنت قـل لي إنـنـي		أمشي كمثلك في جبالي
وأريـد وقـتك كـلـه		وأريـد تمعـن في سـجـالي
وأحب أحـزان الـهـوى		ويشـوقـني شعـر الظلال
لم أسـتشـر بصـارة		لـو كنت أقرأ في الـرمـال
تـلـمـيـذة وصـديـقـة		بين الحقـيـقـة والخيـال
اسـمـي نضـال وإنـه		وحـي لـطـلاب المعـالي
وإذا دخـلـت مـداره		فاجعل عيونك في هلالي

أنـا هـكـذا لا أسـتـحي   مما أقـــــول ولا أبـــــالي
صــوفــيــة مســكــونــة   حتـى الـثـمـالـة بالوصال
وهــديــتــي اســمــي بــلا   نـقـط فـلا تـكسـر نصـالي

أوس

(انظر التعليق على القصيدة اللاحقة)

الحب شــام والجمــال عــراقــي   والحكــم في الأشـواق لـلـعشـاق
في قوس أوسك حين ترمي رنة   ســـهـــم المحب يماز في الآفـــاق
شـكـرا فـقـد أتحفتنـا وسـحـرتـنـا   وغـمـرتـنـا بـالـلـطـف والأخـلاق
وسـؤال صـورتك الأثيرة قـائـم   فـالـطـيب لـلأسـمـاع والأحـداق
وعسى أبـو البركـات يـقـرأ قولنا   فـيـجـيـبـنـا بـكـلامـه الـرقـراق
انـظـر إلى صـوري فـفـيـهـا قصتي   وتــدل إن دلت عــلــى إمــلاقــي
وتـدل إن دلت عـلـى ألم الـنـوى   وشـبـيـبـتـي مجروحـة ونـفـاقـي
جلس الشيوخ يفتشون بـجبتي   وجـلـست أرشـدهـم إلى إخـفـاقـي
الـعـارفـون الـعـارفـون دموعـهـا   والـعـارفـون الـعـارفـون وثـاقـي
وبـلـيـة الـدنـيـا اعـتـقـادك محنـة   آثـــار محنـتـــهـــا بـــكـــل زقـــاق

رمضان أبي أوس

(أبو أوس من أكارم سراة الوراق، إعلامي يعيش في أوروبا).

أتى رمضان هذا العام بدعا — فرادى يا أبا أوس وجمعا

وذكرني أبي رمضان يأتي — بغير أبي فما أقساه وقعا

فجعت بفقد أمك ذات عامي — ومن حق اتفاق الجرح يرعى

وسلواني إليك رفيف دمعي — يهز بوجده رمضان شمعا

وأغلى ما فقدت أبٌ وأمٌ — وأطول ليلة في العمر دمعا

وأثمن بقعة في الأرض أرض — تضم بقية الأبوين قطعا

فأمّ ضريحَ أمك كل عيد — وصل عليه فلسفة وشرعا

ولا تسأل بكعبتها خليا — وبرّ بها وطف بالقبر سبعا

وبعض الناصحين بها عليم — وبعض الناصحين يدعّ دعا

أبا أوس رعاك الله خلا — وفيا بين ما يدعو ويدعى

وحسبك باعتقاد الخير دينا — وبالسلون من رمضان رجعى

رأيت رثاء أمك خير ذكرى — أقدمها إذا أحسنت صنعا

فطول الدهر أمك عطر شعري — وطول العمر نورك فيه يسعى

دوبيت عمر

2006/12/10

(من مسامرتنا مع الأستاذ عمر خلوف أمير العروضيين)

دوبـيت صـبـابـتـي رواه عـمـرُ   غـابت شـمسي ولا يـزال الـقـمـرُ
لا نسـأل لا نـرد لا نسـتـفـتـي   نمشي ببساطهم كما قد أمروا
شاقت سمري كما تشوق السمرِ   الـيـوم إذا رأيـتـهـا تـخـتـمـرُ
لم أنس وقـوفـهـا ولا شـهـقـتـهـا   قـالت وتـلـفـتت أهـذا عـمـرُ
ثـبـتت قـدم لـنـا وزلت أخـرى   سـأقـول أنـا سـرقـتـه لا فـخـرا
وأقـول لمن نـحـلـتـه دوبـيـتـي   قسما عظما نحت ذلك صخرا

بحر اللاحق

حول بحر اللاحق الذي دعا للكتابة عليه وهو غير بحر اللاحق المشهور:

دخلتَ في الفلك الدائر	ما أنا باللاحق القادر
بحر على طيب إيقاعه	وحسنه ليس بالسائر
نظرت في فجر أشعارنا	فلم أجده لدى شاعر
يكاد من رقة أنه	يخفى على مقلة الناظر
وربما ليلة ليلة	يخرج من طوقه الآسر
فهل عميق افتتاني به	يشف عن ذوقي القاصر
لو أنني شاعر ملهم	لكان قد مر في خاطري

حول بحر رياض اليوسفي الذي يمكن أن يكون في بعض حالاته من مجازيء الطويل، وقد كتب عليه قصيدته التي يقول فيها:

أنا وطنٌ من أحرف	فيا سحب الحزن انزفي

فقلنا مورين بحب صديق لنا في الشام اسمه رياض اليوسف:

ولم أر من در بها	أجل من الخل الوفي
بعثت بشعري زورقا	ببحر رياض اليوسف

أمير العروضيين

مبايعتي للأستاذ عمر خلوف بإمارة العروضيين بعدما نشر نظريته في سلم العروض، انظر تفصيل ذلك في الوراق:

أميرَ الـعـروض حـديثُ الـعـربْ	عـجـائب سُـلَّـمِـك المنـتـخبْ
أتـوجـك اليـــوم في بـــرجـــه	وأشـهـد إحـدى فـنـون الأدب
تـبـارك مـلـهـــمـــه مـــبـــدعـــا	وسـبـحـــانـــه واهـبـا مـا وهب
أعـز الـخـلـيـــــل بميـــــزانـــــه	وأعـطـاك ســلـــمـــه مـــن ذهب
ولـم أر أبـسـط مـــن فـــهـــمـــه	ولـكـنـه آيـة في الــــعــــــجب

سور الأزبكية[1]

جـوابـي كـيـفـمـا يـلـقـى أسير | عــلــى مــا قــال راويـتـي الأمير
تــكـــرم مـــا روى ودا وحـــبـــا | فـــمــــا أجـــزيـــه إلا مــــا يـــثير
ومـــن هـــبـــة إلى هـــبـــة وشـــاحـــا | وشـــعـــرا دونـــه الشـــعـــر الحريـــر
وســـور الأزبـــكـــيـــة مـــلـــتـــقـــانـــا | وقـد أحسنت وصفك يـا سمير
صـفـوف المكـتـبـات عـلـيـه ورد | ودفـــــق الجائـــــلين بـــــه عـــــبير
وحـيـث الـكـتـب بسـتـان الأمـاني | وحـيـث يـعـانـق الأدبَ الـفـقير
وســـور الأزبـــكـــيـــة نصـــف قـــرن | شعـاع الشـمـس يعكسه الغدير
ووشـــم الخلـــد مـــرســـومـــا عـــلـــيـــه | بـبـــاب المســرح الجيـل الـكـبير
إذا ضـاعـت فـأجـمـل ذكـريـات | وأول مـــن ســـيـــبـــكـــيـــهـــا الـــوزيـــر
وأعين كـــــل وراق و شـــــيـــــخ | يـــكـــاد إلـــيـــه مـــن طـــرب يـــطير

---

(1) المقصود براويتي في البيت الأول الأستاذ يوسف أحمد الزيات، وأما (سمير) فهو الأستاذ سمير صابر، أديب من أصدقاء الوراق، نشر في الوراق مقالاً ترحم فيه على (سور الأزبكية)، حيث كانت تباع الكتب القديمة على جنباته. وهبة المذكورة في البيت الثالث، أديبة شاعرة في مقتبل العمر شاركت ببعض قصائدها في الوراق.

أجمل عشر قصائد حب

جواباً على سؤال اقترحه أحد الأصدقاء في الوراق..

أول مـا أوصـي بـه المثـــقـــفـــا	أن يـتـقـي الـلـــه ويـدرس قـــفـــا
أشهر ما يعرف من شعر العرب	وأطول الألحان في دنيا الطرب
ومـن أراد بـعـدهـا فـلـن يـجـد	كـليـت هـنـدا أنجزتـنـا مـا تـعـد
أحـلـى قصيـدة روينـا عـن عـمـر	باقعة الظرف وهل يخفى القمر
ولـم ينـل شـهـرتـهـا الـعـظيـمـةْ	مـن بـعـد كـالـقصـيـدة اليـتـيـمـةْ
سـارت بـكـل مـوكـب وهـودجِ	وانـتـقـل الـشـعـر بـهـا لمنـبـجِ
هـنـاك بـين الـتـاج والسـريـر	تـــنـــزلـــت أمـــيـــرة الأمـــير
وكيف ينسى الدهر ملء سمعه	أبـا فـراس وعـصـي دمـــعـــه
وبـعـدهـا رائـعـة الـــعـــراق	(لا تـعـذليـه) تحفـة الـعشـاق
مـا مـثـلـهـا مـن قـبـلـهـا وبـعـدهـا	(لا تـعـذليـه) أمـة لـوحـدهـا
صـاحـبـهـا الضـائـع في الـبـلاد	ابـن زريـق الـكـاتـب الـبـغـدادي
حـيـاتـه لـغـزٌ وسـرٌّ مـنـغـلـق	والـنـاس فـي زمـانـه لم تـتـفـق
نـعـود لـلـتـعـريـف بـالـطـريـفِ	والـعـصـر عـصـر السيـد الشريـفِ
مَـن إرثُ آلـه بـحـارٌ زاخـرةْ	مـهـولـة تـغـرق فـيـهـا الـبـاخـرةْ
يـا ظـبـيـة الـبـان الـتـي رعـاهـا	وفـتـنـت جـمـيـع مـن رآهـا

يختارها من شعره المختارُ خيار واثق بما يختارُ

وبعدها (يا ساهر البرق) ولا يضيع حق شيخنا أبي العلا

ولا نقول فيه غير العرف سيدنا سيدنا ويكفي

وفي كتاب ابن عقيل الظاهري تفصيل ما فيها من الجواهر

وبعدها الشرق انحنى للغرب متوجاً صاحب ليل الصب

أيام كان الشعر كحل تونسِ يحمل منها السحر للأندلسِ

وبعدها قُلِّدت القلادةْ (أضحى التنائي) في هوى ولادةْ

قصيدةٌ أجل من ديوانِ توصف للعشاق كالسلوانِ

وبعدها وفي قرون عدةْ وكل واحد أتى وعدّهْ

رمى لسان الدين بالشعر الدمى بجادك الغيث إذا الغيث هما

وقال قوم: كان مستعيرا وكان شعر العرب الأخيرا

تكسرت في بابه الغصونُ وأظلمت من بعده القرونُ

أهدي إلى القراء حقي في نشر ما اخترته من القصائد العشر

أجمل ما يعرف في الأشواق سميتها في موقع الوراق

قطعة

لـقـد كثرتْ صحبي وطالت شجونُهم		وأصبـحت ما بين العدوين صاحبا
ومن عاش في الدنيا كما عشت لم يزل		مـع الـصـحب معتوبا عليه وعاتبا

محمد

عجبتُ كيف أجيب الناس إن سألوا		وأنـت في الناس إستاذي وتلميذي
فـقلت أنحتُ من وصفيك مختصراً		وصرتُ أدعوك بين الناس إسميذي

قطعة

جـرى قـدرُ الجمـال بـكـل قـلبٍ		إذا كـان الـهـوى كـان الجنـونُ
وذنبُ الــراجـعين بــلا نصـيبٍ		مـن الحسـنـاء تـفضـحـه الـعيـونُ

تذكار ذيب

(ذيب طفل صغير من أهل نجران، له صورة منشورة في ركن الصور في الوراق).

وَأَطلَسَ عَسّالٍ وَما كانَ صاحِباً دَعَوتُ بِناري موهِناً فَأَتاني
فلما دنا في ريح نجران قلت من؟ فقال: غلام عمره سنتان
فقلت إذا واثقتني لا تخونني نكن مثل من يا ذيب يصطحبان
فقام يسوي الزاد بيني وبينه وأروي له من ذكريات زماني
وخمسين عاما سرتها في عقابه على ضوء نار مرة ودخان
وقد علمت نجران أني أمامها إذا نبح العاوي يدي ولساني

فاطمة

2006/12/26

الطفلة فاطمة (طرابلس الغرب) تعليقاً على صورتها المنشورة في ركن الصور في الوراق.

كمثلك طيبة ناعمه   طرابلس الغرب يا فاطمه

جلوس الأنوثة في أوجها   جلوسك أيتها الحالمه

كذلك تجلس بنتي معي   وأمي وصورتها الدائمه

وذلك في الخلق طبع النساء   وآية رقتها النائمه

وتحمل أصبعها وجهها   على الغصن زنبقة ساهمه

خطوط الخيال وأبعاده   وكفك زاوية قائمه

وأبيات شعري على شمعها   خيال فراشاتها الهائمة

ستكبر مثلك مهما كبرت   وتصحب أيامك القادمه

موزة

(موزة المنصوري لاعبة شطرنج من أهل مدينة العين، لم تتم عامها السابع بعد، وقد تمكنت من الفوز على بطلة تركيا وبطلة روسيا)..

قالوا نريد قصيدة عن موزة ... تروى فقلت لهم بكل سرور
مستقبل الشطرنج لمعة عينها ... بالعين تنظر فيه والناظور
والعين عين أبو ظبي بستانها ... والعين يخزى العين عين الحور
والعمر في الأعوام سبع سنابل ... والعمر في الشطرنج سبع بحور
في عالم الشطرنج اسم لامع ... كقصيدتي في موزة المنصوري

تذكار لمياء

لمياء بن غربية: فتاة في مقتبل الصبا دخلت الوراق و لم تتم عامها الخامس عشر، ثم كانت من كبار سراة الوراق وهي من أهل (المديّة) في الجزائر..

عـمـر الـورود وقـامـة الأهـرام ... لميـاء نـاشـئـةً عـلـيك سـلامـي

وعلى المدية في قصور جبالها ... حـرم الجمـال وهـيـكـل الإلـهـام

وشـتـاء أسـراب الحمـام صـبـيـة ... ونـهـار شـلالاتـهـن أمـامـي

وتـراثـهـا أسـطـورة أسـطـورة ... ودفـاتـر الـغـازيـن كـالأحـلام

لميـاء سـاقـيـة الـبـيـان طـعـمْـتُـهُ ... الخمسُ عشـرة مـولـد الأعـلام

أدبٌ طـلا الـعـبرات بين سـطـوره ... وزهـور سـفـح الأطـلس المترامي

بـنـت الجزائـر أسـفـرت آلامـهـا ... عـن نجمـة مشـبـوبـة الآلام

عـرفت أنين الأبـريـاء وشـاهـدت ... قصص الـدمـار وأبشـع الأيـام

لـيس اللـوامـع في كـلامك أنجمـا ... لـكـنـهـن صـبـا الجريح الـدامي

وفـداك أفـراح الحيـاة فـإنما ... فـرح الـنـبـوغ بـهـا أجـل وسـام

بكاء الياسمين

(قصيدة عقبت بها على قصيدة من أوائل شعر الشاعرة لمياء بن غربية)..

لمن الـدمـوع ذرفتَـهـا مسـجـونـا   إن لم تـكـن ألما فـلـيس جـنـونـا

أحـــزان لميــاء الجراح صــبــيــة   ردتْ إلــيكَ صــبــيكَ المحزونــا

لميــاء يــا ألمي الجديــد تــأمــلــي   تحت التراب الجوهــر المدفــونــا

مـا بـال عـقـد اليـاسـمين لبستِهِ   بـالأمس يـعـتصـرُ الـدمـاء الجونـا

عـوذتُ شـرنقة الحرير بصبحها   أن تحسب العـهـد الجديد ظنونا

ذكـرتـنـي شـفـق الـفـتـوة غـابـة   كم ذا قفزت وكم لويت غصونا

كــان اغترابــا قــاســيــا لــكــنــه   أغلى وأثمن ما حملت شجونا

الخمس عشـرة لـلـنـبـوغ مـطـية   مـيـعـاد مبـلـغـهـا العلا العشرونا

لم أستطع وجع القصيدة ناظرا   فـيـهـا صـبـاك ودمعك المشحونا

وسهرت كل الليل أنزع شوكها   وألم دمـعـك لـؤلـؤا مـكـنـونـا

يــا ســورة الـرحـمـن رابـع آيـة   نـزلت جـهـاتك أنـهـرا وعـيـونـا

المرء في الـدنـيـا يضـيـع لـيـالـيـا   وتضـيـع أقـدار الشـعـوب قـرونـا

تذكار سلمى

سلمى العمراني: فتاة في مقتبل العمر، شاركت في الوراق بنشر مجموعة قصص لها، منها (قطرة من شاطئ الحياة)..

رحـــم الـلـه جـدتك	أختك اليـوم قصتك
في عـيـوني حصـانـهـا	وهـو يعدو بشـهرتك
وهـي مـن فـوقه تـرى	شاطئ السحر قطرتك
قصــــــة أم روايــــــة	جسدت عمق دمعتك
وعلى الدهر لـونـهـا	وعـلـى الـقبر وردتك
كـم تشـوفت عـطرهـا	وتمنـــيت رؤيـــتك
أدي سـلـمـى تحيـتـي	مـن رعـى عـبقـريتك
وأرانـا سـطـورهـا	وروى عــنك سيرتك
لم تـفـي لـو شـكـرتـه	منذ أمسكت ريشتك

تذكار ياسين

(ياسين الشيخ سليمان: أديب، من الشعراء الكتاب، وقد حييته بهذه القصيدة وهي على عروض قصيدة له يتغنى بها ببلدته (سيلة الظهر).

رأيت سفحكَ في شرقي مصّين ... فأين بيتك في تلك البساتين
وأين من هامة العلياء موطنها ... على القبيبات مهد الشيخ ياسين
حيّي شبابكِ عني في بطولتهم ... يا (سيلة الظهر) يا أم الميامين
وأوقفي الشمس إني ساهر ظمئ ... لعل ياسين من كفيك يسقيني
أنا هنا بلهيبي لو نظرت إلى ... (غرس الدوالي) فماذا لو تضيفيني
أنا ابن جرحك تاريخي حرائقه ... كمثل حبك يجري في شراييني
وليس يبقى من العمر القريح سوى ... حبي الكبير وشعري في فلسطين
وذاك سلوان أيامي التي بقيت ... البعض من شرفي والبعض من ديني
أجل سليمان والدنيا وأنت ترى ... تلهو بناري ولكن ليس تطفيني
شكراً محبتك السمحاء أحفظها ... فضلا عليَّ وعطرا في دواويني
قرأت شعرك لم أبلغ حدائقه ... كأنني فيه أمشي في الرياحين
وما نسبتَ إلى الزعرور عن عبث ... هناك تكثر أعشاش الحساسين
عليك من(عين زكري) ما روت وسقت ... (سيلون) في جنة من حورها العين

أرى فلسطين في عيني وفي يدها سخط الشعوب وآلام الملايين

لابد أسطورة التوراة تسقطها على رؤوس الأفاعي والشياطين

ستون عاما من الإجرام لعنتها في الأبرياء تدوي والمساكين

يا رب دنياك إسرائيل تخدمها كل الدساتير فيها والقوانين

تذكار عبدلة

(قصيدة في تحية الأستاذ محمد عبدلة من مراكش)..

أراقب في البلاد غروبَ شمسي وأصبح لستُ أعرف أين أمسي

هوى مراكش الحمراء حلو ولكني أراجع رأي نفسي

لعبدلة الكريم علي حق وزاد الدهر زينب بنت عبس

محمد ربما آتيك يوما وأترك للزمان حديث نحسي

فقد أسرفت حتى صرت فيه كأني خارج من حقل ورس

هم وصفوا الحبيب وحين وافى رموني من عواذله بخمس

جفاء هوى وطول جوى ولوم وتقريع ونكس بعد نكس

وهب ترك البحيرة واردوها فمن سأبيع تمساحي ونمسي

ستفهم عن قريب كل هذا وذلك في الحقيقة يوم عرسي

وقوم كنت أراعاهم قديما وكانوا يكتبون جميع درسي

فلما أفلحوا وغدوا كبارا وطالت رمحهم عملوا لحبسي

إذا راجعت أفضالي عليهم بصقت بوجههم وخفضتُ رأسي

فادي

فادي سلاما من عبير الوادي
ما زلت أحمل شوقه وأنادي

غازلت كل الرافلين بحسنهم
لم يبق إلا أنت في المرصاد

مسك الختام وقد تركتك عامدا
إذ كنت من إرمي وذات عمادي

كلفت أوكرانيا، ويبدو أنها
لم تكترث بمحبتي وودادي

لو كنت صيادا رميت نجومها
لتصير أوسمة لبزة فادي

الناعم الأخلاق لولا أنه
رجل يخاطبني لقلت فؤادي

بلّغ تحيتنا الملاك وباقةً
تجري دمشق وراءها بسوادي

ما كان في ظني أطوّل غربة
حرمت صغاري من خيال بلادي

لا شيء أصعب من دمشق أزورها
يوما وما لعبت بها أولادي

لميس

فـادي نـحـلـتك في الخلـود لميسـا خـفـاقـة أعـلـى سـمير أمـيسـا

وسـقـيـتك الـود الـنمير فـخـنـتـه في حب أمـي صـاحـبـا وأنـيسـا

لـو كـان حـبك صـادقـا لحمـلـتها بـرا بشـعـري جـمـعـة وخـمـيسـا

أسـفـا أتـيت دمشـق غير مـفـتش عـنـهـا وتـزعـمـنـي أرسـطـاليسـا

أكلت (ضياء) على حسابك عجة وأكـلـت أنت فـلافـلا وكـبـيسـا

حـتـام يـخـدعك الـزمـان بـوهـمه وتـظـن أنك مـا تـزال عـريسـا

الـيـوم تـدخـل في دمشـق عـوالما كـان الـزمـان لـدائـهـا تـأسـيسـا

ضيعت أوكرانيا ودفء ثلوجها وأرق مـا كـتب الـزمـان لـعيسـى

بالله ربك كيف عدت ولم تكن بـأحـر مـنـي لـوعـة ورسـيسـا

فاغفر ذنوبك لا تنالك غضبتي واحمل لأمي من ودادك كيسا

وإذا سـئـلت فـقـل دمشـق لشـاعـر تـأبـى المروءة أن يموت خسـيسـا

أمـي دمشـق جـمـيعـهـا مصـمـودة في قـاسـيـون وعـرشـه بـلـقـيسـا

تذكار مروان

الأستاذ الدكتور البحاثة المحقق مروان العطية

مساء الخير أستاذي القدير ... وشوقا كالفرات به أسير
عليك تحية الرحمن تترى ... وكل ظفار من شعري طيور
تحايا رائحات غاديات ... وجادي عبقن به عبير
عطابيل عياطل مرهفات[1] ... تحن لها بدير الزور دور
وكتب قد ألفن صباك حتى ... غدت أردانهن به تفور
وقالوا بيننا نهديها جسور ... من الرمان ليس له نظير
فقلت نعم وتاريخ طويل ... على الجسر المعلق منه حور
ومجد بني ظفير عليه ظل ... ومروان العطية فيه نور
ودير الزور بابك في علاها ... وقصرك حين تفتتح القصور
وأشعار تسير بها الليالي ... وتحفظها العواصم والثغور
وحيا الله أغلاها صديقا ... تحيته على وجهي زهور
ولا أنسى الزيارة في فؤادي ... خميلتها وفي شجني غدير
ويوم أخط ما تروي وتملي ... ويوم أنا برأيك أستنير
وما أنا من يقصر في وداد ... تراه كما ترى مني يطير

(1) الإشارة في البيت إلى مقال نشره الأستاذ حول بيت أبي وجزة السعدي:

عطابيل عياطل مرهفات ... وهن بوادنٌ في ذاك حُورُ

ولـكـنـي أصبر عـنك نـفسـي وأعـــرف أنـــه حـــق كـــبير

وأخـــبـــار الجزيـــرة كـــل يـــوم عــلــى شــرر الجزيــرة تســتـطير

لماذا كــان مــكـتــوبــا عــلـيــنــا نــراهـــا في محارقـــهـــا تـــغـــور

ســلامـــا مـــن رمـــاد كـــان قــلـبــا رعــاك الـلـه أسـتــاذي الـقـديـر

سلافة

لم نتوصل إلى حقيقة الأستاذة سلافة كارم، وقد تركت الوراق بعدما وصلنا معها إلى طريق مسدود، شأنها شأن تسنيم وسلوان، وأهم مشاركاتها موضوع عن الدوبيت.

دعي الأيام تفعل ما تشاء

هو الإنسان في الدنيا نداء ... بكاء للخليقة أو غناء

خلودك في الحياة صداك فيها ... وأولها وآخرها فناء

وللحكماء في الدنيا بقاء ... وما لحوادث الدنيا بقاء

فكوني في تحديها فتاة ... سجيتها الإرادة والمضاء

وقال الشافعي فلا تقولي ... دع الأيام تفعل ما تشاء

وواقعها يعبر عن أذاها ... وإن سارت بما حكم القضاء

وبالأهواء تمرح في بنيها ... وبالشهوات تمطرها السماء

ولا حسن يدوم لذات حسن ... ولا رخص يقوم ولا غلاء

ومعضلة الحياة بكل عصر ... تمسكها بما سن الغباء

وليس يصح في الأذهان حق ... تمثله الحماقة والذكاء

سلافة كارم اختلطت علينا ... مآسينا وأسكرنا الشقاء

وما هي من تسلمني لحتفي ... ولا أنا من يسر بما تساء

وما اختلفت على قدمي خطوب — دمـائـي في أظـافـرهـا طـلاء
ومـا الـتـفـت عـلـى عـنـقـي بشوك — ومـا جـرحـت كـمـا جـرح الـوفـاء
فـلا تحزنك أخـطـاء الـلـيـالي — فـبـعـض جـراحـهـا مـنـهـا دواء
هـي الأيـام شـئـنـا أم أبـيـنـا — حـقـيـقـتـنـا ونـحـن لـهـا غـطـاء
نشـاء لـهـا فـتـفـعـل مـا أردنـا — ونتركـهـا فـتـفـعـل مـا تشـاء

دوبيت

عـنـقـود مـكـارم وبـنـت أكـارم — مـن كـرم أبيك كـارمـا عن كـارم
مـا أطيب إن نـزلت في كـرمتـهـا — تسقيك من الهوى سلافة كارم
لا يـجـمـل بـالجميل وهـو يواسي — أن يـجـرحـنـي أمـام كـل الـنـاس
مـا أصـعـب أن تـريـدني إذ قـالت — قـابـلـت تـذلـلـي بـقـلـب قـاسـي

دوبيت

قـابـلـتُ سـلامـهـا بـألـف سـلام — إن تجـمـعـنـا تحـيـة الإسـلام
في كـل كـلامـنـا تـريـن غـيـومـا — هـذا مـطـري وهـذه أيـامـي
مـن يغسـل ما يشوبني مـن كـدر — من يرسم وقفتي على منحدري
أسـتـيـقـظ عـنـد كـل لسعـة حبر — والسـقـم يـنـام في بـقـايـا خـدري

دوبيت سلافة

في طـل[1] سـلافتي تلفت طل ما أطيب نكهة الحديث الطل [2]

يـا كـاتـبـتـي كـتـبت في أعـيـنـه لا يـبـعـد وابـلـي وهـذا طـلـي [3]

طـلت يـدك الـربـيـع طـلت طـلا شهدا يجري كما أحب وطلا [4]

مـا كـان بـنـفسـجـا نـظـرت إلـيـه بل كان دمي على رصيفك طلا [5]

الــود يشــوق والســلافــة طـلـة والقرط جماله جمال الطلة [6]

لو كنت عرفت ما الذي أشقاه في سكرته غوى وباع الطلة [7]

مـا أمـتـع حـبـه طـريـا طـلـلا [8] في زورقه القلوع يمرح طللا [9]

قـد يسـحـق دره الـثـمين الـغـالي والأثمن منه حين يصبح طللا [10]

---

(1) الطل هنا سوق الإبل سوقا عنيفا

(2) الطل: الشيخ الكبير

(3) الطل: المطر الخفيف

(4) الطل: اللبن

(5) الطلة بفتح الطاء الخمرة اللذيذة

(6) الطلة بضم الطاء العنق

(7) الطلة بكسر الطاء: جمع طليل، وهو الحصير

(8) طللا: طريا

(9) الطلل: الشراع

(10) الطلل: ما شخص من آثار الديار

عودة تسنيم

تسنيم عدتِ فهل شاهدت وادينا كل المقادير في الدنيا تعادينا
قد كان عندي من الترحيب أبهجه لولا رجوعك في أقسى ليالينا
وهل قرأت اعتذاري في رسالته أم كان عودك شيئا ليس يعنينا
طارت يمامة ترويها محملة مع الهديل الذي يروي مآسينا
وأرجعتك كما نهوى وما رجعت وريشها لم يزل غضا يناغينا
فأرجعيها إلينا وارجعي معها طبع الغوازي لقد غطى نواحينا
مرت تغرد في أحزانها ومضت وخلتها انها جاءت تواسينا
وإن وقفت بسلوى في محارقها فبلغيها انتظاري أن تعزينا
وأن تراقب قلبي في شكايتها فإنه يتلقاها سكاكينا
يا ليت ما حملت امي ولا ولدت ولا رأيت المنايا في أمانينا
ولا تعيبي دموعي في أميرتها فإنها كل ما أبقت مواضينا
جرت أمامي إلى لبنان سافحة كل العقود التي لمت أغانينا
عهد المحبين يا لبنان دمره تموز لما ملأناه رياحينا
لمن جراحي لمن عشقي لمن وجعي والدهر يغصبنا أغلى معالينا
الجرح جرحك يا سلوى يؤرقني ونحن أكثر من هذا مصابينا
ونحن فيه كما قالت ضياء على وقع الظلام نرى الإبريق شاهينا

لا تعجبي تسنيم

2006/7/1

جنـايـة المتــجــنـــي	أم مـنـيــة المتــمــنـــي
تـسـنـيــم قـولك ظـنٌّ	وذاك في الـغـيـد ظـني
جئتُ الرجال فخافوا	ألا تـخـافين مـــنــــي
مـا بـيـنـنـا مـن ضـياء	قــوس الـضـيــاء الأرنّ
أقـول فـيك ولــكـــن	أخـاف أقــر ع سـنــي
بـايـعـتـهـا كـل عـهـد	وكـل عـلـم وفـــــنّ
ومـا أظـنـك فـــيـــهـــا	تـشـكـكين بـلـحـنـي
إن صح شعري ففيها	بـكـل شـوقـي وحـزني
أو كـنتُ نـهـرا فمنـهـا	أجـري بـجـنـات عدن
لا تعجبي من جنوني	قـد شـا ع ذلك عـنـي

سلوان

سلوان محمود: أديبة باحثة، شاركت في الوراق مدة أثناء إعدادها لرسالة الدكتوراه، والقصيدة مكتوبة على لغة اللين التي تبنت سلوان الكتابة بها، وملخصها إضافة ياء إلى ضمير الرفع (التاء) المؤنثة.

بـالـلين يـا سـلـوان: أحـرجـتيـنـي   وإلى الـكـتـابـة فيـه أحـوجـتيـنـي

أنـتـي ولستُ أنـا فـتـحـتـي بـابـه   وبما اقترحـتـي فـيـه أدخـلـتيـنـي

كنتي معذبتي وصرتي شيختي   وظـلـمـتـكـي يـومـا وسـامحتيـنـي

والـيـوم أنـحـت مـن لـغـاكـي عـالما   لـلـداخـلـين إلى كـتــاب الــلـين

والـيـوم جـئـتيـنـي بـكـل فصـولـه   والـيـوم بـالـسـلـوان طـوقـتيـنـي

قسما بدمعي حين تذكر تونسٌ   مـا قـلـتُ في تسـنيـم مـا يـؤذيـنـي

لو كنت أعرف أن آخر عهدها   بـالـورد مـا فـعـلـت مـلأت يميـنـي

قصائد مختارة 2

تذكار محمد ملازم

لهذه القصيدة قصة منشورة في الوراق، ومحمد ملازم هذا حكى لنا قصته الأستاذ منصور مهران، وكان كما يقول رجلاً أمياً يعمل في بعض المطابع، فكان يجمع الملازم المتبقية من طبعة كل كتاب ويحتفظ بها، حتى افتتح حانوتاً يبيع فيه هذه الملازم لمن يمتلك نسخة ناقصة بعض الملازم، فصار اسمه محمد ملازم، وعلت شهرته عند رواد المكتبات، ولما مات صلى عليه شيخ الأزهر.

شيخ الملازم لازمتك ببابي ... مزمور بواب على بواب

يا ليت تسمع في هواك حنينها ... وعظيم ما لقيت من الأصحاب

وسقى الهوى مغداك في أطلالها ... وسقى الضريح الفذ جود سحاب

وجمال حالية العذارى راميا ... عقدين من كرزي ومن عنابي

وسلام أتراب الملازم كلما ... مرت مرور كواعب أتراب

وعلى مكانك لا يزال خيالها ... شرق الفنون ومسرح الطلاب

يتذكرونك مثلما ذكرتهم ... شبح التراث يسير في جلباب

يتذكرونك في الوداعة غارقا ... وعلى حصيرك جالسا في الباب

يتذكرونك كلما نظروا إلى ... نقصان ملزمة بصدر كتاب

يا قصة العشق الكبير ملونا ... بمواجعي وشواطئي وشبابي

إن كنت لم أرها فحين سمعتها ... لم أشف من كلفي بها إعجابي

وسمعت عنها كل بهجة سامع وأنا مع التاريخ في محراب
وودت لو أني شممت عبيرها ويطيب لي في شمها إطنابي
لم تختلف فيك الشيوخ تجلة لم تختلف فيها إلى كُتّاب
وحظيت أميّاً بأطيب خبزها وشربت من يدها أرق شراب
ورويت من جسد الجمال وروحه دفء الصحاب ومتعة الآداب
يروي حكايتها الجميلة شيخنا منصور مهران العميد الصابي
ويقص ملحمة الجمال مقلبا أوراقها في سفرك الخلاب
وكأنني بك في الملازم طالعا من كل قمّطر بها وحقاب
ترفو وتخصف من فنونك ثوبها وتعدها لأكابر الخطاب
وبقدر ما هي فيك من حرمانها وبقدر ما في توقك الوثاب
مختالة بك عارفا آباءها ترنو وراءك من وراء نقاب
وكأنهن على بساطك فتية وكأنهن حدائق وروابي
اليوم يجزيك الثواب مكانها من كان يخدمها بغير ثواب
وحديقة الكرز الرهيف مصفقا والشعر سحر الطائر القلاب
وهوى أبي البركات في جنباتها ورعيله في البشر والترحاب
يا شيخ أعجبني جوابك في الهوى فاحمل لعشاق الجمال جوابي
صنع الجمال كبعض ماهو صانع فينا جمال كلامك الجذاب
وعلى وجوه العاشقين رأيته أضعاف ما يخفى على الألباب
ومن المحبة غرة وبلاهة ومن المحبة محنة كالصاب

كم ذا دخلنا في السماء رحابها مــن غير أســمــاء ولا ألــقــاب

إن كنت أخطأتُ الطريق فشافعي بـيـنـي وبـيـنك أشرفُ الأنسـاب

صــدق المحب يمد غــي حـبـيـبـه ويــغــره بــجــمــالــه الــكــذاب

الشــعــر شــعــر مــغــامــر مــتــهــور والــعشــق عشــق الــزاهــد الأواب

شافيز: صديق العرب

2006/8/5

شافيز: يا صديقنا النبيل
شكرا لهذا الموقف المشرف العزيز
سوف ترى أطفالنا يا أيها العظيم
صورة شافيز على قمصانهم
على جذوع الجوز والمشمش والنخيل
وفوق أكتاف أبي الهول وفي أظافر الأهرام
مطرزا بالقمح والأشعار والحمام
وفنزويلا وردة في حضنهم تنام
بطاقة الأعياد
خريطة وصورة كأنها بغداد
شافيز يا صديقنا النبيل
دخلت في غنائنا
دخلت في سمائنا
دخلت في محافظ الصبايا
في حلقات الذكر والتكايا
وفي دفاتر الطلاب يا شافيز
وصرت في تاريخنا جيلا وراء جيل

أول من أعلن عن سقوط إسرائيل
شافيز يا صديقنا الممتاز
متهم بالعنف والإرهاب بامتياز
وملحد ومارق وكافر بالله
وكافر بالغاز
قد فتحوا ملفه بكل انحياز
لم يتركوا إضبارة
لم يتركوا سفارة
ومعه الفلاح والحداد والخباز
آخر ما يقال عنه أنه دخيل
وانه يكره بالفطرة إسرائيل
وجده الثالث قد جاء من الحجاز
شافيز يا صديقنا العظيم
أمي أصرت أنها تقرئك السلام
وكل أصدقائها في الشام
وأمرتني أنني أكتب للأيام
شافيز في قصيدة تسير كالغمام
بكل احترام يا شافيز
بكل احترام

جيفارا

2006/12/20

غنّي نتالي[1] مثله غني / وخذي براءة رقصه عني
لو كنتِ في شعري وأنته / عربية لم تشبعي مني
غني (تشي)[2] غني بطولته / ولأمه بغيابة السجن
ولفخر (روساريو)[3] بما ولدت / ولثائر أسطورة القرن
لا أدعي أني أحطتُ بها / لكن أحطتُ بكل ما تعني
ورأيت حب البائسين له / والأشقياء فحسنوا ظني
يسترسلون بذكر ثورته / قصص الخيال تمر في ذهني
متظاهرين بأنهم عرفوا / تاريخه المغسول بالغبن
أنا لا أشك بعبقريته / والعبقرية قمة الحسن
قطّعت في أخباره كتبا / ومشيت في أقدارها الدجن
ورأيت أفلاما وأشرطة / ومواقعا في اسمه تبني
ومطاعما ورفوف حانات / ومغنيات رغيفه السخن
وتطل صورته التي اشتهرت / مصمودة للناس في ركن
ودفاتر الفتيات تملؤها / قبلاتهن عليه كالعهن

---

(1) نتالي كادور: مغنية كولومبية لها أغنية مشهورة في غيفارا.

(2) تشي: لقب غيفار، ويعني: الرفيق.

(3) روساريو: الحي الذي ولد به غيفارا في بونيس أيريس في الأرجنتين.

وجبال بوليفيا[4] تقول لنا ما لا تقول مراسم الدفن

نزلت (أليدا)[5] في دمشق وما شعرت بوالدها على جفني

فاحمل إليها ما كتبتُ لها الله يرضى عليك يا ابني

---

(4) بوليفيا: وفيها كان مصرع غيفارا كما هو مشهور بعد مطاردة استمرت شهورا وقاد حملتها الضابط سانديكو.

(5) أليدا: ابنة غيفارا، وقد زارت دمشق في أول هذا الشهر (ديسمبر 2006).

عزمو

وصاحب غجري عشتُ صحبته عشرين شهرا من الدنيا أساطيرا
كم مرة لصلاة الفجر رافقني وما وجدت له في الدين تفسيرا
إذا رجعنا التقينا من حرائره غيد المراقص يحملن الطنابيرا
راح الشقي إلى رب يسبحه ورحن يلهين عربيدا وسكيرا
سألته كيف يحيا في عجائبه أرى المساجد فيها والمواخيرا
فقال: ذلك في الإسلام مذهبنا وعادة قد ألفناها أداهيرا
لمّا أتينا رسولَ الله أنكرَنا وقال: ما لي أرى غُلْظاً شناتيرا
قالوا: بنو مرةٍ هذي فقال: خذوا في البابِ إسلامَكم وامْضُوا مغاميرا
فلم نزلْ عنده نبكي ونعطفُهُ ونسألُ الله في الإسلامِ تيسيرا
حتى تهلّل للمرّارِ مشترطاً أن نلبسَ العُصْبَ حُمْراً والطراطيرا
وأن نقوم بتفريح العباد وأن تكون كل ليالينا شحاريرا
فنحنُ من أوّلِ الإسلامِ فرحتُهُ نسقي الصنوجَ ونقتاتُ الشبابيرا
فقلت: من هو يا (عزمو) نبيكمُ فقال، لم أُجْرِ فيما قال تحويرا
نبينا عمر الخطاب أرسله محمد بكتاب الله واختيرا
وكان عيسى مع البواب يحرسه وكان موسى يغنيه المزاميرا
هُمْ علّموا سالما أن لا يرى أحداً وشيخَ صنعاءَ أن يرعى الخنازيرا

لوقا

يا (تاوَفيلُس) كم قالوا وكم زعموا وكم أضافوا وكم زادوا أساطيرا
وقد تتبّعتُ بالتدقيقِ ما نقلتْ خَدّامُ سيّدنا فحصاً وتحريرا
قضيت في(الفاتيكان)الشهر من عجب وخانني الدهرُ أجلوها تصاويرا
لا أستطيع أنا (لوقا) أفسرها ولا أظن لها في الدهر تفسيرا
جرتْ بأسرار أقنومِ المسيحِ دماً بين الكنائسِ يجتاحُ النحاريرا
كانت مئاتُ الملايين التي قُتِلَتْ لأجلها في ظلام الدهر تنصيرا
فَمَنْ أنا لتراني في محاورتي بطاركٌ وُلدوا فيها أعاصيرا
رأيتها وهي نور كالصباح وما رأيتُها عندما ماجت دياجيرا
إذا معاركُ أيقوناتِها ذُكِرَتْ بكى لها الصخرُ إشفاقاً وتحذيرا
كم حَطَّمَتْ في تَوَلّيها قياصرةً وأحرقتْ في تأبِّيها نساطيرا
وكردنالك أشقى ما احتفظتُ به من ذكرياتي وأقساهنَّ تأثيرا
خلّوهُ في الباب كالبوّاب يحرسُهُم وحطّموا بالملذّاتِ الحواكيرا
وألبسوه ثيابَ الجندِ كاملةً عصا ودرعاً وقاووقاً وجنزيرا
تَركتُهُ وكتابُ الله في يدِهِ يَفيضُ نوراً وَلا يهديه قطميرا

* * *

حبيبتي نوَّر الرمَّانُ وامتلأت غدائري من ندى الأسحار تقطيرا
ذهبت بالثلج أمحو الشوق حَوْلَ فمي وقلت يطفئهُ فازداد تسعيرا

هذا البياضُ بقايا الروح في شفتي | فمرريها على خدَّيك تمريرا
وَأسنديني بأقراص الزبيب فلا | أقضي على وردها لثماً وَتنثيرا
ظنَّ المشاهيرُ آتيهم فأسألُهُم | وآفَةُ العلمِ أن تأتي المشاهيرا
هذي حبيبَةُ قَلبي عندما سُبِيَتْ | كانت دوائر نهديها سنانيرا
بابَ السلام سَلاماً من حَمائِمِهِ | قُل لِلمنائر يفتحنَ المقاصيرا
للغارساتِ على (سفْرِ النشيد) شذى | صلاتِهنَّ التي كانت مشاويرا
للنائماتِ على كلِّ الحقول ضُحىً | للرائحاتِ يغازلنَ النواطيرا
للراحماتِ على غدرانِها ازدحمتْ | لو لم تكنْ بشراً كانت عصافيرا
للساحباتِ ذيولَ الكرنفالِ ندىً | ملأنَهُ من خدودِ الوردِ تغبيرا
كم شقَّ أصحابُ أُخدودٍ لهنَّ ردىً | فزادَهُنَّ إلى الصلبانِ تبكيرا
للمشرقاتِ على انجيلهنَّ فَمَاً | بكلِّ ما فيه إشراقاً وتنويرا
فَوَّفْنَ منه ثياباً لا تُباعُ وَلا | تُهدى ولا تَنتَهي وَشْياً وَتحبيرا
الماحياتِ ولَوْحي في أنامِلِها | نَظَرْنَ فيه فما أمْعَنَّ تفكيرا
يَمْحينَ بالريقِ أعوامي التي حجبتْ | طفولَةً ما شبعناها حزازيرا
تبدل الحبُّ عشناهُ عمالقةً | باباً نفتشُ أن نلقى به صِيرا

أخلاق الشعوب

خطوب الدهر دائرة تجوب ... سراياها الملاحم والحروبُ
يُكرِّمُ أمةً بهوان أخرى ... فما حسناته إلا ذنوبُ
وقال المصلحون: يتوب يوماً ... وقالوا: لا يصح ولا يتوب
وما زالت تخاصمنا الليالي ... إلى أن أظلمت فيها القلوب
هي الدنيا شعوبٌ في شعوبٍ ... تذوب، وكلما نضجت تذوب
وقد تنسى عداوتها وتُمحى ... ولا تمحى النقائص والعيوب
وما من أمة حكمت وأفتت ... وليس على مهندها شطوب
فإن رُضيت فبالأخلاق تُرضى ... وبالأخلاق تفتخر الشعوب
وليس الصقر يجرح في سماءٍ ... يَعيقُ فراخه فيها الوثوب
كمثل الذئب يفتك في قطيع ... يمينَ شمالَ متعتُهُ النشوب
فقل للذئب عينُك لا سواها ... حديثك عنك في الدنيا ينوب
إذا وقف الرجال أمام صقرٍ ... فكل حديثها النظر الخلوب
وما حكم الخليقة في شموخٍ ... بعالمها ولا الوجه القطوب
تولينا محبتها قروناً ... تُقطَّعُ في محبتنا الجيوب
وآخرُنا مقيمٌ في مُناها ... وآخرُ من يُسفّهنا الهروب
ومن حسب امتطاء الخيل زعماً ... فأول ما يؤدبه الركوب

شماس

قــولـوا لمولاي الـعـريس سـئـمتُ مـن هـذا الحصيرْ
وأريـد صـنـدلـه الـغـزال أريــد جــبــتــه الحريــرْ
وأريـد أحـيـا بـالـنـبـيـذ وبــالجمــال وبــالــزهــور
وأشـق مـن فـرح ثـيـابـي فـوق مـذبـحـه الـطـهـور
أصبحت أخجل من وجودي بين حــفــار الــقــبــور
ما عدت أحتمل الخراف تموت مـــــــن ألم المسير
أنـا لـو مشيت على المياه كـمـثـل بـطـرسه الـكـبير
فــــأنــــا أنــــا آجــــرّةٌ في قصـر عـربـيـد حـقير
وأنــــا جــــرار الــــزيت والـزيـات والـولـد الأجير
قــولـوا لمولاي الـعـريس أريـد تـعـديـل المكـوس
إني سـئـمت مـكـانـتـي بين الـبـطـارك والـقسوس
أرعى الطيور على العرائـ ـش والغبار على الغروس
وأذل خـلـق الـلَـه في الـد نـيـا عـلـى عنبي يـدوس
حـتـى مـتـى بين الـدفـا تـر والمحابـر والـطـروس
أتــلــو وأقـرأ حُـرْمَ نسـ ـطـورٍ ولـعـنـة فـوتـيـوس
وأعـيـد قصة مـقـدونيسَ ودســقــروس وآريــوس
وإلى مـتـى أبـكـي عـلـى رسل تلاشوا في الرموس

ولـرأس يـوحـنـا بـأُفسس في خــزانــة طــريــنــوس

ولسلخ (توما) في نقاوتـ ـه بسيـف اسبـاسيـنوس

مـولاي إني لست أنـكـر أنــنـــي حـــمَـــلٌ صــغير

أنت الصـراط المسـتـقـيـم وأنت سـيـدنـا الـغـيـور

فـــعــــلام تترك في يـــد الأمـوات خادمك الفقير

وعـلام أحـمـلـه صـلـيـبـا لا يضــــــيء ولا يــــــنير

أيـن الـدم الـسـحـري يعـ ـطينا الزهور من الصخور

والروحُ يسقي السامرية مـا سـقـيتَ مـن الـنـمير

عـــن أي أســـراري المقـ ـرحـة الـتـي قـتـلـت أثـور

وبــأي أســيــافي المُثـلَــ ـمــةِ الـتــي اهترأت أغير

مـولاي والـلـه الـعـظـيـم لــقـــد تـــغيرت الأمـــور

إني أحـــبك ســــيـــدي لم لا تـبـادلـنـي الشـعـور

جان

قل للتي لو شئت وهي عليمة	فككت لون خدودها بمياهي
وإذا مررتُ بها مررتُ بنخلة	وخفضتُ من عنفِ الجمالِ جباهي
وأرقُّ بل أحلى يدٍ صافحتها	أروي صداقتها لها وأباهي
وعلى ضفائرها وفي خطواتها	مرُّ النسيمِ على الصباح الزاهي
وأحبها حبَّ الورود بفرعها	وتحبني حب الكسير الواهي
قضّيتُ آلاف الليالي بعدما	عز اللقاء ولا تزال تجاهي
في الفرع ينطقُ عن أسيلٍ مرهف	والصدرِ يعربُ عن رفيع الجاه
وسهرتُ وحدي ليلتين بقربها	بلهيب أشواقي وطهر شفاهي
إن كنت لم أصدق فقولي كاذب	وإذا صدقت فقولي إي والله

تشفي إبليس

خرجتُ إلى صلاة الفجر يوماً
وليست عادتي في المسلمينا

وكان لهمتي سببٌ وجيهٌ
سلوا في ذاك إبليس اللعينا

أتاني يشتفي مني عدوا
ويسمعني كلام الشامتينا

يقول وقد رآني في ظلامي
أفكر في غبار الأربعينا

أتذكر إذ وضوءك ماء ثلج
وإذ نجواك أُنس الصالحينا

وأنت خطيبهم في كل خطب
وأنت إمامهم في الساجدينا

ولا أنسى شبابك في حياتي
وقفت بها تحاربني سنينا

فقلتُ له وقلبي في ضلوعي
يعض على أصابعه حزينا

عزمتُ نكايةً بك أن أصلي
بأبعد مسجد يا ابن اللذينا

قصيدة (مؤتمر إبليس)

من أشهر قصائد المرحوم محمد إقبال، وهي موجودة في آخر ديوانه (أرمغان حجاز) وموضوع القصيدة أن إبليس الرجيم جمع وزراءه وأعوانه لمؤتمر طارئ للبحث في مستقبل الأبلسة وما يهددها، فكل واحد من الأبالسة تقدم بورقة يشرح فيها من وجهة نظره أخطر ما يهدد مستقبل الأبلسة، وسأكتفي هنا بذكر خطبة إبليس معلقا على مداخلات الأبالسة حيث قام وقال:

الحمـــد لي في الـــعـــالميـ	ـن وبـعـد يـا أهـل الغباء
مــا كـنت أعـلـم أنــهـا	ستضيـع تـربـيتـي هـبـاء
قــلــبت في أوراقــكـــم	أخـبـار مـا تـتـخـوفـون
وسـمـعت كـل حـديثكم	ودرست مـا تـتـوقـعـون
أخـطـار هـتـلـر كـلـهـا	زبـد سـيـنسـاه الـزمـان
مـا مـوسـولـيـنـي ؟ إنـه	في الدهر خيط من دخان
لـــيس الشـــيـــوعين مـــا	أخشـى ولـيس المسـلـمين
فـقـد اسـتـطـعـنـا أن نشت	تت شـمـلـهـم في الـعـالمين
لـكـن خـوفي مـن سـؤال	الـعـصـر في دنـيـا الـغـد
أخشـــى يسير بـــه السـوءا	ل إلى كـــتـــاب محمـــد
الخوف مـــن أعـــدائـــه	أن يـنـظـروا لـكـتـابـه

والخوف كل الخوف إن سـرقـوه مـن محرابـه
الخوف كـل الخوف إن كسروا حواجزنا إليه
الـويـل ثـم الـويـل لـل لـهب الـذي نمتم عـليـه
فـهـلـم مـنـذ الآن نـن ظر في نـهايتنا الرجيمة
وهـلـم نـنـظـر في حـوا جزنـا فقد صارت قديمة
لا تـطـمعـوا بـالمشـكلا ت ولا بزيف الملحدين
إن الـبـدايـة كـلـهـا أن نستـغـل الـطـيـبين
سلوا عليهم عتمة ال تأويل في صبح الكتاب
وخـذوهـم بـالمشـكـلا ت وبالسـؤال وبالجواب
قولوا لـهم: مات المسيـ ح؟ أم انِـه حـي لـديـه
إن مات من قبل الصعو د فـفـيـم أصعـده إليـه
أو لم يمت فـقـد استـوى في خـلـده بصـفـاتـه
وهل انفراد الوصف ذا تٌ في تـفـرد ذاتـه
أو كـان حيـا في السـما ء فـهـل يعود به الـقـدر
أم أنـه سـيـحـل في شـخص الإمـام المنتـظـر
أم لـيس هـذا مـا يـكـو ن وإنما الـرأي الصـحيح
في أن يـقـوم مجدد في مثل أوصاف المسيح
وتـراه إن عـاد المسيـ ـح كما نقول فما يقول
هـل يترك الإنجيـل لـلـ ـقـرآن أم بـهـما يصول

قـومـوا أبـالسـة التراب وخذوا السؤال من الجواب

ولـيـنـحـتـوا أصـنـامـهـم مـن ذات آيـات الـكـتـاب

لا تتركـوا وقـتـا لـهـم لـيـفـكـروا في نـوره

الموت كـل الموت إن بـحـثـوا وراء سـطـوره

سـلـوا عـلـيـهـم سيـفـهـم وخـذوهـم بـالـديـن نفسه

ولـد ابـن آدم في الـورى والسـيـف مـغـروز بـرأسـه

قطعة من (بنبوك بابا)

بنبوك بابا: مزار صوفي، يعرف في حينا باسم (كراد الأيوبية) ويقع في سفح جبل قاسيون بدمشق، شرقي مجمع أبي النور، ويبعد هذا المزار عن بيتنا زهاء (300) متر. ويضم عدة أضرحة بالإضافة إلى الزعيم (بنبوك بابا) الذي تقول الأسطورة أن جسده لا يفنى، وقد أخرج قدمه من القبر لتبقى آية له على ولايته. وقدمه ظاهرة، رأيتها مئات المرات. ومعنى ببنبوك باللغة التركية (القطن) لأن المراسيم تقضى على الزائر أن يصطحب معه كيس قطن لتغطية رجل ببنبوك بابا الذي بدوره ينسج للزائر ثوباً من القطن ويدخره له ليأخذه منه في المحشر. وكان في جوار هذا المقام شيخ ظريف يحبني حباً جماً، وأحبه أنا كذلك ، فقال لي مرة وقد أخذ بيدي وخرج بي إلى الشرفة التي تطل على بنبوك بابا، ما هذا؟ فقلت له: أي شيء تريد، فقال: هذا ضريح من؟ فقلت ضريح بنبوك بابا. فقال لي: بنبوك بابا يا بابا خشب (اسلم بروحك قبل ما تحترق) كنت أنا وسادن المقام نجلس في جوار الضريح.. ويخرج القدم من الضريح ويقول وهو يقهقه: (يا ابن الحرام.. إذا قلنا للمسلمين أنك خشب سيقولون يهود وسيتهمونا بإخفاء جثتك.. خليهم في ظلماتهم يعمهون). وقد طولت في قصيدتي (بنبوك بابا) في وصف هذا الشيخ ومكانته في نفسي، وكيف كان لا يعبأ بكبار الشيوخ مع أنه معدود من العوام، تعلم القراءة ربما بعدما جاوز الأربعين ولا يزال على

قيد الحياة حتى اليوم (2008/4/27م).

كانت تلك الكلمات من هذا الشيخ بمثابة العاصفة في صحراء معتقداتي، إذ لم تكن بعد تلك الأعجوبة قد فضح أمرها، حيث دب الخلاف فيما بعد بين كنة سادن المقام وحماتها، فركضت الكنة إلى بنبوك بابا واستلته من الضريح ورمت به إلى الزقاق، وصارت تدوس عليه، وتركله برجلها. ثم لما جاءت الشرطة حملوا (بنبوك بابا) وسلموه إلى وزارة الأوقاف، وآخر مرة رأيته فيها قبل مغادرة دمشق عام (1998م).

وكان فيما بعد أن قريباً لي يعمل في المطار استوقفه قبطان طائرة هندي اسمه فرهاد خان، وسأله عن بنبوك بابا، وهو يريد زيارته بوصية من أبيه الذي زاره قبل ثلاثين سنة، ومع فرهاد كيس قطن كما تقضي المراسم.

فأجابه قريبي: ولكن هذه قصة كذب بكذب، فثارت ثائرة فرهاد وأصر على زيارة ببنبوك بابا، ولكن كان بنبوك بابا قد فضح أمره وتحول المزار إلى مزبلة للحي (ثم أعيد لاحقاً ليكون مزاراً، ولكن من غير بنبوك بابا) و لم يصدق فرهاد حتى رأى بعينه المزبلة، ثم لم يصدق حتى حفر القبر، وقال قولة مؤثرة: (والله إذا قلت لوالدي إن بنبوك بابا غير موجود في ضريحه فسوف يقول مباشرة، لقد عرج إلى السماء لأن أهل الشام فسدوا).

لما سمع الأستاذ جودت سعيد بقصة فرهاد أصر عليّ أن أكتب كل

هـذه الأحـزان في قصيـدة وأهـديها لفرهاد، ففعلت وكانت قصيدة مطولة، تقع في أكثر من (600) بيت، أولها:

(مـن ذاكـر في الشـام بـنـبوك بـابـا   في صـالحيـة قـاسـيـون عـجـابـا)

وفي هذه القصيدة زهاء مائة بيت خاصة بالحديث مع فرهاد:

لما فرغت من تأليف قصيدة بنبوك بابا وأنشدتها في مجلس جودت سعيد بالاتفاق معه، حدث ما يحسن ذكره، ولكن في الجلسة التالية لسهرة بنبوك بابا بعد مضي شهر على إنشاد القصيدة، حسب مواعيد جودت سعيد في عقد جلساته.

قـام في هـذه الجلسـة شـاب مـن أهـل الشـام يسـمـى (بشـار الترك) يستـأذن جـودت سـعيـد في الـكـلام، وقـال: أنـا يـا جـمـاعـة أريـد أن أصـارحـكـم بمشـاعـري. ذلك أنـنـي ارتـبت بـكـلام زهير حـول كتاب الرسول للشيخ سعيد حوا، وأنه استشهد ببنبوك بابا على صحة بقاء أجساد الأنبياء حية في قبورهم، فلما عدت إلى البيت فتحت من فوري كتاب الرسول للشيخ سعيد حوا وبحثت فيه فلم أجد ما ذكره هذا الشاعر.

قال: فقلت ما أجرأ هذا الرجل على الكذب والله لأفضحنه على رؤوس الأشهاد. قال: ثم رجعت إلى نفسي وقلت: لعله في طبعة غير الطبعة التي في يدي، بل لعل عيني زاغت فلم تر ذلك الخبر المشؤوم،

لأنني تصفحت الكتاب بطريقة سريعة. قال: فرجعت إلى الكتاب لأقرأه سطراً سطراً وإذا بي أرى ما ذكره هذا الشاعر موجوداً في كتاب رجل كان أستاذي وإمامي أكثر من عشرين عاماً والكتاب في بيتي وأنا مثل الأطرش بالزفة.

وكتاب الرسول هذا هو المراد بقولي في القصيدة:

سلّم على (حوّا سعيد) وقل له	حيا الرسولُ كتابُك الإعجابا
بنبوك فصل المعجزات فهل رأى	في معجزاتك قدحه الخيابا

أما متى اخترعت هذه الأعجوبة، فالأرجح أنها من منجزات المرتزقة أيام سفر برلك، في أوائل القرن العشرين، لأن أحداً من مؤرخي الصالحية لم يذكرها، حتى يوسف بن عبد الهادي. وقد فات النبهاني أن يذكر هذه الكرامة في كتابه (جامع كرامات الأولياء).

فرهاد أين أبوك في لاهوره	ليراك كيف صدقته الإنجابا
سماك فرهادا لتحفر مثله	فحفرت في أحسابنا الأعقابا
قدم الولي وقد عرفت حديثها	قدم بلا جسد تعوم خلابا
قال ابن سادنها الكبير وقد خلا	بأبيه يمسح شمعها الخلاّبا
ويلاه: ما هذي النهاية؟ دمية	وأبٌ إذا عُدّ الرجال ذنابى
شرفٌ عليك تكسرت مرآته	في يوم أستحيي بك الأترابا

اليوم أنصفك العقوق غرسته بيديك إثما في بنيك وحابا

فأجاب رفقا أي بني فإنما ربيتُ فيك مقاسمي الأوصابا

ما كنت عارك في السماء فخلّه شرفا بآلام الزمان مشابا

أبني ما المجد اللباب بكائن في الأرض حرصَك أن يكون لبابا

أبني لا تحزن فكل شيوخنا حضروا على كدر الضريح غيابا

أبني: ألبابٌ يزلزل صرحها بنبوك، لم تك ساعة ألبابا

لم تعمك الألقاب في الكهنوت لو جاوزت في كهنوتها الألقابا

أبني: ما سربي الذي أعتمته في جنب ما ساروا به أسرابا

وإذا دسستُ على العقيدة دميةً فسواي دس على الورى أربابا

كم تحت هاتيك القباب فضائحٌ كانت أئمتنا لها حجّابا

أبني: بيت الله ليس بسا لم منهم، فما لك تستشيط شبابا

لم تنس كعبته ولا حرماته دولا سقته من الجحيم وِطابا

أبني: إنك لا ترى أصنامهم لا أنهم دخلوا بها سردابا

لكنها غطت سماءك كلها فعميت وانتهبت هداك نهابا

والجور أعلى أي بنيَّ مكانة من أن نمد إلى أذاه حرابا

أبصرتني والدهر يسحب سيفه والرأي أطوع ما يكون جنابا

لو مات من داء الكلام مثرثرٌ فأبوك في جلباته صخّابا

لولا السكوت على الجراح فضيلة ما كنت في الموتى أعيش غرابا

الحق آفته السكوت، وكلنا في جور آفته نذوق الصابا

أبـني: أعدى الناس فيما بينهم ... بـدأوا الحيـاة أحبـة وصـحابـا

لا تــأم السـاجـديـن وداعـة ... أن لا يكونوا في القصور ذئابا

تـاريـخ أمـتك السـحيـق معلّـم ... أن الـنـقـائض يسـتـويـن مـآبـا

لما أراق الـــلـــه صـــبـــغـــة آدم ... أرغت عـلـى دمه العداء حُبابا

أبـنـي: خـذ بـنبـوك عني إنـني ... أعطيك في صحرائنا اسطرلابا

ما كان أوحش هذه الساق التي ... عصرت بكرم جدودك الأعنابا

سـيـجـيء يـوم لا يصدق سامع ... أن المزار ضـريـح بـنـبـوك بـابـا

الـدهـر يمحـونـا ويمحـو بـؤسـه ... ونمر في لـيـل الـوجـود سـحـابـا

أتـكـون في هـذا المساء منـادمي ... وأريك كـيـف أقـرقـع الأكـوابـا

وصلت إلينا هامساً عن هامس ... أشـيـاء غـبّـب هـمسـهـا إغـبـابـا

جـيـلٌ يـراشـفك الحديث وآخـر ... فـوق المنـابـر يـكـفـأ الأقـعـابـا

ميراث أسـقـام تـريـد مـعـاشـري ... في أن أورثــهـــا بـــنـــيّ فـآبـــى

اشـرب بـنـخب أبـيك آبـائـيـة ... خـرست وآبـائـيـة تـتـغـابـى

* * *

أوتـار عـودك خـمسـة أم سـتـة ... تسـتـل مـن ألحانـهـا الإعـرابـا

لما تـولاني حـمـاسك رابـنـي ... مـا كنت تـفعـل حين كـان ربـابا

مـا لي أطـيـل عـليك قصة أرنب ... كـان الشـيـوخ لصـيـدهـا نشّـابا

ذهب الملوك بـلـحـمـهـا وفرائـهـا ... ورمـوا لـنـا الأمـعـاء والأقـتـابـا

وإذا تــأمــلت الحيــاة رأيــتــهــا ... بين الـديـانـات الـثـلاث عـذابـا

* * *

فـرهـادُ أسـفـارٌ أتت بك عـالمي		كـانت ركـائـبـهـا عـلـيك نجابـا

لا تـعـذل الـبـنـجـاب في آلامـهـا		فـالـدهـر أعـقـم أمـهـا المنـجـابـا

في الشام أم في الهند جنتنا التي		غـازلت شـمـطـاواتـهـا أتـرابـا؟

قلنا: دمشق، وقلتمُ دلهي، وفي		كـل سـمـعـتَ الـلـغـو والـكـذّابـا

ذهب الزمان مع المكان ولم تزل		نـوّاب بـنـبـوكٍ لـنـا نـوّابـا

فداء

ولـدي تـهـيـأ لـلسـحـاب الـعـائـد ستكون منذ اليوم كل قصائدي

وأقـل مـا تـعـنـيـه نـظـرة والـد أني سأجعل منك أجمل صاعد

لم أحـتسب غـدر الـزمـان وأنـنـي أبـنـي الحيـاة عـلـى أسـاس فـاسـد

ما كنت أطبع مرهفا من جوهر بل كنت أضرب في حديد بارد

قـررت أجـعـل مـنك نجما خـالـدا وأمـوت مـفـتـونـا بـنـجـمـي الخـالـد

وأريـد تمـرح في بـلاط صـروحـه وتـقـول لـلـتـاريـخ هـذا والـدي

أنت الـذي سـأعـيش في أحـلامـه وأمـوت دون لـهـيـبـهـا المتصاعـد

يـا لـيت تـعـرف قـدر حـبـي إنـه يجري بظلك في جميع عقائدي

غـنـيت لـلإسـلام ألـف قصيـدة وأنـا عـلـى مـا قـلت أكبر شـاهـد

أرسلتـهـا مـثـل الـورود حـدائـقـا ونـسـيـتـهـا مـثـل المنـام الشـارد

وصية

ولدي نجاحك في الحياة نجاحي بوابة الدنيا إلى أفراحي
طيران والدك المكسّر مضحك وأراك لا تحتاج للإيضاح
طيران مقصوص الجناح فلو ترى أيام كنت أطير ملء جناحي
أعطيك خاتمة الطريق خزانة فاسمع كلامي واستلم مفتاحي

* * *

النصر مفتاح الهزيمة كلها إن كان نصر جحافل ورماح
والنصر يوم ليس يمحى عاره في حرب مهزوم بغير سلاح
والنصر أطول ما يكون مسبة إن كان فخر الساقط السفاح
شرف الهزيمة لا يقاس بجرحها وأنا الهزيمة في الحياة وشاحي
وسعادتي ما نمت فوق سريرها مستيقظا كالياسمين صباحي
شرف الهزيمة لا يذوق مذاقها متغطرس بجيوشه وإباحي
أحلى رداء في الحياة لبسته شرف الهزيمة بعد نبل كفاحي
أنا لست مطرودا بعار خيانة وأنا الذي طالبتهم بسراحي

* * *

قد كنت في أشباحها لما غوت وحفظت صرخة أكبر الأشباح
ما زال في سمعي أزيز صراخه وأنا ألملم بينهم أقداحي
قد مات من ألم الصياح مكررا السر في الإسلام غير مباح

لم يعبأوا أبدا بكل صراخه   وتدافعوا في ضجة وصياح

لعبوا بمصباح المحبة فانطفى   ووقفت في ظلم وهوج رياح

أبكي وأقسم للسماء أمامهم   أني سأهدم كهفهم بنواحي

* * *

وأرى المدنية في خريف جمالها   وأريد أحترم الربيع فأرجم

هل في طريق الصخر هذا كله   غصن أقاسمه البكاء وبرعم

كم ميت في ثوب حي ميت   فيهم وحي ميت يتكلم

يا رب هاجرت الطيور جميعها   وأنا على أعشاشها أتحطم

الأرض تغرق في الظلام وشمسها   ذكرى محبتك التي لا تظلم

* * *

هذا الطريق مشيته لك كله   فإذا مشيت به أعدت شقائي

وأنا انتهيتُ إلى هنا متكبداً   آلامَ آلافِ الجراح ورائـــــــي

ونظرتُ آبائي إلى ماذا انتهت   فبدأتُ من حيثُ انتهت آبائي

إياك يا ولدي تعود القهقرى   وإذا فعلتَ فلست من أبنائي

الجمال والنفاق

إن الهروب من الجمال شجاعة ... وجـمـيـع مـا فـيـه يسـر ويـؤلم
والنصر في كل الحروب حقيقة ... إلا عـلـيـه فـحين تـنصـر تـهـزم
يـا رب ألـهـمـني الـنـفـاق فـإنـني ... في وقفتي بالروض يحرق مرغم
وأريـد أمـدح فـيـه نـهـرا مـيـتـا ... وألاطـف الـعـطشى عـليه تخيـم
وأريـد أكـذب لـلـثـمـار وأنـهـا ... سـبب الـربـيـع وربـه المتـكـرم
وأرى نشيد النصر حفنة أحرف ... وأرى السلام يموت وهو يسلم

السهم الأخير

حـــديث لـــلـــبـــكـــاء إذا أردتم ولـلسـهـم الأخير حـمـلـتـمـوه

تـعـلـق نصـلـه قـلـبـي فـحـظـي مـن الإسـلام حيث جـعـلـتـمـوه

هـو السـهـم الأخير تـفـحصـوه فقـالـوا خـاب سهـما في السهام

و لم يك لي بـهـذا الصيـد عـلـمٌ ولـكـن رمـيـة مـن غير رامـي

هـو السـهـم الأخير أشاب رأسا وأسـهـر مـقـلـة ونـكـى فـؤادا

ومـا نـادى مسـدده ولـكـن أزاح خـنـاقـه عـنـه ونـادى

هـو السهـم الأخير وكـل سـهـم يـحـدث عـن مـرام مـشـقـفـيـه

ولـلـمشـنـوق قـبـل الموت حـق يصـيـح بما أراد بملء فـيـه

هو السهم الأخير أردت همسا فـأحـوجني السفـاه لترك هـمسي

فـإن تـر فـرصة لبنيك فـاهـرب هـروب الصعـو من أنـيـاب نمس

هـو السـهـم الأخير إلـيـه سـهـما رجـوع الـنـاس في كـل المرامـي

وقـد جـربـتـه في الصـخـر قـدمـا فـكـيـف يكـون في مـهـج الأنـام

هـو السـهـم الأخير تجنـبـتـه أنـاس في غـبـار الـدهـر سـاروا

ومـا كـل الـغـبـار غـبـار خـيـل ولا كـل الخيـول لـهـا غـبـار

هـو السـهـم الأخير وكـل ثـغـر مـن الإسـلام يـعـرف مـا أقـول

وكـم في دربـنـا خـل وفيٌّ وكـم في الـدرب عـنـقـاء وغـول

إذا شـاب الـفـتـى في أهـل ديـن تـعـذَّر أن يـرى مـا لم يـقـولـوا

فلا تنظر لكثرة ساكتيهم   فقد عرفوا حديثك كم يطول

حملتم غير ما حُمّلتموه   حديث في هدى القرآن بادي

إذا لم تحملوا هدي البرايا   فلا تتحمّلوا إثم العباد

وحَملُ السيف للإرشاد عيبٌ   كحمل السيف في وجه الرشاد

ولا يُمحَى بحد السيف دينٌ   ولا يَهدي به لله هادي

* * *

هنالك في الظلام تبدلتنا   يد اللاهوت مخرقة بدين

وما اللاهوت إلا طول بحث   لجعل الوهم ميزان اليقين

هنالك في الظلام تدار كرها   حياة النشء فيما لا يريد

وكم ألق يموت، وكم شباب   يضيع وكم بساتين تبيد

رضيت بهم تقاد قياد أعمى   وأعمى منك قائدك البصيرُ

أما فكرت قبل اليوم هذا   تسائله إلى ماذا نسير

لقد حدثت عن دائي طويلا   وخليت الدواء إلى اجتهادي

وذلك في قياس الطب جهل   فكيف يكون في دين العباد

* * *

وناداني إلى القرآن داع   فقلت عسى يكون على صواب

فلما أن سمعت سمعت زعما   وإسلاما تمرغ بالتراب

عقائد مذهب جسدا وروحا   ولكن الثياب من الكتاب

كلانا ممسك بعرى أبيه   فدعها للحياة بلا جواب

* * *

ونـــاداني إلى الـــقـــرآن داع فـقـلـت: نـراك تـكـرم أم تـهـونُ

ألم يك في غـــمـــار الألـف عـام دم حـــــــر وإيمان مصـــــــونُ

طـعـان في غـبـار الـكـفـر مـرٌّ وأيـــام مـــن الإســـلام جـــونُ

* * *

ونـــاداني إلى الـــقـــرآن داع فـلـمـا قـال أضـحـكـت الـزعـومُ

تـــلاه عـــلـــى هـــواه ولا أبـــالي كـذاك كـذاك تـتـلـوه الخصـومُ

ونـــاداني إلى الـــقـــرآن داع فقلت عسى يكون رأى طريقا

فـلـمـا أن سـمـعـت سـمـعـت ظـنـا أضـاف إلـيـه فـلـسـفـة بـريـقـا

تجاوز كـــــــل إســـــــلام رآه ونـاصـر مـن أقـاربـه فـريـقـا

ولم يـكـسـر سـفـيـنـتـنـا رحـيـمٌ لـيـنـقـذني بـقـشـتـه غـريـقـا

ولـيـس سـوى دخـان مـن رمـاد يـراه الجهـل أطـولـهـا حـريـقـا

ألغاز

(1)

تحرشت بعض العارفين فقال لي عليهم أياديهم علي ديونُ
فقلت له لم أفهم اللغز قال لي إذا خانني دهري فلست أخون
إمامك مغرور وقاضيك قاصر ومفتيك مخدوع فكيف تكون

لغز (2)

تحرشت بعض العارفين فقال لي بعيني أرى أنا نذوب كما ذابوا
فقلت له لم أفهم اللغز قال لي سؤالك عن بعض الأمور جواب
ستفهم لما يصبح الفهم سنة لكل زمان دولة وكتاب

لغز (3)

قال الحكيم وقد أثرت شجونه وُلد الخلي بكل حبك جاحدا
كذب الزمان عليك منذ عرفته وصدقتُ في الأيام يوما واحدا

لغز (4)

قال الحكيم وقد أثرت شجونه | لولا ضلالي ما عرفت رشادي
ومن العجائب أن يدل على الهدى | ما يستدل به على الإلحاد

لغز (5)

قال الحكيم إليك مني حكمةً | ملءَ النهار صباحة وجمالا
إياك تنظر في خيال أسود | فالتيسُ يُحسَبُ في الظلام غزالا

لغز (6)

سألتُ الفيلسوف فقال أحلى | وأجملَ ما سمعتُ من الرجال
إذا كُتبَ الشقاء على دميم | تصدى للحديث عن الجمال

لغز (7)

قال الحكيم إليك مني حكمة | تبني الحياة وتسحر الألبابا
الشيخ فيما ليس يعلم قائلٌ | ما ليس يُفهَمُ في الجواب جوابا

لغز (8)

قال الحكيم إذا صحت صداقتنا فليس رأيك عن رأيي بمختلف
أقول ما قاله قبلي رشيدُ رضا لما تمكن من إسكاته سلفي
إني لأعلمُ أني لم أكن هدفا وإنما قمت بين السهم والهدف

لغز (9)

حياة المرء في الدنيا جوابٌ على ما لم يجبه به أبوه
وما علم المشايخ غير نقص بأنواع البلاغة هذبوه

قطعة

أهذب أحزاني لأطرب سامعي ولا خير في شعر بغير حساب
وما الشعر إلا أن تلم بأنةٍ فتجعلَ منها زهرة بكتاب

ريم البراري

القصيدة في جواب الأستاذ د. سليمان أبو ستة وكان قد نشر سؤالا في مشاركة له قائلاً: أعجبني لحن لداود حسني في أغنية (قمر له ليالي) جعلني أترنم بشطر بيت لم أكمله وأرجو من أخي زهير أو داود أو أي من سراة الوراق الفضلاء أن يجيزه بعدة أبيات، فلعلنا نحظى بقصيدة جميلة. وهذا الشطر هو: **ريم في البراري** وهو على وزن (مفعولن فعولن)، وأعتقد أن التفعيلة الأولى فيه خببية أي أنها تتألف من ثلاثة أسباب تزاحف على نحو ما في بحر الخبب إلا الثالث منها فيجمد بلا تغيير..

أستاذي امتحنّي ... إنّ الفن فني

بي ما كنتُ أخشى ... من ظبيٍ أغن

أغرته ذووه ... بالإفلات مني

خلاني وولى ... في طوفان ظني

ريمٍ في البراري ... من جنات عدن

بادي الجيد سهلٍ ... رطب الكف لدن

في عينيه شعرٌ ... إيقاعي ولحني

لا أدري الموسيقى ... لكني أغني

كان الحب يوما ... سجاني وسجني

وهــو الـيــوم ركــنــي		في الـدنـيـا وحصـنـي
قـــــد روّى قــــنــــاه		مــن شــوقــي وحــزني
جـرحـا بـعـد جـرح		طـعـنــا بـعـد طـعـن
إن أنـهـل فــمــنـــه		أو يـصـــدر فـعـنـــي
يــــا أســــتـــــاذ إني		مـــــشـــــتــــــاق وإني
لا أشـكـو ولـــكــــن		صبري لم يســعـنـــي
إن الـدرس هـــــــذا		يـعـنــي لي ويـعـنـي

الإماراتية العاشقة*

علّقتُ رسمك محفورا على خشب ... بالنار، يا تاركي فيها لأنساكا

ولو نظرتَ إلى عيني حفرتُ على ... سواد عيني تباريحي وذكراكا

قال الغوافل من هذا فحيرني ... ماذا أجيب وفي عيني مُسمّاكا

فكلما قيل من هذا وضعتُ يدي ... على عيون من الدنيا مراياكا

والله ما نظرت عيني إلى فرس ... إلا تمثلتُ في المضمار مجراكا

تجري وقلبي على أعرافها فرحاً ... يكاد يخرج من صدري ليلقاكا

آثارك اليوم أغلى ما ملكت، وقد ... جمعتها عنك من هذا ومن ذاكا

أحنو عليها وأدنيها إلى كبدي ... فكيف لو أنها كانت هداياكا

وقفتُ أنظر من فرقي إلى قدمي ... لما نظرتُ إلى أحلى صباياكا

تعطى السعادة من كانت لها قدرا ... فاضحك كما شئت من أقدار دنياكا

* هذه قطعة من قصيدة تقع في زهاء ثلاثين بيتا، لا أريد أن أذكرها بتمامها، وهي من نوادر معلقاتي في بيوتات الإمارات.

ولم أكن أعلم عندما ذهبت للحديقة لأكتب هذه القصيدة أنني على موعد مع الدموع، وكان ذلك في خريف عام 1998م وأنا والله لا أذكر أنني بكيت في حياتي كلها، أيا كان السبب، كما بكيت أثناء كتابة البيتين: (آثارك اليوم) والبيت الذي يليه. فتركت القصيدة وبكيت زهاء ساعتين. أكتب هذه الكلمات الآن والدموع تطفر من عيوني أيضا.

ولكنني مع كل هذا لا أعرف من هي صاحبة هذه القصة، ولا سمعت صوتها، وإنما حكى لي قصتها أحد أصدقائي، ورجاني أن أكتب له قصيدة تعلقها في غرفتها تحت صورة محبوبها التي كتبت هي تحتها معنى البيتين الأول والثاني من هذه القطعة.

مادلين

اذهب فسوف تذوق جرح غرامي لا أدمـعـي غـفـرت ولا آلامـي

والله لا أبكي عليك بقدر ما أبكي على ما عشتُ من أوهامي

أصبحت أخجل من وجودك كلما قالوا: اتركيه، وصغّروك أمامي

اذهب فما لك في حياتي حاجة حتى تكون بها فتى أحلامي

وأعد عذاباتي فلست حبيبها ما كان أضيع في هواك هيامي

ما ليس يُنسى لست أنت وإنما حبي أنا، وشماتة اللوّام

نظراتُك الأولى تلاشى سحرها من بعدما كسرت جميع سهامي

بالأمس كانت في عيوني نورها واليوم تنخر في الضلوع عظامي

فاحفظ كلامي إن أردتَ فجائزٌ إن ضاع حبي أن يضيع كلامي

قطعة

قل لقوم كلما ذكروني سرهم أني ذهبت بعيدا

رب سهم جارح من بعيد فاتقوه أن يصيب الوريدا

قطعة

ثـقـافـتـي تـخـبـط في عـتـمـة — حـكت حـمـار السـوء في سيرهـا

وكــلـــمـــا أقـــول أخـــرجـــتـــه — مـــن حـفـرة يسـقـط في غيرهـا

ذوق

سـألت عـن السـعـادة ذائـقـيـهـا — فـقـالـوا لي: تـكـلـفُ مـا يـطـاق

وأخـذك قـول مـن قـرؤوا قـلـيـل — بـجـانب قـول من قـرؤوا وذاقـوا

شوق

إني لمشــتــاق لصـوتك ضـائـعـا — بـأواخـر الـكـلـمـات في قـبـلاتـي

فدع الحديث عن البلاد وحالها — واجـعـل عـنـاقك أول الـكـلـمـات

قطعة

قالوا تَبَدَّلْ بها أخرى فقلت لهم — ومـن يـبـدّل قـلـبـي في المحبـيـنـا

قالوا فخذ بيد السلوان قلت لهم — جـئـنـا إلـيـه فـلـم يـأخـذ بـأيـديـنـا

يا طلعة الشمس غابت بعدما طلعت — فـابـيضَّ لـيـلـك واسـودت لـيـالـيـنـا

صورة أمي

لم أفتقد أمي فصورتها معي | تهدي إلي حنانها عيناها
أمشي برفقتها وأصحب ظلها | وأشم وجنتها وألثم فاها

آية الزمان

لكل زمان مضى آية | وآية أيامنا الهاتفُ
تطوف به الأرض في ساعة | وأنت على متنه واقفُ

ذكريات مريرة

لي في مئات الأصدقاء مواعظ | أقضي المساء بذكرهن كظيما
كم مات منهم في الجدال مصممٌ | وعلا الشرارُ محاوراً وخصيما
قصصٌ تمر طيوفها في خاطري | تُبكي وتضحك جاهلا وعليما
يا أيها الدهر اللئيم حرمتني | صفو الحياة ولا تزال لئيما

عطاء

قضـيـنـا عـمـرنـا في رد ثـغـرٍ　　سـلـيب مـا يـزال وسـد ثـغـر
هـي الـدنيـا فـكـن ما شئت فيها　　نـقـيـق ضـفـادع وهـديـر نـهـر

حكمة

جـربت سيفي في المواطن كلها　　فمضى وأوقع في النفوس وقوعا
فـإذا أنـا أغـمـدتُـهُ أغـمـدتُـهُ　　عـن رحـمـة مني وليس خنوعا

غرور

كسبتَ عداوتي وخسرتَ حبي　　وغـرّك أن كبرتَ مـع الصـغـار
إذا عبر الـنـبـوغ بـأرض قـومٍ　　تـولّـى مـثـل زوبـعـة الـغـبـار

غربة

كم مسجد أصبحت من غربائه　　آتـيـه مـدّكـرا صـبـاي قـديما
أيـام كـنتُ إمـامـه وخـطـيـبـه　　عـمـر الـورود نضـارة ونـعـيـمـا

غمازة

تـرى غـمـازتـيك فتشـتـهـيـهـا جـمـيـع الـغـيـد حـولك صـدقيني

إذا أعــددت لي طــبــقــا شــهــيــا عـلـى غـمـازتـيك فـأيـقـظـيـنـي

سوء الطالع

قـال الـزمـان لآهـلـيـه وقـد رأى مـوتَ الـهـمـام بسيف غير هُـمام

بين الـتـفـوق والسـقـوط بـواعثٌ يـخـتـارهـا قـدر الحـيـاة الـدامـي

قطعة

ومـن رمـق الـربَـى مـن بطـن وادٍ أرتـــه مخايـــل الجبـــل الـــعـــظـــيـــم

وكـم مـن مـيت في نصـر وهـمٍ يــراه نـــهـــايـــة الـــرأي الـــقـــويم

جـــهـــلـت ســـريـــرة الأيـــام لما تـــوقـــعـت الأذيـــة مـــن زنـــيـــم

فـقـد تـأتـيك مـن رأي حصيـف وقـد تـأتـيك مـن ذوق سـلـيـم

تـأمّـل في حـيـاتـي كـم تشـظـت وراجـع قصـة الصـرح الـهشـيـم

تـدلك بـالـقـيـاس عـلـى مـكـان رفـيـع، أو عـلـى خـطـر جسـيـم

الجارة

2007/4/5

مســـاء رهــيب ولـــيـــل غســق ‏ ‏ ‏ وذعـــر تجلـــلــــنــــي بــــالأرق

وأحسـبـنـي سـاهـرا لـلصبـاح ‏ ‏ ‏ لما تـــركــتــــه ريـــاح الــقـــلـــق

هـرعت إلى كـل بـيـتـي يصيـح ‏ ‏ ‏ وتـــرتج أركــــانــــه مـــن فـــرق

وجـارتـنـا جـمـرة تسـتـغـيـث ‏ ‏ ‏ بـبـابـي أعـوذ بـرب الـفـلـق

وطـفـلـتـهـا في يـديـهـا تموت ‏ ‏ ‏ وفي حـلـقـهـا درهـم قـد عـلـق

رمـتـــهـــا إلي عــلـــى قـلـبـهـا ‏ ‏ ‏ وهـامت عـلـى عـا لم مـن ورق

وأسـقـطـنـي في يـدي وجـهـهـا ‏ ‏ ‏ قـــد ازرق مـــن ألم واخـــتـــنـــق

و لم أدر في الـذعـر مـاذا فـعـلت ‏ ‏ ‏ ولـــكــنـــه الـلـــه بـــي قـــد رفـــق

فـــمــــا عشت أذكـــره درهـــمـــا ‏ ‏ ‏ تـدحـرج مـن حـلـقـهـا وانـطـلـق

وأحسست إذ أجهشت بالبكاء ‏ ‏ ‏ عـــبير الخزامـــى عــلـــيــهـــا عـــرق

وكـدت مـن الـذعـر في وجـهـهـا ‏ ‏ ‏ أرى مــــــلك الموت لما مـــــرق

مزون

مزون ابنة صديقنا الأستاذ عادل محاد وقد أجريت لها عملية جراحية وهي في السادسة من العمر..

وردة الحب النديّهْ   بلغي عني التحيهْ
واذكريني لمزونٍ   واحملي هذي الهديه
واشكري الله تعالى   لنجاح العمليه
وأباً براً وأماً   لم تنم تلك العشيه
واشكري لاكشن لولا   ما أرته العبقريه
شوّهوا مطلعك الغضـ   ـض ونجواك الطريه
أين كالمفرق مشفى   في البلاد العربيه
ذاك في العالم شمس   ومن الله هديه
يا مزون البيد فاروي   واقرأي كل صبيه
واحفظي شعري ففيه   طَعمُ ذكراك الشجيه
أنا قلت الشعر لكن   كنتِ كلَّ الشاعريه
عندما استسلمت للطبـ   ـبِ وسلّمت هنيه
وتمنيت على اللـ   ـهِ نجاح العمليه
وغداً تدرين كم ذا   كان ذعراً وبليه
إنه أصخب يومٍ   في معانيه الأسيه

عـاشـه والـدك الـوا قـف سـاعـاتٍ عـتـيـه

بين خوف الطب ينبو وحــنــان الأبــويــه

ضــارعـاً لـلـه شـكـراً لـعـطـايـاه الـعـلـيـه

حين سـمـاك مـزونـاً كنت أحلاها عطيه

لـتـكـوني في حـكـايا هُ صـبـاحـات نـديـه

مـزن حب مـزن ورد مـزن حـوراء تـقـيـه

مــزن مــرجــان ودرٍّ وعــطــور لـؤلـؤيـه

فاحمدي العيش رقيقاً والحيــاة المخمــلــيــه

واذكري جدات خيرٍ عشـنـهـا يـومـاً أبـيـه

تـتـلـوى في فـيـافـيـ ـهـا صـخـوراً بشـريـه

لم تـزل حـتـى تـولى زايـد الخير الـرعـيـه

وطوى من كل دنيا هـا بسـاط الجاهـلـيـه

يـا مـزونـاً أبـدع الخا لـقُ سـمـراء نـقـيـه

يـتـمـنـى الـقـمـر المشـ ـرقُ تـعـطـيـه الـبـقـيـه

اكبري حـتـى تموجـي في صــبــايــاه فـتـيـه

إنما تحلــو المهــارى لـلـخـدود الـعـسـلـيـه

محمد عمار

محمـــــد الـــــدارُ ركـــنٌ وأســـتـــارُ
عُـمّـارهـا فـيـهـا في الـبـيت عُـمّـارُ
طـوبـى بمغـنـاهـا مـا يـنـهـل الجارُ
نـور عـلـى نـور حـورٌ وأطـيـارُ
يـا دار مـا أغـلـى مـا ضـمـت الـدارُ
والملـتـقـى الأسـمـى لـو كـنت أخـتـارُ
عُـقّـت عـلى شَـعـري والـقـومُ حُـضـارُ
أحـلـى عـقـيـقـاتـي غـراء مـعـطـارُ
في الـكـف ريـحـانٌ في الخد نـــوارُ
يـا صـاحـبي مثـلي مـغـداك مـدرارُ
في مـثـل مـا سـرنـا أجـدادنـا سـاروا
يـدري كـمـا أدري مـن لـفّـت الـنـارُ
تـغـتـال إحـبـاطـا والحزن إعصـــارُ
مـا كـان في ظـنـي يستـحـكـم الـعـارُ
بـغـداد مـذ كـانت بـغـداد أخـبـارُ
أنـهـارُ أو تـهـوي ؟ تـهـوي وأنـهـارُ
وكـل مـن رامـوا تـفسيرنـا حـاروا

في كـــــل إســــلام وغـــــد وغـــــدار
الـــيـــوم لا شـــكـــوى تجدي ولا ثـــــــــارُ
أجــلــو فــلا تجلــى في الــلــيــل أقــمــار
أقــمــارهــا مــثــلــي تشـــكــــو وتحتـــارُ
مـــن حـــانـــة فـــيـــهـــا إبـــلـــيس خـــمّـــار
وكـــل مـــا يســـقـــي إثـــــم وإصـــــرار
إن قــــيــــل غـــدارٌ أو قـــيـــل مـــغـــوارُ
يـــا محفـــلـــي مـــهـــدا ذكـــراك تـــذكـــارُ
في الـــقـــلـــب محفـــور في الـــدمـــع ســـيـــار
إن صـــح مـــا قـــالـــوا فـــالـــلـــه غـــفـــارُ
أبـــوك أســـتـــاذي مـــأمـــونُ عـــمّـــارُ

بياعة الدبس

بـيـاعـة الـدبس عِـرْبـيـنـيّـةٌ وأنـا عهد الوفاء مدى الأيام عربيني

نادت على الدبس لو نادت على عسل في كفهـا قلت: بيعيني وبيعيني

مازلت أحمل حتى اليوم متعتها تهتز في الصدر من حين إلى حين

كانت بداية عهدي بالهوى ولداً كالشمس تشرق من بين البساتين

ولذتي في عروضي حين تنظر لي مـا كـان يـفعل بـالصبار سكيني

والشغل يبشع في عيني إذا انصرفت والشغل أجمل منها حين تأتيني

وبهجة الروح أن أحظى برفقتها إلى السبـيـل فـأسقيها وتسقيني

عـرفـتـهـا بـنت عشـر في بـراءتـهـا وبعد أسبوع صارت بنت عشرين

بياع المكانس

غسان أرسم للزمان صباه ... ما أبشع الدنيا وما أحلاه

بين المكانس قامة في طولها ... وصفارها وخضارها خداه

حملان في كتفيه يغرق فيهما ... وتعوم في موجيهما كفاه

يتأمل الأطفال تمرح حوله ... في جانب الطرف الذي أشقاه

حاولت فهم طباعه مسحوقة ... وعرفتها لما رأيت أباه

كالوحش ينظر في النقود يعدها ... ما زلت أغمض أعيني فأراه

لا رأي في دمع الصغير لقائل ... إن كان يأكله الذي رباه

لو كان لي رأي حكمت بسجنه ... وغسلت من أبنائه ذكراه

بياع المحافير

صديقي محمد ضميريّة

رنكوس[1] ما حالُ بيّاع المحافير | نهراً من الشوق يجري في نواعيري
صوّرت ريش حنيني في مخالبها | قمح الحقول وأسمال النواطير
إلى صديقي الذي كانت صداقته | مثل الوداعة في جلد اليعافير
لم تختلف نظراتي في نبالتها | وإنما اختلفت فيها معاييري
غنيت رنكوس واديها وأعينها | بين الثلوج جبالا والأزاهير
محمد الدفء لقياه وبسمته | عبير رنكوس، أحلامي، مشاويري
ذاب الشقاء وخلى صورة بقيت | أقوى وأكبر من كل الدياجير
ما في مخيلتي من جنسها نمط | هي الخزامى وطوق الفل والخيري
في كل صبحٍ جديدٍ ألتقي معه | صوت المحافير في سوق العصافير
وجاءني صبحَ يوم وهو منتصرٌ | مورّد الخد وضّاح الأسارير
يرمي محافيره في النهر مبتهجا | يرمي بصبارتي يرمي سحاحيري
أما لماذا فهذا ما يفسره | حزن الطفولة مشروحا بتفسيري
رأى الفتى لقطة في الأرض قيمتها | تعاسة الشهر في بيع المحافير
وللطفولة أفراح مجانبة | للعقل يخطئ فيها كلٌّ تقدير
رنكوس شعري لأيام الصبا طربٌ | غنيته لك في أحلى مزاميري

---

(1) رنكوس: قرية مشهورة في جبال القلمون شمال دمشق.

أبـــي

أقسى من اللوم في نجواك موقفه ... وحـق والـلـه لـلـدنـيـا تـعـنـفـه

تلومني فيك عذالي وما عرفت ... شوق المساء إذا استعصى تلهفه

ومـن أقـاسـم حـزني في دقـائـقـه ... وعالم الدمع في خدي أكفكفه

دمشق يا شجر الكينا وخط أبي ... على جذوعك أشعاري وأحرفه

دمشق يا شجر النارنج ثوب أبي ... وريـح حـاراتـهـا يـرويه معـطـفـه

دمشق يا بردى في غوطتيك جرى ... طفلا وحبك مثل السيل يجرفه

وكـل ورقـاء قـامت في مـآذنـهـا ... والجوز والحور والصفصاف هتفه

جيرون قـامتـه من قاسيون ترى ... وقبـة النسر في كـفـيـه مصـحـفـه

شوقي إلى صبح شاذروانها معه ... شوقي إلى ياسمين الشام أقطفه

يا وجه أحمد عين الشام مرهفة ... مـن غـمـد بـوابـة الميـدان مـرهـفـه

أبوفريد على (نشر البشام) بها ... والـورد أول مـا تـلـقـاه تـعـرفـه

وليس يشبع من بدو ومن حضر ... خـلـيـلـه في بـواديـهـا ويـوسـفـه

وجده في بني القصاب من يده ... غدير عصر صلاح الدين يرشفه

أبـي ونـور عـيـوني في الحيـاة أبـي ... فمن سيدخل في عيني ويخطفه

ما زلت طفلك في عينيك أسئلتي ... وفي إجـابـتـهـا مـا سـوف أعـرفـه

زنـداك دمّـرُهُ كـفـاك هـامـتُـه ... عـيـنـاك جـامعـه خـداك متـحـفـه

يحصي لياليك مرتاعا لفرقتها ... ولـيس تحصـي الـلـيـالي مـا يشـرفـه

أبـي هـنـاك إذا اهـتـز السـريـر بـه فـراشـه مـن عـذابـاتـي وشـرشـفـه

وما حُسدت على شيء كمثل أبي ولا رأيت نـظيرا فـيـه يـخـلـفـه

بـحسـنـه كـان سـحـرا أم بـرقـتـه وظـرفـه كـان أحـلـى أم تصـوفـه

و لم تضـيعـه أصـحـابـي بـأعـيـنـهـا تحميه إن جارت الدنيا وتنصفه

أبي وأمـي ونـهـر الشـعـر بيـنـهـمـا عـمـري وأجـمـل مـا فيه وأشـرفـه

الله يا أمي

الـــلـــه يـــا أمـــي كبرت كـــثيرا   أنت الحبـــيـــبـــة أولاً وأخيرا
قـالـوا كبرت ولا أصـدق قـولـهـم   والشيب يشـهـد مـنـكـرا ونـكيرا
وأحس أني حين أغمض أعيني   طفـل بـحضنك مـا يـزال صغيرا
نـظـرات عـيـنك يوم أن ودعتني   أحلى وأعذب ما عرفت غديرا
وعلى خدودي من شفاهك جدول   يـــزداد مـــا قست الحيـــاة نميرا
أمشي وحيدا في رياض ضفافه   وأنـــام مشـــتـــاقـــا إلـــيك أسيرا
الـــلـــه يـــا أمـــي تـــغير عـــالمي   وعـجـزت أن ألـقـى لـه تـفسيرا
كل الصحاب تحسنت أوضاعهم   وأنـا رجـعـت كـمـا ذهـبت فـقيرا
وأنـا رجعت كـما ذهبت معلماً   في كـل أخـطـائـي ولـيس أجيرا
وأرق مـن حـمـل الـورد طـويـة   وأعف من كسر النجوم ضميرا
ما كنت في كل المطالب خائباً   والـنـاس تحسـبـنـي ولـدت أميرا
وقد استطعت أشيع حبك في الملا   وجـعـلـت ذكـرك لـلـنسـاء عـبيرا
كـل الـذيـن عـرفـتـهـم أخبرتـهـم   عن نور وجهك كيف كان منيرا
والمغـرب الـعـربـي يشـهـد كـلـه   أني بـنـيت لك الخـلـود سـريـرا
ورميت أوشـحـة الضياء قصائداً   مـن حـولـه ونسـجـتـهـن حـريـرا
لم تعرفي: لي في الحسيمة صاحب   عـيـنـتـه لك في الـورود سـفيرا
مـاتـت خـديـجـة أمـه في عـامـه   وقضـى الحيـاة مـعـذبـاً وكسيرا

فتصوري كم ذا يكون حديثنا وأنا أقاسمه الحديث مريرا

وتصوري ابنته ندى في حضنه كم ذا يكون مؤثراً ومثيرا

الله يا أمي سأرجع فافرشي لي في جوارك مدة و حصيرا

يطول الحديث

أفي الشـام مـا خـلـفـتـه الـيـمـنْ أسـاطـيـل تـاهـت وبـحـر سـكـنْ
وفي كــربــلاء ضــريــح الحسين بــربك أيــن ضــريــح الحســن
كــلانــا بصــاحــبــه ســاخــرٌ فــكــنٍّ إذا شـئـتَ أو لا تُــكَــنّ
وهذب حديثك لي ما استطعت ومــاذا تــهــذب غير الأفــن
مــرنتُ ازدراءك بــي يــافــعــا وأحسبُ عــنــدك ذاك المرن
ومـن ذا لـديـه اللبـاب الصريح كـفـى شـرفـا أن تـعـاف الـهـجـن
تــعيرني أنــنــي خــاســر وتــلـك مــواريثُ دهــرٍ أسَــن
أجل: خاسرٌ غير حرصي عليك وأنك مــا زلت أغــلــى ثــمــن
مصير المطــايــا مصير الــرجــال وفي الحرب مـا لا تـفـيـد الفِطن
إذا هلكت خيلكم في الشماس فـقـد هـلـكـت خيـلـنـا في الحرن
يــطــول الحديث بــلا طــائــل ومــا لي إلـيــه سـبـيـلٌ يُـظَـن
ومــا بــي إلى طــولــه حــاجــةٌ فـقــل مــن إلـهك ثــم اصـمتن

تسخيري

2006/9/25

قولوا لتسخيري رميتك مخطئا | في وقعة نشبت مع الشيطان
وأردت أرمي من رماك فخانني | قوسي اللعين وليت كنت تراني
في ليلة كالموت أشرب سمها | ويسيل عن شفتي على قفطاني
قسما بأمي في غدير طفولتي | وخيال صورتها بكل مكان
وبصومها أيلول ثالث مرة | شوقي له شوقي إلى إيماني
والله ما طرقت حلاوة ناصح | قلبي كمثل كلامه الرباني
وأحبه وأحب كل حديثه | وأحب يدخل اسمه ديواني

سقوط بغداد

لليانُ وَجْهُكِ ضاع من إهمالي
كابدتُ أذكرُهُ فخاب خيالي

كم ذا اتصلتِ فما رَدَدتُ تهرّباً
من أن أهينك في صفاقة حالي

كتب الزمان عليك أن لاقيتني
والمبكياتُ جميعهنَّ قِبالي

والدهر يفتك بالأحبة كلهم
ويحطِّمُ البوساءَ غيرَ مُبال

ما كان يوجد للصبابة فسحةٌ
وأنا أشيِّعُ آخرَ الآمال

لا تحسبي أني نسيتك مطلقاً
فبريق صدرك ما يزال ببالي

ما زال في رأسي دوارُ سعادةٍ
من خمس شامات هناك وخال

أتعينني الدنيا فأغسل مرةً
قدميك من كفري ومن أوحالي

قال العذول هدمت مجدك كله
كذب الجبانُ فليس من عذالي

خلّيتُ عرشَ المجد آخرَ مرةٍ
لما رميتُ بوجهه أسمالي

وأنا أقدّر كيف أبقى شامخاً
وأذودُ عن شرفي وعن تمثالي

وأنا على علمٍ متى أضع القنا
ومتى أعدُّ أظافرَ الأبطال

عشرون عاما ليلها ونهارها
وأنا أجرجر بينكم أغلالي

عشرون عاما هنَّ كلُّ فتوتي
وشبيبتي ووسامتي وجمالي

عشرون عاما في الرماد ولم أزل
في الدين معدودا من الجهال

حتى متى أجتر دمع شبيبتي
ومرارة الأيام في أوصالي

وأرى الفضيلة تستباح ولا أرى
غير الدموع بأعينِ الأقيال

وأمامَ عيني يهتكون ثيابها وبأم عيني أشهد اضمحلالي

ويلاه يا تلك القلاع سليبةً كم فيك من قذرٍ ومن سلال

لن أترك الأقطابَ في كرسيها حتى تجيب على جميع سؤالي

لِمَ تكتمون على العباد جراحهم وتتاجرون بسوقة وموالي

لِمَ تقمعون الواثقين بحبهم وتدمرون براءة الأطفال

لم تخنقون طموحها في مهده وتمارسون سياسة الإذلال

ليست أساطير الشعوب رخيصة حتى تبيع خيالها بخيال

والله لا أخشى على ولدي الردى مقدار ما أخشاه عليه ضلالي

يا خيبة المسعى إذا جرعته في الدهر ما كابدتُ من أهوالي

عن أي إخلاص وأي كرامة تتحدثون لهذه الأطلال

يا ناسُ يا هُوْ يا عوا لُمِ يا سما يا أرضُ يا دنيا اسمعي لمقالي

هذا السؤال النذلُ فرّقَ بيننا ورمى بعالمنا إلى أنذال

لن ينتهي هذا السؤال مدمراً فينا، وتلك مغبة الإهمال

بغداد بعدك ضاع وجهي وانطفى لوني وأصبح كالرجيع نضالي

ورخصتُ حتى إن أرخص ساقط يحنو علي، وليس بعدك غالي

ســاري

وطني المسافر في هواه الساري ... لـديار بـكـر جـميعـها في ساري

حـلَّـفتُ آبـائـي بـحب تـرابـهـا ... وعـزيـز مـا تـركـوه مـن آثـار

ودمشق أخت ديار بكر صليبةً ... نـامـا عـلـى بـحـر مـن الأصـهـار

وضـفـائـر الـتـاريخ في كـتفيهما ... تـغـنـيك عـن كـتب وعـن أسـفـار

يا أخت خولة ما أضر على الهوى ... من أن يكون نسيتِ دمعي الجاري

حـيـا الإلـه ديـار بـكـر وأهـلـهـا ... وروت مزارعها عيون قطار [1]

إني لمشـــتـــاق لآمِـــدَ لـــيـــلـــةً ... أقضي بها ما شاق من أوطاري

فـلـقـد سـمـعت إذا رأت زوارَهـا ... مـاجت إلى استـقـبـالـهـم بـبـحـار

يـا أمَّ دجـلـة في حـكـايـا مـوجـه ... عبق الزمان ومصحف الأسمار

وقف الزمان يصيح فيك بنحسه ... ثـم اسـتـقـال وسـاخ في تـيـار

لـو لم تـكـوني في الـقـلاع سفينةً ... في بـحـر دهـرك مـا طُـليت بـقـار

أين الجيوش بباب سورك ضائعا ... بين الصـهـيـل ومـوجـهـا الـهـدار

---

(1) البيت إشارة إلى قصيدة للمتنبي في ذم ديار بكر، مطلعها:

آآمِــدُ هَــل أَلَــمَّ بكِ الــنــهــارُ ... قَــــديماً أو أُثيرَ بكِ الــــغُــــبـــارُ

وفيها قوله:

تـغَـضَّـبَـتِ الشـمـوسُ بـهـا عـلـينا ... ومـاجَـت فـوقَ أروسِنـا الـبـحـارُ

فـــلا حـــيّـــا الإلـــهُ ديـــارَ بـــكـــرٍ ... ولا روَّت مـــزارِعَـــهـــا الـــقِـطـــارُ

مني السلام لضائعين أعزةٍ ... بمنازجردَ وغيّبٍ حضّار

وولائد في حصن كيفا رُتّعٍ ... في سوسن خضل وفي نوار

وعلى ميافارقين كل قصيدةٍ ... في الدمع ذات كُوىً وذات صواري

أرسلت من ساري إليك رسالة ... كالريش بين مخالب الإعصار

قالت تعنفني وما عنفتها ... : ولحى التيوس تضيء كالأقمار

ومن استهان بكل باب راعه ... ردُّ الجواب عليه من ثرثار

اسمع أعلمك الحياة فإنني ... قطّعتُ في رمضائها أطماري

لم أبلغ العشرين بعد وما رأت ... عيناي إلا قريتي وحماري

ما في غياب الشمس رأيٌ آمنٌ ... لمصفق بمراتع السمار

فلقد يكون من الكسوف غيابها ... وتعود حارقة كمثل النار

إن لم يناسبك الدواء فلا تَعِبْ ... أخذ المراهم من يد العطار

فعسى الطبيب أراك غير موفقٍ ... وجعاً براسك وهو في البُسطار

الحسنُ قيمتهُ الحياةُ وإن يكن ... للحسن فيها متعةُ الأنظار

أحلى النساء بلا حياة جيفةٌ ... وجمالها خبر من الأخبار

أنا كنتُ في بلدي أميرة حسنها ... فرأيتُ غيداً أطفأت أنواري

فإذا كَبُرتَ فلا تُروعْكَ المُنى ... فعسى تكون كَبُرْتَ بين صغار

شرفُ المعلم لا يصحُّ قياسهُ ... بمواعظ تُلقى على خمّار

الفأر يزهدُ بالعقيق وإنما ... بالجبن يُعرف أين زهدُ الفار

لا تنكرُ الأحرار أن جزاءها ... في نصرة البؤساء عقبى الدار

فحماسة البؤساء في إخلاصهم ... للماكرين مصيبةُ الأحرار
جهلُ المهندسِ لا يُسمَّى زلةً ... إن كان يجهل قسمة الفرجار
أنا لا أصدق في الخليقة عاقلاً ... يبتاعُ شحروراً بلا منقار
حدثتَ عن شيء كما حدثتني ... عما بأرض الشام من أنهار
قد كنت تكذب في حديثك كله ... وتقول أنهار وهن مجاري
الآن قل لي ما شعورك بعدما ... جرحتني ووضعت من مقداري
فمسحت أدمعها وقلت حبيبتي ... ساري، خيالكِ واسعُ الأفكار
من أين جئت بهذه الحكم التي ... تختال مثل لآلئ ودراري
أعجبتني جداً، ولكن قدْر ما ... أعجبتني جلّلتني بالعار

بياعة الورد

وبياعة للورد يحييكَ وجهُها ... بما فيه من وردٍ عليكَ مسلّم

ترى الفن كل الفن في حركاتها ... إذا شرعت في ضم غصن لبرعم

على عينها إذ ترصف الورد غبطة ... ورعشة فنان ورجفة ملهم

وما كنت منها عارفا غير أنها ... إلى الورد من كل الخليقة تنتمي

دعاني إليها خلها فأتيتها ... أجادلها في دينها المتهدم

وما هو في الإسلام شيخٌ وإنما ... يريد يزيد المسلمين بمسلم

رويت لها في البدء قصة إيليا ... وليس بإيليا النبي المكرم

ولكنه في جلق الشام راهبٌ ... سمعنا له فيها أحاديث مفحم

ينصر بالقرآن غمراً وجاهلاً ... مدلاً ببرهان من الآي محكم

فلما أتاني أمره قمت مسرعاً ... بصحبة خدن بالأوابد مغرم

دعانا إلى عيسى بهدي محمدٍ ... فقلت له: لا فُضّ فوك تكلَّم

فها هو إنجيل المسيح وإنني ... لأتلوه في جنح الظلام المخيم

فقال: ولكن ربما كنت مخطئاً ... بفهم تعاليم المسيح المعظم

حلال له يتلو كما شاء ديننا ... حرام علينا: يا له من معلم

وقال: وهل أدخلته القلب أولاً ... فقلت: مسيحي في فؤادي وفي دمي

فقال: إذا أخرجت منه محمداً ... يصح وإلا أنت في فك أرقم

فليس يجوز الجمع بينهما معاً ... فقلت له: لا، بل يجوز لمسلم

لـقـد كـنت محـتـجـاً بـهـدي محـمـد فـمـا لك فـيـه طـاعـنـاً طـعـن مجرم

وبـتـنـا طـوال الليل يرمي بأسـهـم عـلى وجه آبائي وأرمي بأسـهـم

كـلانـا تـولـتـه الـشـيـوخ فأحدثوا بـه وكـلانـا ظـفـره لم يـقـلَّـم

وحين فـرغـنـا مـن حـكـايـة إيـلـيـا رجعـنـا إلى ذات الـبـنـان المعـنـدم

وكـان ضـيـاعـاً أن أخـاطـبـهـا بما تـقـصـر عـنـه قـدرة المتـعـلـم

إذا رمت أدعـوهـا تـذكـرت فـنـهـا وحسنا كمثل النمر يمسك معصمي

وكـم في لماهـا مـن خـيـال وقـصـة وفي شفتيها من زبيب وحصرم

ولابـد مـن أن الحـكـيـمـة تـلـتـقـي جـراحـاً مـن الدنـيـا ولـكـن بمرهـم

فـقـلـت لـهـا أن آمـنـي بمحـمـد ولا تتركي الإنجيل كفراً فتظلمي

وإن تحملي الإنجيل في صدق قوله بعيداً عن الرأي المفسر تسلمي

ولا تحسبي الـقـرآن قـصـة كـاتـب فـمـا لك في عـرفـانـه مـن مترجـم

فـقـالـت: ولـكـن لستُ بالله كـلـه مصـدقـةً، مـا قـلـتـه غير مـلـزمـي

فقلتُ لخلي: قد أضعنا مساءها فدعها على دين المسيح بن مريم

شاكيرا

مما يخفف من جرحي ومن سقمي إذا نظرتُ قليلاً في يدي وفمي

الشاهدان بأني كنتُ ليلتَها منها ومن شعبها المحزون في حرم

وشّيتُ بردة شاكيرا لتلبسها لآخر الدهر وشيَ السحر من كلمي

لا يحسب الناس شاكيرا التي اشتهرت وأصبحت بينهم ناراً على علم

فربما كان من لم يعرفوا صنماً لمن يظنون فيها فتنة الصنم

سيعلم الزمن الغدار أن بنا من الكرامة ما فيه من الوخم

وقبل أن تعرفينا كنت ضائعةً وكان حظك فيه غيرَ مبتسم

رأيتها وهي في كبرى وقائعها بالرمح تقعصُ فسلاً ساقط الهمم

في ظهر أدهمَ لم تُوطئ يديه ثرىً مما تشد به من عروة اللُّجُم

مد الوضيع إليها كفه عبثاً من غير أذن ولا علمٍ ولا حُرَم

فهزَّ كل مآسيها وذكّرها جدودها من ملوك الشرق والعجم

أيام كانت تخر الراسيات لهم وكان أجداده في جملة الخدم

وفي عيون الجواري مخلب شرسٌ لمن يعربد فيها غير محتشم

ولستُ أنسى لشاكيرا بطولتها شفت وربِّك مخنوقاً من الشمم

تقول والدمع مسفوح على فمها قد عفت رائحة الغربان والرخم

من في عبوديتي هذي يقاسمني ذل التقلب من وغدٍ إلى قزم

لم أدْرِ بينهما في القهر جاريةً أمشي على الجمر أم أسعى على قدمي

يا نظرةً مثل كأس السم قاتلةً
ماذا دعاك إلى إهراقها بدمي

صبّت دموع الأسى فيه ولو قسمت
كانت تفرق آلاماً على الأمم

كم سافل لا يرى في قهرها ألماً
يحاور الناس في الأخلاق والقيم

وكم خسيس مهين القدر مبتذلٍ
يقتات من جلدها المسلوخ في الظلم

تراه في رفعة في الناس محترماً
وفي عناق الصبايا غير محترم

لا تحسبي أن حظي منه نافعه
سوَّاه للغدر من سوّاك للألم

لو أن لي عينَ شاكيرا وفتنتها
أحييت بالشعر أجيالا من العدم

علّقتُ صورتَها في طول قامتها
لعل ينفخ فيها بارئ النسم

أجسُّ كل صباحٍ هل جرى دمها
ملوّحاً لسواد العين بالقلم

ظنّ البليدُ يرى في البيت صورتها
فقلت يا ضيعة الآداب والحكم

ريما

ريما جمالك قد أودى به الكدرُ   يومٌ من الدهر مذمومٌ ومحتقرُ

كم في دمشقك من ريما ستعذلني   يقضُّ مضجعها من نحسك السهر

اليوم أسحب ذاك السهم من كبدي   ولا تخافي فإني سوف أختصر

قد تفخرين أمام الغيد تاركةً   رنين سهمك في الآفاق ينتشر

فقبلي نصله المسموم معجبةً   يصول ستة أعوامٍ وينتصر

جاء المكلَّفُ نصف الليل يخبرني   فقلت هل بعد نصف الليل مؤتمر

فقال لابد أن تأتي على عجلٍ   إن المعلم في البستان ينتظر

وقال لي بعد وقت وهو يصحبني   إلى المعلم: يوم كلُّه حير

قالوا اتنا بزهير، لم يكن أبداً   في خاطري أنك المعني بما أمروا

فجئتهم بزهير من فصيلتهم   فودعوه أمام الباب واعتذروا

هل أنت تشرب يا أستاذ؟ معذرةً   على السؤال، فما في اليوم مؤتمر

اليوم أشياء أخرى لست تعرفها: الكاس والطاس والتمجيق والسمر

في ذلك اليوم يا ريما رأيتك في   أحضان فسلٍ، وإني منه أعتذر

في مجلس ما عددت الغانيات به   لكل غانية من صحبه نفر

الذنب ذنبك يا ريما، ويؤسفني   أني لرتبة ذاك الوغد أنحدر

سحبتُ منه اعتذاراً كنت محتفظاً   به قليلاً ليدري أنه بقر

وما هجوت حياتي غيره بشراً   كي لا تلوث من أمثاله البشر

وليس في باطلٍ من مهد صبوته رمى به لمآسي شعري القدر

يعض نهديك لا شوقاً ولا شبقاً والسخف يلمع في عينيه والبطر

وأنت في شاربيه تنتفينهما كما يشاء الهوى والغنج والحور

كأنك القطة البيضاء هائجة والفرو منك كمثل الريش ينتثر

وغبتما عن عيوني خلف غيمتها فليس إلا حذاءٌ أحمرٌ وفرو

وقام إذ قام مثل القرد من ثمل لما رآني ووجهي منه ممتقر

وقال للاعبات الساخرات به سنسكر اليوم من شعر هو الدرر

صف لي بربك ريما فهي تقتلني بنهدها، نهدها أحلى أم القمر

وقال: بل نهدها أحلى فقلت له لولا خيالك فيه أيها القذر

فاتح الشامبانيا

ممدوحُ: فاتحُ شامبانيا، سأقحمُهُ ... ديوان شعري لعل الدهر يرحمُهُ

وعداً قطعتُ له يوماً وهأنذا ... أفي بوعدي فمن في مصر يُعلمه

رأيته خمس ساعات بلا كلل ... كالبهلوان على كفيه سلَّمه

يظل يفتح أختاماً ويطلقها ... ويقذف الكأس مقلوباً ويبرمه

وحوله حاملو الكاسات في شغلٍ ... بلحظ عينيه مشغولاً ينظمه

وكل كأس له في ملئه نمطٌ ... بصبه في خيال الناس يرسمه

حسٌ يترجمه صنعٌ، ينمنمه ... فنٌّ، يجسمه عرضٌ يقدمه

سألته قدر ما في اليوم يفتحه ... فراح يجمع في ضرب يقسّمه

وقال في كل يوم راتبي سنةً ... يقولها غيرَ مهزوزٍ تبسُّمه

وردد الطرف في اللاهين محتقناً ... وكاد يشكو ولكن خانه فمه

لما خلوت به في ليلة سنحت ... أصم سمعي وأشقاني تظلمه

وباح لي بغرام كله محن ... حتى ظننت جرى في دمعه دمه

يحب زولا وزولا غير عابئة ... بما يكابد مضنى القلب مغرمه

تمر بين الندامى في خلاعتها ... فيشرب الكل من فيها وتحرمه

يرنو لها وهي في أحضان صاحبها ... وحبُّها بين جنبيه يحطمه

ولو نظرت إلى زولا سخرت بها ... ولا أريد مع الأيام أهضمه

وظنني من كبار القوم قلت له ... حكّمتَ رأيك فيما لست تعلمه

إني كمثلك في حبي وفي قدري   لـكـنـنـي ببريـق الـبشـر أكـتـمـه

ذكّـرتـنـي في أعـاصير الحياة صبا   وفي الرماد شباباً ضاع معظمه

نـحـن الصغار هوانا في مقاتلنا   الـقـهـر يبـنـيـه والحرمـان يـهـدمـه

كــودي

لستُ أنسى ما عشتُ مأساةَ كودي لـعـنـة الـلـه كـلـهـا في الـوجـود

كـل حـفـلٍ تسير فـيـه اخـتـيـالا مـلـكـاتُ الجمال تـذكـارُ كودي

هـي في روحـهـا بـأعـلـى شـذاهـا وهي من حسنها بأقصى الخمود

زمــنٌ غــاشــمٌ ووجــهٌ دمــيــمٌ وشــقــاءٌ مــغــمّــسٌ بــالجحــود

مِـنْ لـيـالٍ مـن الـتـعـاسـة حـمـر لــلــيــالٍ مــن المواخير ســود

مَنْ يعش في جوار كودي نهاراً حـرمـتـه الحيـاة طـعـمَ الـرقـود

صــدقــوني فــإنــنــي كــل يــوم في ركوعي أدعو لها وسجودي

هـكـذا تـولـد الـبـنـات وتـرمـى في بــلادٍ تــئــن تحت الــقــيــود

وبــنــاتٌ جــداولٌ مــن نــعــيــمٍ وبـنـاتٌ تشـوى عـلـى السـفـود

تــبــحث الأمُّ مــنــذ أول يــومٍ عـن نـحـوس في فـرقـهـا وسـعـود

كيف عاشت كودي حرامٌ علينا نكءُ آلام عــيــشــهــا المنــكــود

لا تـهـيـنـوا دمـوعـهـا واتـركـوهـا لصــبــاهــا المحطــم المهــدود

ولــدت مــومســاً وكــان أبــوهــا كــل يــومٍ يــبــيــعــهــا لــيــهــودي

لــو تــرون احتراقــهــا وأســاهــا حين تــرنــو إلى تــلــفــت خــود

حين تـرنـو إلى جـمـال الـصـبـايـا حـولـهـن الـرجـال مـثـل الـقـرود

أتــظــنــون لا تــرى مــقــلــتــاهــا عســل الحســن في ورود الخدود

وافترار الـثـغـور زُهـراً وحُـمـراً ومـرايـا الـنـحـور فـوق الـنـهـود

فسلوها أي الصباحين أحلى　　بسمةُ الغيدِ أم صباحُ الورود

ولماذا هم ينظرون إليها　　بازدراءٍ ورفعةٍ وصدود

أكبَرُ اللؤمِ أن تهين فتاةً　　لِفُتاتٍ من أعظمٍ وجلود

عجب الناس من جلوسي إليها　　بين حور المها ونخل القدود

آهِ من بؤسها وجرح صباها　　في حياة تعيش أم أخدود

لستُ أقوى على كتابة شيءٍ　　من عذابات عهرها المجلود

لستُ أنسى الإسلامَ إذ عرّفتْه　　بخيالٍ من فكرها ممدود

هو مثل الظلال نأوي إليه　　بعد عمرٍ نعيشه في كنود

كان سيفُ القرقيز يلمع شمساً　　وعلى نصله نشيد الخلود

ليس هذا الحديد يبكي وحيداً　　لبقايا فرندِه في عمود

لا تقل أيها النديمُ سَكِرْنا　　واسقني اليوم عن جميع جدودي

وعلى خد كأسنا عبراتٌ　　هاتها هاتها لمسح خدودي

نـاتـي

في ظـــلال الـــعبراتِ ولــهـيب الـذكـريـات
وأعـــاصير الحكـــايـــا والجراح الماطـــــــرات
أكـتب الأشـواق هـذي لك يـا أجـمـل نـاتــي
راجـــيــــاً أنك جـــاوز تِ جـمـيـع الـعـقـبـات
واسـمـحـي لي أنـنـي أُهْـدي أحـر الـقـبـلات
اسخـري ما شئت لكن لا تـزيـدي حسـراتـي
أنــا مــن ذكـراك مخنـو ق إلى قــاع حـيــاتـي
قسـمـاً بـالـقـبـلـة ال أولى عـلـى وجـنـة نـاتـي
لم يــزل زنـــبـــقــهــا مـنتشـراً في وجـنـاتـي
وعــلــى مــد سـهـولي سـوسـن مـن هـمسـات
أنت فـيـهـا كـل شـيء أنت يـا كـل شـتـاتــي
ابــعــثـي لي قــبــلات وأعــيــدي بسـمـاتــي
فــأنـــا عـــدّلتُ مـــن أجـلك تـاريخ حيـاتي
لم أعــد أبصــر شــيـئـاً مــن دخــان السـنـوات
كــــان إدخــــالك في الإسلام كبرى سيئاتي
كـلـمـا قـمتُ أصـلـي بصـقتْ فـوق صـلاتـي

وأنـــا أصـــغـــر مـــن أن ... تــنـظـري في كـلـمـاتـي

وأنـــــا نـــــذلٌ إلى أن ... يـــرث الـــلـــه رُفـــاتـــي

آه مـــــــــــا أكثر في ... جـدولك الـعـذب هَـناتي

كـــم رســمــنــا زفــرات ... ومحونـــــا زفـــــرات

وركـــبــنـــا في بـــحـــار ... مـــائــجــات عــاتــيــات

وتشــديــن عــلــى كــفــي ... يـــديك الـــراجـــفـــات

وضـــيـــائـــي وجـــهك ال ... مشــرق بين الـظـلـمـات

كــان قــنــديــلاً ولــكــن ... حـــطـــمــتـــه تـــرّهـــاتـــي

لـيس فيـه مـن حـديث ال ... عــــار إلا قــــبــــلاتــــي

فيروز

سلوا الجداول في فيروز مغناها | من الذي بفرات الشرق أجراها
واستخبروا الخلد عن أنهار كوثره | فقوله الفصل في أنساب رياها
في قاع كلِّ غديرٍ كالحصى انتثرت | قصائدُ الحب من أرواح غرقاها
وفي الضفاف إوزٌّ من ملائكة | مثل العصافير في أسراب عطشاها
صوت النواقيس في أعلى الربى سحرا | وصوت فيروز للتسبيح ناداها
يا بنت داود ما كذّبت مريمه | ففي محيَّاك عرق من محياها
الحمد لله قد شاهدتُها بشراً | فلاحةً في حقول القمح ممشاها
كان الغناء الذي غنت عبادتها | قالوا تغني، وقالت: أعبد اللَه
وهل يهز شموخٌ من مصلية | كما يهز شموخ الشعب عطفاها
في كل أغنية من عطرها عبقٌ | مزنّرٌ بأناجيل تلوناها
كأنها الحسنُ في أطراف عاشقه | كأنها الحب في تفسير معناها
يا كوكب الشرق ما أعفيك من عتبي | فما عرفنا غناء الشمس لولاها
نظرتُ في عظماء العصر في خلدي | فما وجدتُ به قطباً ولا شاها
الطائفون بعرش الله قد سقطوا | وكلهم ساخ عنه الشمع إلاها
فيروزُ فيروزُ هل أعددت أغنيةً | تَهدي الشعوب إلى إنقاذ دنياها
ألا ترين معي في بؤسها أمماً | تُبكي وتُضحكُ في الدنيا حكاياها
يا طفلةَ الحور في أحضانها نشأت | بين الورود وبين الفجر مسعاها

الـشـعـب شـعـبك مشتاق لأغنيةٍ من لـحـن عـينيك تحييه بنجواها

تـنـسـيـه مـهـزلـة الـدنـيا، تطـهـره من الـحـيـاة التي باخت قضاياها

لا تـتـركـي الـشام للأشواق قاتلةً فـالـشـام شـامك يا أحلى صباياها

والـشـام يـا فـخر كل الشام زنبقةٌ عـلـى وشـاحـك بالأحداق نرعاها

حـمـلـت عـنها إليك الوجد ملحمةً شـوقـاً لـصوتك يجري في ثناياها

حتـى العجائز قالت عندما سئلت كـانـت أغـانـيك في الدنيا مراياها

كـانت أغـانيك تـاريـخـا تـقـدسه وذكـريـاتك في الأيـام أحـلاهـا

فيروز غـنـي بـهـن الـيـوم أغـنـيـة إن الحنين إلى ذكـراك أصـبـاهـا

تذكار راشيل

راشيل: الاسم الأشهر لراتشيل كريج كوري ناشطة السلام الأمريكية ذات الـ23 ربيعاً، والتي دهستها الجرافة الإسرائيلية، في القصة المروعة التي وقعت أحداثها يوم الأحد 2003/3/16م في حي السلام في رفح جنوب قطاع غزة، وكانت لا تزال طالبة في عامها الأخير في كلية «أفرغرين» وهي من منطقة أولمبيا في العاصمة الأمريكية واشنطن.

واشنطن احتسبي مصيري القاسي   أنا منك أنت ولست من تكساس
بدمي مسحت العار عنك مجللا   ونزعت كرهك من قلوب الناس
قبل المجنزرة التي داست على   شرفي المهان ونفذت إخراسي
داست على شرفي سياستك التي   لم تبن غير مهازل ومآسي
وأود أرفع فيك رأسي عاليا   في عالمي فيخونني إحساسي
سيتاجرون غدا بصورة مصرعي   في متحف وحقيبتي ولباسي
ما ليس يمكن عرضه شهقاتهم   وأنا أسلم آخر الأنفاس

غيرة

واشنطن احتسبي دمي فلعله يهديك يوما لحمي المنهوشُ

غضبا لذكرك في الحياة وغيرة من أن يقال الإنكليز وحوش

وأكون عاهرة إذا لم أعترف أن الضحية شعبك المغشوش

قولي لعسكرك المكسر نجمه في أي محرقة رمى بك بوش

كذبوكم الدرب المشوك وأنه بالورد في استقبالكم مفروش

حربٌ صباح مساء كل حديثها يتمٌ يئنُّ وأدمع ونعوش

لا تعلمين ولا كبيرك عالم ما سوف يفعل حقدها المنبوش

صبا

راشيل أخبرتُ الورود جميعها كيف التقيتِ المجرمَ السفاحا

وشرحتُ خطبك للصبا فتقدمت لك باسمها فتسلميه وشاحا

لو كنت رساما رسمت سنابلي ونسيم راشيل العليل صباحا

في كل صبح لي بذكرك سبحة لله أرفعها تموج جراحا

صيرتها ورد السجود و لم أكن من قبل ذاك لورده مرتاحا

ما شاهدت عيني صليب جنازة كصليب نعشك يسحق الأرواحا

سارت ألوف المؤمنين وراءه والأنبياء أمامه أشباحا

شكراً للدنمارك

وأم عبد الله، من كانت سببا في هذه القصيدة، وكانت قد نشرت في الوراق قصيدة عارضناها بهذه القصيدة..

يا أمَّ عبد الله ليس بمُنكَرِ في لعنة الدنمارك غير تأخّري

أجّلتُ لعنتها وقلت: تتوب من غدها، فما تابت ثلاثة أشهر

ما أجمل الشعر البريء تقوله مفجوعة بفخارها في الأعصر

طرّزتُ باسمك في لواء محمد شرفاً يرافقه ليوم المحشر

من علّم الدنمارك ألا تحتفي بنصائح البابا وشيخ الأزهر

من غرّها بالمسلمين تهينُهم بأعز معتقدٍ وأكرم مشعر

في شر أيام الزمان ضراوةً ونحيب محرابٍ وأنةَ منبر

لو راقبت بغداد في آلامها راقبتُ فيها ذمة المتنوّر

فأقول للدنمارك وهي مكانَها ما بين وادينا ووادي الصُّفَّر

ما كنتِ يوما تخطرين ببالنا فدعي الرماح لأهلها وتعطري

والجبنُ أقسى في الحياة مرارةً من أن تفاوض فيه أجبنَ معشر

إصرارك البشع الكريه رسالةٌ سيكون أبشع منه أن تستغفري

قاطعتِ كل شعوبنا مختارةً فتجبّري ما شئت أن تتجبري

وقطيعة الأجيال أعظم قدرُها من أن تقاس بما تبيع وتشتري

شهدت لأوروبا بكل رقيّها أن السياسة نعرة المتكبر

شكراً لعاهلك المكسر تاجه شكراً لموقف شعبك المتحضر

على قمة الأربعين

تباركت أي رب والحمد لك   فما لي مدار بهذا الفلك

وقفت على قمة الأربعين   ويؤسفني اليوم أن أسألك

أليس من العار أن أنتهي   وألقي إلى ولدي مشعلك؟

أأتركه لأكف الذئاب   وديعا وأحرمه منهلك؟

وكيف أعرّفه بؤسَهم   وهم يلبسون له مسبلك؟

تعالى الغبارُ فقالوا هوى   ولستُ النبي ولستُ الملك

فهل أتشظى بهذا الوجود   ويهلك نجميَ فيمن هلك

تعالى الغبارُ، أجلْ: إنه   دمي وشبابي الذي مثّلك

وما راعني في صغيري الزمان   إذا هو في غيبتي أمّلك

ولكنه الذعر: أن لا يرى   حِيالَ مداخلها مدخلك

بُنَيَّ: أبوك امرؤ طيبٌ   حريصٌ على نبل ما خوّلك

ستقرأ في صفحات الحياة   لماذا بكى كلما قبّلك

على قمة الخمسين

يا رب ارحم عبادك   مقصودهم ومرادك

كأنهم في ظلام   وكلهم قد أرادك

بحثت في الأرض عمري   أجوب فيها بلادك

فما رأيت دماء   إلا رأيت نجادك

جرائم ومآس   تسيء فينا اعتقادك

ولا تهز فؤادا   كما تهز فؤادك

إن اللحاة السعالى   يصادرون ودادك

الناكبات قرونا   الشائكات مهادك

يكدرون عليها   للمعتفين ثمادك

ومن دموع اليتامى   يزخرفون عمادك

لم أدر ما لقنونا   ضلالهم أم رشادك

بكاء الصبا

إذا شـاهـدتُ في فـرح شـبـابـا　　　تـراءى لي شـبـابـي كـالسـديم

أفـكّـر فـيـه كـيـف خـرجت منـه　　　كـأني قـد خـرجت مـن الجحيم

حنين

يـــراودني الحنين إلى دمشـــقِ　　　حـنين غصـونـهـا يـلـويـنَ قسـرا

ولـو أني لُـويتُ لـعـدتُ غصـنـاً　　　ولـكـنـي الـوحيد كُسرتُ كسرا

دمشق

لما رجـعـت إلى دمشـق تـقـطـعـت　　　كـبـدي عـلـى شـم التراب الـغـالي

ووقـفـتُ مجنـونـا أقـبّـل وجـهـهـا　　　في صـدر مـن خـرجـوا إلى استقبالي

يـا تـاركـيَّ بـلا دمشـق أعـنـدكـم　　　عـلـم بـتـاريـخ التراب الـغـالي

لـو تـرسـلـون إلى بـعـض تـرابـهـا　　　قـطّـعـتُ في تـقـبـيـلـه أوصـالي

تعليقا على صورة لمدينة عكا

أحببتَ عكا نورسا في بحرها / وإلى نظائرها تحن الأنفس
وإليك سرب زوارق من عاشق / تاريخ عكا فيه مثلك نورس

موال

هدية لعكا بالعامية الدمشقية البدوية كما تكتب المواويل في العادة، والنعامين في البيت الأول أكبر انهار عكا والزيتون والرمل في البيت الرابع من مساجد عكا، والعمدان خان شهير من أبرز معالمها، وباب البر باب عكا القديم الوحيد، وسخنين ومجد كروم من قرى عكا، وعين المها في البيت الثاني تورية بعين البقر، وهي من أشهر عيون عكا،وقد وضعت حولها رسالة مشهورة، وفاتحة الموال إشارة إلى الحديث النبوي السائر (طوبى لمن رأى عكا) وهو حديث شائع على ألسنة الناس فقط:

عكا عروس النبي طوبى لمن شافا / بخدودها نعامين والورد بشفافا
مشتاق عين المها مشتاق وصّافا / تندل من لهفته عيني على دلي
برد العشر لسنين سخنين خبزاتك / وكروم مجد كروم سبله بسبلاتك
واللهْ على العمدان لارْسُمْ سنوناتك / حبات بالزيتون حبات بالرمل
واقف بباب البر شيخٍ يدق الباب / والقدس بنت العوامر والنبي خطاب
إيدي على راس كل من تساله لحباب / ما يقولْ غير الكذبْ ما يقطعن حبلي

صورة وادي بردى

رأيـتك صـورة فـرأيت عـمـري كـأني لم أزل طـفـلا هـنـاكـا...

فـيـا الـلـه مـا أحـلاكَ سـفـحـا وكـم لي ذكـريـات في ربـاكـا

سارة

تعليقاً على صورة لطفلة اسمها سارة منشورة في ركن الصور:

دمـوع سـارةَ في الـوراق غـالـية تبكي على الشام أم تبكي على اليمن

ولست أمـلك إلا أن أقـول لـهـا أهـلا بـبـنت يسـار الحامد العدني

أبـكـيـتـنـي مـلء عـيـنـي يـا معذبة كـأنما الـدمـع في أجـفـانـهـا وطـني

حمودي

تعليقاً على صورة منشورة في ركن الصور لطفل اسمه حمودي..

مـا هـذه الـنـظـرات يـا حـمـودي في كـل واحـدة ثـلاث ورود

بـالله تسـمح لي لأشرب قـهـوتي هـذا الصـبـاح بـظـلـهـا الممـدود

حوطت باسم الله أجمل ما أرى مـن كـف حـاقـدة وعين حسـود

طفل

تعليقاً على صورة منشورة في ركن الصور لأم تحمل طفلها الرضيع:

جنة تحملين أم عنقودا ... باسطا راحتيه فيها حدودا
أم هو الطوق نثر صدرك درا ... أم ملاكا أم طائرا مجهودا
صدقيني إذا سمعت كلامي ... أنت والله تحملين الوجودا

صورة الطفلة رحيق

لمن الشفاه الغازلات الريقا ... الله ألهم من دعاك رحيقا
لمن العيون الناثرات مع الندى ... بسمات ربات الجمال عقيقا
حوطت بسم الله شاءك لفتة ... للورد أنعم ما يكون رفيقا
ما لا يعار ولا يباع ولا يرى ... أحد كأمك في جناه طريقا
الوعد وعدك في عيونك قائل ... أنّا نظل صديقة وصديقا
وتذكري أني كسوتك حلة ... لم أعطها ملكا ولا بطريقا
ستكون في صندوق حليك درة ... وتزيد ما قرئت عليك بريقا
وتكون كاسمك طفلة وصبية ... وحديث جدك باذخا وعريقا

قطعة

قال البعير لبعض النوق ينصحها ... هل تعرفون بماذا تُعرفُ النوق

بأنها لم يزرْ أوزارها أحدٌ ... ولم يَجُبْ قبلها الصحراء مخلوق

ولادة جديدة

على لسان صديق لنا وقعت له هذه الحادثة

أوقفوني في الطريق ...
وأحاطوني بأفواه البنادق...
وتلفتُ يمينا ويسارا لأرى ما ذا فعلتُ...
وعوى كلبٌ بوجهي فارتجفتُ....
ومضوا بي حيث لا أعرف مذلولا مهانا...
ثم أشرفتُ على القهر عيانا...
فأداروني، فعُصّبتُ وقُيدتُ وأُدخلتُ البلاطا...
وتغديت عصيا، وتعشيت سياطا....
ثم ساقوني إلى زنزانة تجتر سخطي ...
أتعاطى في ظلام العدل صحرائي وقحطي...
بين جنات من الكفر وأنهر... هكذا تسعة أشهر...
ثم لما عرفوني أنني غير مسيء...
ووديع وبريء ...
أطلقوني من قيودي... ورموني في الطريق ...
فتمخضتُ ببؤسي ...
وأنا أطلق كالحامل في لعنة نفسي ...
لم أكن أجهل أني قد حملتُ...
لا تسلني ما ولدتُ ....
ربما أخجل من نفسي ولكن ...
كنتُ إنسانا فأصبحت مواطن....

تحية العلم

بـــبـــالـــغ الألم ... يـــنـــكس الـــعـــلـــم

مـــرأى جـــنـــوده ... ومســـــمـــــع الأمم

وقـــــفت تحتـــــه ... لأقـــرأ الـــقســـم

أقســــم أنـــــنـــا ... خـــنـــاك يـــا عـــلـــم

نـــطـــويك بـــيـــنـــمـــا ... يـــعـــصـــرنـــا الـــنـــدم

فـــلـــيس نـــافـــعـــا ... رفـــعك في ظـــلـــم

ولـــيس مـــؤســـفـــا ... طـــيك مـــن عـــدم

أقســـم أنـــــنـــي ... كـــتـــبت عـــن صـــنـــم

ونـــــاظـــــر عـــــم ... وواعـــــظ قـــــزم

ولـــيس تـــنـــتـــهـــي ... في وجـــهـــه الـــتـــهـــم

قـــد كـــان ســـبـــة ... لـــلســـيـــف والـــقـــلـــم

وكـــــان خـــــادعـــــا ... بـــكـــى أو ابـــتســـم

يـــقـــول بـــاســـمـــنـــا ... كـــأنـــنـــا غـــنـــم

في لـــيـــل حـــكـــمـــه ... وســـاء مـــا حـــكـــم

كـــم ضـــاع مـــاجـــد ... وكـــم هـــوى عـــلـــم

طـــغـــى ولم يـــدع ... عـــظـــمـــا عـــلـــى وضـــم

لابـــد بـــعـــدمـــا ... تـــــــدنس الحرم

من هتك ستره   وكل ما كتم

ومن قصيدة   تثأر للكرم

وما أجله   ولا ولن ولم

إذا احترمته   فغير محترم

غسول نعله   من أدمع ودم

وعار جبنه   نار على علم

مقصلة الهدى   ومذبح القيم

ما أكثر الدمى   وأرخص الخدم

فرحة الأجداد

(رثاء الوالد رحمه الله، كتبت مساء وفاته يوم 2007/3/1)

اليوم فرحتك الكبيرة سيدي ... واليوم حلتك البهية ترتدي

واليوم يشهد كل رافع مسجد ... أفراح يوسف في السماء بأحمد

واليوم كل صلاة فجر قمتها ... تسعى أمامك في لقاء محمد

واليوم من بوابه وحبوره ... بلقاك تعلم أنني لم ألحد

واليوم تسمع قصتي من عارف ... لا ناظر فيها ولا متردد

أهديك أشرف ما يعد لوافد ... في كل زاوية هناك ومقعد

ولهيب ظلمائي وجمر جراحها ... في ركع متخضبين بسجد

إن كان آلمني فراقك سرني ... أن سوف تدخل في حصون تمردي

قلبت طرفي في السماء مودعا ... معراج روحك للنعيم السرمدي

يا ليت أعرف في الخليقة كلها ... الراكبين اليوم مركبك الندي

والشاربين بذات كأسك أهلهم ... صحبي وأولى معشر بتوددي

وسقت كقبرك في دمشق قبورهم ... ديم الربيع مجللا بتنهدي

أمي نعيت إليَّ أطيب صاحب ... وأعز مشتاق وأثمن معهد

وبعثت في سمعي رقيق ندائه ... بأشق ما عصرت علي كبدي يدي

ما لم يفارقني خيال شبابه ... وبريق فرحته بساعة مولدي

وذكرت كيف قطفت آخر مرة ... قبلاته من وجهه المتورد

وعزائي اللحظات تلك فإنها ... سلوان أيامي وشمسي في غدي

وغدا سأنظر في دمشق فراغه ... وألُمُّ منه تغربي وتشردي

رمضان الرحيل

في رثاء سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان باني الإمارات

أخيراً قسا قلبك اللينُ ... وأغمضتَ عنا عيون الحنو
وأسبلتَ فينا يدَ المعجزات ... تقصر عن وصفها الألسنُ
رأيت الرجالَ فكيف النساء ... ينهنهها الخبر المحزن
مضى الشيخ زايد شيخ الملوك ... وفارسها المتعب المثخن
وفخر العروبة في العالمين ... وأغلى وأثمن ما تخزن
ومن كان في ظلمات الخطوب ... إلى نور حكمته تركن
ولا بد في الدهر من وقفة ... تخون الرجال بها الأعين
وكل كبير لها يستكين ... وكل شجاع بها يجبن
وفي الموت يكمن سر الحياة ... فأين ترى سرُّهُ يكمن
تصدى له حكماء العصور ... فما فسروه ولا بينوا
يقولون قال الملاك الكريم ... تسلَّمُهُ النفسَ: لا يمكن
وقالوا تأخر لما رآك ... وكيف يراك ولا يفتن
سيخبر عن سحر تلك العيون ... ويغبطه الملأ الأيمن
وتزدحم الحور من حوله ... بعطرك في يدها يدهن
سقى الله أحزان ياسية ... تقول وأدمعها تهتن

إذا فات ما كنت تخشي عليه ... فكل الذي بعده هين
مضى الشيخ زايد أسطورة ... أبت أن تكررها الأزمن
مشيئة رب يحب الحياة ... ويحسن فيها لمن أحسنوا
دعوا رمضان يقول العزاء ... بمن كان في قصره يسكن
يسمونه رمضان الرحيل ... مشوقا لزايد ما رمضنوا
أزايد هل صح أن الحنين ... بأشواقنا سوف يستوطن
إماراتك السبع حول السرير ... وأمواج أجيالها تمعن
بأول يوم يعز اللقاء ... وأول يوم تهاب الدنو
وما تشتفي نظرات الوداع ... وقد علمت ما الذي ترهن
ستصحبنا اللحظات الجسام ... مجسدة كل ما تدفن
وليس الحياء بوسع الشيوخ ... إذا ذكروك و لم ينحنوا
وكم ملك هو لصٌّ النهار ... منَ الدمِ تاريخُهُ أدكن
وكيف يُصنَّفُ بين الملوك ... إذا كان في شعبه يُلعَن
سلامٌ عليك سلامُ النخيل ... برغم حدائقه تَظعن
سلام الطيور التي لن تطير ... إذا كان زايد لا يضمن
بعثت لمأتمها هدهدا ... فجاء بأروع ما أبنوا
وما لحنوه وما غردوه ... وما رسموه وما لونوا
فقل للبلابل تتلو عليك ... وتقرأ من بعض ما دونوا
وقل للإمارات جل المصاب ... تحمله شعبك المؤمن

وبــورك أنجالــه الــطــيــبــون		عـلـى سـمـت والـدهـم وُطِّـنـوا
لــواء خــلــيــفــة في كــفــهــا		وأعــيــنــهــا الأمــل المعــلــن
وفي كـــــل نجل لـــــه غـــــرة		ومـــن إرثــه في الــعــلا ديــدن
سيـذكـر مـا خـلـبـتـنـا الصقور		ومــا ذكــر الـغـار والسـوسـن
ووالــلــه مـا في الـورى مـاجـد		عـلـى مـوت (زايـد) لا يـحـزن

عزاء خولة

عزاء الزميلة خولة الحديد في وفاة والدتها

2006/11/20

عـزيت بـنـتك في أغـلى غـواليـهـا ... يـا أم خـولـة مـا أقسـى لـيـاليـهـا

لم أنس حقك مشفوعا بمعذرتي ... مـن أن أهـنـيك فـيـهـا إذ أعـزيـهـا

وما أرى عين أم مثلك ابتهجت ... بـبـنـتـهـا وهـي تمشي في أعـاليـهـا

وحـرت كـيـف ألاقـيـهـا فـحيرني ... أني كـمـا كـنت مـعـتـادا ألاقـيـهـا

كـبيرة الـقـلـب إلا أدمـع عبرت ... وعبّرت ما استطاعت عن تفانيها

وهـز ذلك مـا يـعـنـي لمغترب ... سـجـيـة عـلـمـتـنـي أن أداريـهـا

يـا بسـمـة الـورد أحـلاه وأجـمـله ... دمـوعـه وهـي تجري مـن مـآقـيهـا

ألم يـخبرك يـومـا أنـه سـهـري ... عـلـى المقـادير في أنـحـاء واديـهـا

نـفـديـه محترقـا نـفـديه مـعترقـا ... نـفـديـه مـعـقـل أمجاد ونـفـديـهـا

وكيف أشبع من شوق إلى وطن ... أعـز عـنـدي مـن الدنيا ومـا فيـهـا

يا شام ليس حنيني مثل باصرتي ... ولا مجرد أشـواق أقـاسـيـهـا

أتيت خولة مجروحا وقد عرفت ... أني بـأصـعـب أحـزاني أواسـيـهـا

تاهت أكاليل وردي عن مشيعة ... وعـز أنيَ عـن بـعـد أنـاجـيـهـا

فـمـن يقـدمـهـا عـنـي ويـغـرسـهـا ... على الضريح ومن في حمص يسقيها

يا حمص يا قلعة التاريخ ما فتحت ... أبـوابـهـا وأطـلـت مـن بـواديـهـا

تسير في ظل أختيها طرابلسٍ وبعلبك فلا كانت عواديها

يا حمص يا شام يا نهر الجمال جرى بالحور والنور في بستان ماضيها

عزاء خولة أن ألقي بزورقها إليك يسبح في أمواج عاصيها

قصر الشعر

قصيدة ألقيت في الاحتفال بإصدار الموسوعة الشعرية في المجمع الثقافي، نيسان 2004م.

اليوم في العام المليء بكل آلام العصورِ

عام الدقائق إذ تمر من الفجائع كالشهورِ

في عام بغداد الجريحة والغريقة في الشرورِ

مهوى القلوب وفي ثرى عتباتها مهوى البدورِ

اليوم في عام الجدار يجوس في القدس الطهورِ

ويسير في جبروته كلُّ التعجرفِ والغرورِ

شارون ممنوعُ الجدار وليس ممنوع المرورِ

شيدتَه ليكون رمزاً للوقاحة والفجورِ

وغداً تريك العنجهيةُ جهلَ عاقبة الأمورِ

ومَنِ العقاربُ في الثياب مَنِ الأفاعي في الجحورِ

اليوم يحتفل المجمع والأسى ملء السرورِ

ويزف في موسوعة الشعر الدموعَ على الزهورِ

للقدس سيدة البلاد وشعبها الحر الجسورِ

وضريح ياسين التليد ووقفة الأسد الهصورِ

في حفلة الموسوعة الكبرى أرحب بالحضورِ

وأقول للتاريخ يومَ تَسلُّمِ العملِ الكبيرِ

عــمــلٌ كــبير في ضــميرك مجدُ راعــيــه الــوقــورِ
عـطـفُ الأمين الـعـام فـيـه وفضـلُ والـده الـوزيـرِ
عــمــل كــبير نم عــنــه طــمــوح محترف قــديــرِ
يــومَ المجمـعُ شـعـلـةٌ وأبـو ظـبـي إكـلـيـلُ نـورِ
في عصـر زايـد المفـدى بـالـعـيـون وبـالصـدورِ
الحامــل الإســلام في إيمان صــديــق غــيــورِ
المسـتـقـيـل مـن الـفـخـامـة والـتـنـافس والـظـهـورِ
الــطـيـب الـقـلـب الـنـقـي السيرة الحي الضـميرِ
نـهـديـه قصـر الشعـر في أرجـائـه عـبـق الـقـصـورِ
تمشي القلوب به كما تمشي العيون على الخصورِ
وألـوفَ أسـفـار تـعـج بـلـجـة الأدب الـنـميرِ
إطـلالـة الأمـل الـطـويـل وجـنـة الـعـمـر القصيرِ
تـخـتـال في مـرح الـدمـى وتضـيء كـالـفـلـك المنيرِ
أيـن السـيـوطـي الـكـبير يـرى أعـاجـيب الأثيرِ
ويـرى جـمـيـع تـراثـه جـمـعـوه في شـروى نـقيرِ
كــم ذا تمثّـل لي يــقــلـب مــقـلــة الخنــق الحسيرِ
ويـعـض مـن نـدم أصـابـعـه عـلـى جـور الـدهـورِ
أيام يسـهـر للكتاب على الشموع وفي البـكـورِ
ويـتـيـه في بـيـد الحـيـاة يـغـوص في لجج الـبـحـورِ
ولى عـنـاء الـبـحـث في ظـلـمـاتِ مـا بينَ الـسـطـورِ

ولى وأبـدلـنـا عـنـاء الانسـلاخ مـن الـقشـورِ
ولى وأبـدلـنـا السـطـوع ولـذة الحق المريـرِ
وأمـانـة الأجـيـال في عـنـق المثـقـف والأميرِ
حـدث إذا فـكـرت فـيـه رأيت أكبر مـن خـطيرِ
جـربت كـل لـذائـذ الـدنيـا فـبـارت في الأخيرِ
لم ألـق أعـمـق مـتـعـةً فـيـهـا من البـحث اليسيرِ

كنوز من السودان

متحف أقيم في المجمع الثقافي، منذ 2008/3/9 وسوف يستمر حتى 2008/6/8 حيث تعرض في المتحف كنوز من حضارة كوش (حضارة كرمة) في النوبة.

الـدهـرُ أفتنُ مـا يـكـون رِواقـا ... والفنُّ أسحرُ ما يكونُ نطاقا

ما كنتُ أحسبُ إذ وقفتُ ببابه ... أني سأدخلُ متحفا عملاقا

طوفتُ في أرجائه ويدي على ... ثوبِ الزمان بما أمرَّ وشاقا

وملوك (كوش) وذكرياتُ قصورهم ... تروي الخيال وتأسر الأحداقا

والنور ما بين الخزائن صورة ... لبلاط كَرْمة هادئا برّاقا

حييتُ تمثالَ النحاس كأنما ... كنا بكرمة في القديم رفاقا

ومشيتُ ما بين الكنوز جرارُها ... مفتوحةٌ مملوءةٌ أطواقا

ووقفتُ بالطفل المحنط نائما ... ونظرتُ في ناووسه فأفاقا

حاورته وسألته فأجابني ... حقا وكان جوابيَ الإطراقا

لولا الرجالُ الراصدون حياتَهم ... للعلم ما كنا هنا نتلاقى

كنزٌ من السودان أجملُ متحفٍ ... أهديه وردي مترعا أشواقا

واسمٌ لشارلَ مرصّعٌ في صدره ... مستكشفاً ومصمّما خلاقا

وحضارة السودان أقدمُ صفحةٍ ... سلمتْ وأجملُ لوحةٍ إطلاقا

مختارات من أرجوزة الدمع المدرار

وهي أرجوزة مطولة ودعت بها أسرتي في دمشق.

في منزل بسفح قاسيونا لا يعرف الثراء والجنونا

أقامه أبي من الحجاره وكل ما أوتيه من مهاره

يرفل في طرازه الوحيد خلط من القديم والجديد

أسسه بحلمه المؤسسِ لا صنع بنّاءٍ ولا مهندسِ

يفصح في الأعماق عن فقر مرح ما تسمح الآمال لا ما تقترحْ

سماؤه غمام ياسمينِ وجانباه جانبا مسكينِ

وسحره في بحرة صغيره نامت على الجدار كالأميره

وفوقه من شرقه حديقه مجالها أقل من دقيقه

جنت بها الأشجار والزهورُ وغنت الورود والطيورُ

كانت تفيض برغائب الأملْ وقبلُ كانت قطعةً من الجبلْ

سيجها أبي سياجَ اليوسفي أبو فريد أحمد بن يوسف

في ذلك البيت الذي شجاني وهيج الزمان في زماني

نشأت حيث إخوتي رفاقي وحيث لا شكوى من الإملاق

نسرح في الأدغال دونما وجلْ ونخرج الطعام من بطن الجبلْ

على ضفاف النهر نائمونَ وفي جنان الشام هائمونَ

إذا أتى المساء كفكف الهوى شتاتنا وقال عنا وروى

طفولة أعذب من أنس الرضا مضت سريعاً وشذاها ما مضى

مقام الأربعين

وكـم تحلقنـا ضحـى الخميسِ　　في الأربعين نـزهـة الحبـيسِ

وسـادنٍ حـبّـبـهُ إلـيـنـا　　تصديق مـا يـكـذبه عـلـينـا

يـروي لـنـا تـاريخـه الأريضـا　　ولا نملُّ لحنـه الـعـريضـا

أسمـار جيل نقلت عن جيلِ　　وصخرة تبـكـي على هابيل

وبضـع طـاقـات عـلـى الجدار　　مـنـقـوبـةٍ بـالخيـط والبركـارِ

يشير مـنـهـن إلى تـركـيـا　　فـيـا لـه مـبـالـغـاً عـتـيـا

يـقـول: هـل تـرى هـنـاك تـلا　　فتستحي من أن تقول كلا

وأنـبـيـاءٌ وشـيـوخٌ ونـفـرْ　　قد تركوا في السقف من ذكرٍ حُفَرْ

يـعـيّـن الـنـبـيَّ والـولـيـا　　وكـلـهـم قـد كـان شـاذلـيـا

ولم يـكـن مـن بـاعث للـوجلِ　　في كـهـفـه إلا لسـان الجبـلِ

أحـمـر مـطـلـيٌّ بـلا بـلـعـومِ　　يـلـمـع مـن فـظـاعـة الـزعـومِ

قـد مـدَّه نـكـايـة وتـفـلا　　كـأنـه طـفـل يـغـيـظ طـفـلا

يـا مـرتـع السـمـار لـو تـراني　　أجـمـع في دروبـهـم أحـزاني

أخي فريد وأكبر إخوتي

فـريـد هـل أنسـاك في صـبـايـا ... ومــنـــزلاً مـــلأتـــه هـــدايـــا
أيــام أنت مـطـلـع الـفـتـيـانِ ... تـعـمـل كـالـرجـال في لـبـنـان
فـلـو تـرى أمك كـيـف سـارا ... فـــؤادهـــا أمـــامـــهـــا وطـــارا
إذ أخـذت مـن عـامـل البريـدِ ... رســالــةً مــن ابــنــهــا فــريــدِ
ولـــو تـــرى أمك في الأفـــراح ... تـعـيـد مـا فـيـهـا إلى الصـبـاح
وأخـذت تـطـوف في الـبـيـوتِ ... تــقــرأ عــنــوانك في بيروتِ
واجـتـمـع الأهـل يـفـتـشـونـا ... بــأي أسـلـوبٍ يـجـاوبـونـا
فـبـعـثـوا رسـالـةً مُـجـرَّسـهْ ... مـعـكـوسـةً حـروفـهـا منكَّسـه
وجـعـلـوهـا أطـرف الـنـكـاتِ ... رســالـــةً تـــقـــرأ بـــالمرآةِ
وهـل نسيت صـاحـبـي إذ نـامـا ... في بـيـتـنـا ودخـل الحـمـامـا
قـد زارنـا لـيـلاً ولست تـدري ... وقـمـتَ لـلـوضـوء عـنـد الـفـجـرِ
وراعك المشـهـدُ في الـرسـوخِ ... لابسُ أبـيـضٍ مـن الشـيـوخِ
وقـــلـتَ لا شكَّ أرى ولـــيـــا ... يـدور في حـاجـاتـه خـفـيّـا
وكـان في الـوضـوء لا كـالـنـاسِ ... يـعـيـده عشـراً مـن الـوسـواس
وضـعـتَ أصـبـعـيكَ لا مصـدّقـا ... تمدُّ مـــن بين الجفـــون الحدقـــا
وحـان مـنـه لـفـتـةٌ إلـيـكـا ... تـرمـقـه مـبـحـلـقـاً عـيـنـيـكـا
فصاح من خوفٍ وصحتَ من عجبْ ... واسـتـلـم الـبـاب سـريـعـاً وهـربْ

أخي خيرو

سئلت عن أسماء أهل الشام فقلت أحلاها على الدوام
خيرو، وخيرو أجمل الأسامي إن لم تقل خيرو فلست شامي
يسير في دمشق في الظلام وليس يحتاج إلى أختام
كالتوت كالمشمش كالشمّام كالآس كالنارنج كالحمام
وما هو اسم إنما تسامي يطلب عند الرجل العصامي
كالسعد أو كالفأل في الكلام يُعدُّ من مصطلح الأنامِ
أجرَوه مجرى الحفزِ والإلهامِ يدعَى به الفتى إلى الإقدامِ
وربما في الحب والرئامِ يقال للغلامة الغلامِ
ومن عجيب الدهر في أيامي كثرة ما شاهدتُ في الكرامِ
ما فيهمُ خيرو بلا مقامِ وذمٍ وهمٍ جسامِ
حتى لقد أصبحتُ في سلامي إذا تعرفت على همام
وقيل: خيرو، عدتُ باهتمام أعيد ما ألقيتُ من سلامي
أفحص في خصاله أمامي وكان مدعاة إلى احترامي
وقد تعصبتُ له أعوامي وقمتُ فيه أحسن القيامِ
تعصُّبَ الجاحظ في الإسلامِ لإسم عمرٍو مطمح العظام
وقلت لما أكثروا خصامي من مثل خيرو صاحب الأعلام

* * *

خيرو نسيت ما نسيتُ لمّا أتيتنا والليلُ قد أحمّا

تدقٌّ في الباب وفي الشباكِ في ساعة الخوف من الفُتّاك

و لم نكن نقوى لكي نردّا و لم نجد من الصراخ بدّا

وأشرفتُ أمك تستغيثُ تصرخ في الشباك يا مغيثُ

وجاء عمك الذي رآكا وأكمل الحلم الذي أغراكا

وقال مسكين بلا طعامِ لا رأس عفريتٍ ولا حرامي

وأدخلوك الدار في صخاب تلبس أكواماً من الثيابِ

وتحت إبطيك عصا لجدتكْ لم ننتبه لها لفرط خدعتكْ

ووقفت أمك خلف البابِ تفرك عينيها من العجابِ

ورحت في رطانة رديَّهْ تسألها باللغة الكرديّه

فأسرعت وهي تصكٌّ خدَّها تعطيك من مونتها ما عندها

فقمت نحو الصحن قومة الأسدْ وهرب الكل و لم يبقَ أحدْ

وصرخت جارتنا الكتعاءُ تركضُ وهي زمنةٌ عرجاءُ

ووقفت أمك في ذهولِ وفي يديها الصحنُ صحنُ الفولِ

و لم تخف روعتَها عليها تأكل منه وهو في يديها

حين استرطتَهُ وقلت غيرو تبينوا أنك كنت خيرو

أخي وليد

في ذلك البيت الذي ألقاهُ ... يريد ينساني ولا أنساهُ
هناك عندما نمر نرتجفْ ... وكل شيء في حياتنا يقفْ
يلوح منه فجره البعيدُ ... هنا وليدٌ وهنا سعيدُ
و لم يكن وليد مثلما ترى ... كأنه السهم إذا السهم جرى
مسافر على شماريخ الجبلْ ... يصحبه فيها خياله البطل
وكنتُ في طفولتي كظلِّهِ ... أقفوه في ترحاله وحلِّه
لجمعِ مشمشٍ وقطف زهرِ ... ولهو ملعبٍ وخوض نهرِ
و لم يكن يسمح لي فأسبحا ... لخوفه من يده أن أجمحا
فأقطع النهر على أكتافهِ ... في عنف فيضه وفي جفافهِ
يحملني وكان دون العاشرهْ ... ما كان أحلاها حياةً داشرهْ
نما بحب أمه صبيا ... وعاش فيها راضياً مرضيا
و لم تجد كيف تردُّ برَّهُ ... وحمّلتنا السر أن نسرَّهُ
وسوف نمضي رأيها المعمولا ... وليس نستفتي به جهولا
أخي وليد أطول العماد ... أشمخ خلق الله في فؤادي
نشأتُ في ذكائه ربيبا ... وما رأيتُ مثله خطيبا
يعلق في ذهنك ما يقولُ ... فلا يزال دهره يجولُ
عضَّ على نجاحه نواجذَهْ ... وناقشت ذكاءه الأساتذهْ

وكان فخري في فخار جيلي ... وصار في آخره عديلي
قد ولدت في عينه نجوايَ ... من لي به أبثُّهُ شكوايَ
معلمي أمس ملأتَ أمسي ... وإن تكن تكبرني بخمس
الاقتصاد أنت يا أستاذ ... تزعمه صغارك الأفذاذ
أريتهم صورة راحتيكا ... أيام كانوا عالة عليكا
كم كان فيها مرفق يدار ... تذل فيه نفسها الكبار
لو لم تكن مديرها الشريفا ... كنت رأيت قصرك المنيفا
في دمعي المدرار قد شرحتُ ... وما ختمته ولا استرحتُ
هممت أن أحذفها مرارا ... أخاف في الدموع أن تنهارا
أقول إذ يخنقني كلامي ... مؤرخا وليد للأيام
قد مات طفله بغير حق ... بسيف جهل الطب في دمشق
وليس جهلا من طبيب عادي ... رئيس قسم الطب في البلاد
عشرة أيام من الحيايا ... تأكل من عيونه السحايا
وكلما فحصه الطبيب ... يقول ما هناك ما يريب
فلو ترى وليد كيف هاما ... لما بناء طفله ترامى
يمشي على الجراح والحراب ... لطفله يدس في التراب
وساخ شمعه على سريره ... من فرط ما بكى على صغيره
حتى غدا من الهموم شبحا ... ودار داؤه كأنه رحى
ولم تجبه الشام في مصابه ... رمت بسقمه أمام بابه

وطاف في عالمه سقيما … و لم يجد في دائه عليما

وأخفقت لندن في العلاج … من مرض كأنه أحاجي

وعجزت باريس لا تبين … واستقبلته عندها برلين

يا دهر يا سراق يا حرامي … سرقت أحلى رجل في الشام

وليد ما أشعلت من شموعي … ركبتها إليك في دموعي

سفينة مملوءة لقاعها … خيال زاهر على شراعها

سلم على هديتي إيمان … من أختها وبنتها حنان

سلم على ياسر من قرابته … ومن فدا ابن عمه وخالته

سلم على مادي فإن مادي … أجمل ما أذكر من أعيادي

سلم على سائد ما أحلاه … كأنه أبوك في صباه

سلم على تولين في سراها … متى نشمها متى نراها

وليد لا يمحو الزمان ما تركْ … وما نسيته لكي أذكّرَكْ

ذكّرني أطرفَ ما لقيتَ … حين ذهبت تشعل الكبريتَ

أول ليلة تنام فيها … في الشام في إجازة تقضيها

لم تضرب الثقاب بالكبريتِ … حتى سمعت صرخة العفريت

صوتاً سمعته وراء رأسكَ … وملأ الذعر شعابَ نفسكَ

تقول في نفسك ما بمَلْكي … نداء جنيٍّ وما من شكِّ

وما الذي يفعل فوق راسي … يريد تخويفي أم افتراسي

وكان كابوساً على الشفاهِ … فما استطعت قول باسم اللهِ

ثم استطعت بعد جهدٍ ونصبْ وقـلـتَ تسـتـعـيـذه فـمـا ذهبْ

بل أتبع الصوتَ ببعض الخربشهْ وارتـعـدت أوصـالك المرتـعشـهْ

ثـم تشـجعت وعدتَ القـهقرى تـنـظـر مـن لحظٍ خـفـيٍّ كـي تـرى

زوجَـي كـريمٍ يـلعبـان في قـفصْ في غفلةٍ عمّا لقيتَ من غصصْ

والمرء لا تـــخـــدعـــه عـــيـــنـــاهُ وإنما تـــــريـــــه مـــــا يـــــراهُ

أخي سعيد

سعيدُ هل تذكرُ أم نسيتا ... أيام كنتَ أزعرا عفريتا
وهل نسيت ساعة احترشتَ ... عش الدبابير الذي نكشتَ
تحرقه وأنت في حصيره ... ولم تكن حصيرة قصيره
لفتها تحسبها تُرّاسا ... لكن نسيتَ أن تلفَّ الراسا
ولم تكن فتحتُها تكفيها ... وألف دبور يضيع فيها
أحرقته وأنت فيها موثق ... وقمت حين انطلقت تنطلق
واجتمعت عليك كل الجيره ... وأنت تستغيث في الحصيره
كصاحب الصحاح حين اخترعا ... طائرة من خشب وأقلعا
واهتم منها بالجناحين فقط ... ونسيَ الذيل الأهمَّ فسقط
ذكرتني إذ كنت في حديقه ... وارفة واسعة انيقه
يرمقني ناطورها جوّابا ... يطمعُ أن أعيره كتابا
وكنت إذ ذاك أمين مكتبه ... فيالها في الحادثات مثلبهْ
وكان بعض الصبية الصغارِ ... يخترقون السور من جواري
يستبعدون بابها البعيدا ... ولم يكن باباً لها وحيدا
ويقفزون من على الأسلاك ... سافي فسحة من قلة الإدراكِ
فقال لي ناطورها وقد جرى ... يشتمهم: متى نصير بشرا
فقلت لا ينفعنا الكلامُ ... حضارةٌ ينقصها نظامُ

ورحتُ أُمضي معه الحديثا نناقش الطيب والخبيثا

حتى إذا أحس مني تعبي تركني مطالعاً في كتبي

وبعد مدة مضتْ نظرتُ في ساعتي وقد عداني الوقتُ

فقمتُ أطوي مسرعاً حوائجي مفتشاً عن أقرب المخارج

وراعني الناطور في مرارهْ يصرخُ يا نظامُ يا حضارهْ

وجمدت ساقي على الأسلاكِ أضحكَ ما يكون في الإضحاكِ

وصرتُ من حادثتي الصفيقه أخجل أن أمر بالحديقه

عشرين عاماً وأنا أعاني أخاف من ناطورها يراني

أختي هنا

أتذكرين صحبتي في الرابعه وأنت في عمرك دون السابعه

أيام نحن ضجة الزقاقِ رفاقك البنات في رفاقي

وتذهبين معنا للجامعِ ماشيةً فيه على الأصابعِ

الجامع الذي بنى أبوكِ أجل من جوامع الملوكِ

وقد بناه واحداً لعلمكِ وصيةً بخطِّ آل أمك

محذرين الدور أن تجورا وأن فيها مسجداً مهجورا

أبي وكل أخوتي هناكا قد علّقوا الشباكَ فالشباكا

أخي محمد

محمـــــدٌ إن وُضـــعَ الميــــزانُ
لم يـبـق في الـعـا لم طـيـلسـانُ

مـا زلت أذكـر الترابَ والحجـرْ
وكيف كان يوم وضعك القمرْ

أركض في زقـــاقـــنـــا المؤدي
مـن بيت خـالـتي لبيت جدي

ثـــم أعـــود ومـــعـي لـــداتـــي
يـقـاسـمـونـني مـفـاجـآتـي

يـزدحـمـون الـبـاب والشـبـاكـا
وكـلـهـم أتـى لـكـي يـراكـا

لا يـعـرفـون في الحيـاة هـمّـا
وكـل هـمـهـم مـاذا تُـسـمّـى

وجـــــاءت الخالات والجاراتُ
واخـتـلـفت في أعـيـني الحيـاةُ

و لم يــكــن عـلـيك مـا أعـيبُ
أني أنــــاغـــيك فــــلا تجيبُ

وأمك الـــغــــادة في الســـريـــر
تـرمـقـني بـطـرفـهـا الـقـريـر

تـريـد تـخـفـي حبـهـا أمـامـي
خـائـفـة تحتسب انـتـقـامـي

تحضـنـني لصـدرهـا وتشـتـمُـكْ
وتستـحين غـفـلتي وتـلـثـمُـكْ

و لم تـكـن إن كـنت في يـديـهـا
تـنـيـمـنـي إلا عـلـى رجـلـيـهـا

مـا كـان أحـنـاهـا عـلى غدائري
أيـام رأسـي ذهبُ الضـفـائـرِ

قـد صـار كـالـفضة ذلك الذهبْ
وهـجـم الشيب عـلـيـه فـهـربْ

خـــمس سـنين كــلـــهـا تجنّـــي
أغـــار مـــنك وتـــغـار مـــنـي

وكـيـف مـا كـنت أغـار مـنكَ
أغـــارُ مـــنك وأغـــار عـــنكَ

يـحـدثـون عـن عـظـيـم قـدرك
والخاتم الأخضـر فـوق صـدركَ

والبرقع الذي ولدتَ فيهِ نخاف سره ونتقيهِ
في ذلك البيت الذي لم يختنقْ وكلما مررت فيه أحترق
أهيل في ترابه رمادي وأعصر الأشواق من فؤادي

أخي معتز

هـــنـــاك كـــنـــا قـــطـــراً إوزّا | وبـــيـــزرابـــات وخـــبـــزرزا
معتز يا ذاك الرفيف الباقي | في خفق أشواقي وفي أخلاقي
لما ولدتَ لم أكن منهمكا | وكنت في النهر أصيد سمكا
وعندما عرفتُ من رفاقي | تركتهم أركض في الزقاق
وقطرميز الصيد في حسابي | يطير منه الماء في ثيابي
حتى وصلت البيت آخر النفسْ | وشدني صوتك فيه فاحتبسْ
وقفتُ لا أعرف كيف أفعل | أنظر من شباكه أم أدخل
وكنتُ أدري أن أمي ستلدْ | أعلل النفس بما سوف أجدْ
مستفسراً سؤال غير ضامنِ | وقد دخلت بحر عامي الثامنِ
أصغي بسمعي ممسكاً وجيفي | من فوق بطن أمك الشريف
أَطرقُ ظهر بطنها عليكا | لكي تجيبَني براحتيكا
كذاك كانت جدتي تقولُ | حكايةً تأنفها العقولُ
معتز كيف تقفز الأعوامُ | لا بد أن بعضها حمامُ
بالأمس كان عامنا طويلا | نعيشه مذللاً تذليلا
واليوم بين سمعنا ثواني | وبين أن نبصر عامٌ ثاني
ما بين أن جئتَ وصحتَ ماما | وصرتَ والداً بدا أياما
في ذلك البيت جبال ماضي | مما رماه الدهر من أنقاضي

يـا حـلـمـنـا الضـائـع مـن أيـدينـا جـارت عـواديـنـا عـلـى واديـنـا

عـــمـــاك في واد وعـــمـــتـــاكـــا في أعـــتـــم الأيـــام مـــن دنـــيـــاكـــا

جدتي لأبي

يـا ذلك المنـزل في تـلك الـربـى　　لم يبـق إلا أنت مـن دمـع الصبـا
مـا كـان أحلى أن أرى مرقـاهـا　　جــدتــنــا مــريم في تــقــاهــا
تـدخـلـني البيت لـكـي تنسـاني　　غــارقــة في الــذكــر والــقــرآنِ
كــأنــنــي مــن بـيـتـهـا في ديـرِ　　حــفــيــف ســرٍّ وهــديــل طير
آخـر مـن حـجت عـلى الجمـال　　راكــبــة بــحــراً مــن الــرمــالِ
أيام لا ينفع في الخوف الهربْ　　و لم تضع أوزارها حرب العربْ
مـن أيـن يا ذات العيـون الزرقِ　　والـغـرة الشـقـراء ذات الـفـرقِ
والعارض الأزهر والكف الترِفْ　　تمشين من حيث الرجال ترتجفْ
يـا لـيـتـنـي كـنت أرى الـبـقـاعـا　　تـربـط في عـيـدانـهـا الـرقـاعـا
والجلــنــار يــحــذف الجمــارا　　تــرمــي بــه وتصــلــحُ الخمــارا
كـم شـدهـا عـن ركـنـهـا المطوّفُ　　وبــالــعصــا أبــعــدهــا المعــنّــفُ
بــاذلــة في ديــنــهــا البرطــيــلا　　في أن يـغضـوا طـرفـهـم قـلـيـلا
قـد ضـاع فـيـهـم حبـهـا المخرَّبُ　　تـريـد لـثـمَ أرضـهـم وتُـضـربُ
ولا تحس ضـربـهـم مـن الـطـربْ　　ما أضيع الأكراد في أرض العربْ
وقــد تــوســع الــهــوى دروبــي　　في نســـبــــي لمريم الأيـــوبـــي
آبــاؤهــا كــردٌ مــن الــعــراقِ　　وأمــهــا شــامــيــة الأعــراقِ
والسـكـر لا يـفـعـل في الـنـدامـى　　حـتـى يشـمـوا في العراق الشاما

قضـيــةٌ مشـهـورة في الـنــاسِ تُـعـرَفُ مـن عصـر أبـي نـواس
ولست أنســى إذ أتــى أخـوهــا مستـصـفـحـاً قـطـيـعـةً يمحـوهـا
وكـان قـد قـاطـعـهـا سـنـيـنـا وجــاء قــد تجاوز الـسـبـعـيـنــا
يبكي كـمثل الطفل وهي تَربتهْ يمدُّ مــن نــحـيـبـه وتسـكـتُـهْ
وكـــان في شـــبـــابـــه فــتّــاكـــا وفي خــيــالي طـرفٌ مـن ذاكــا
قضـى الحيـاة لا يـريـد يـنسـى عشــيــقــةً أحبَّ في فــرنســا
وهـام فـيـهـا مُـلجـماً ومُسـرِجـا فـمــا بـنـى بـيـتـاً ولا تـزوّجـا
ولم يـــزل لـــهـــا أخٌ آتـــيـــهِ قـد جـاوز الـتسـعين مـن سـنـيـهِ
عــداده في الأتــقــيــاء الـركّـعِ ولم يـلـن ولم يـقـف عـن السعي
أنـفـق خـمس حـجـج في نصبِ يصـنـع تمثـالاً لمسـجـد الـنـبـي
لم ينسَ في استنساخه السجادا ولا الســراديب ولا الــعــمــادا
مـنـمـقـاً في بـابـه الـنـقـوشـا تحسـبـه مـن ذهبٍ مـنـقـوشـا
تُـكبر في صــنــعــتــه يــديــهِ ولا تمل نـــاظــــراً إلـــيــــهِ
يـا دارهـا كـم غـرني في الـدارِ كـيسٌ مـعـلـق عـلـى الجدارِ
قـد طـرَّزتـه أحسـنَ الـطـراز وأودعـــتـــه تـــربـــة الحجــازِ
وشـاخ والـدي وشـاب جـيـلـي ولم يـزل يضـيء كـالـقـنـديـل
حــتــى أضــافــوه إلى الحنــوطِ كـمـا رأى عـبـد الجليل البـوطي
وكــان في الحج لـهــا رفـيـقـا واتــخــذتـه آلُـهـا صـديـقـا
وصـحبـة الحج كـلـحمة النسبْ وذاك في الإسلام من أغلى الحسبْ

ما النحو يا نحو العيون السودِ		خرجتُ من (عِزّي) إلى (مقصود)

هل كانتا في النحو أم في الصرفِ		لقد شربتُ من عيونٍ صُرفِ

وربما تنسى معي الأيامُ		ما (قولُ أحمد) وما (عصامُ)

فخلني والربعَ والكسورا		وأعطني شطرنجكَ المكسورا

ألغازنا أعيت مصحّفيها		وقد أضاعونا وضاعوا فيها

جدتي لأمي

وما عداد جدتي زليخه | أول من أعدُّ في المَشِيخهْ
أوّلَ ما بكيت في حياتي | على ضريح وعلى رفاتِ
وكيف تنسى دفأها ضلوعي | وتنطفي في حبها شموعي
وقد شبعتها شذىً ونشرا | أزورها في كل يومٍ عشرا
أيام لا تحملني أكتافي | إن لم يكن في حضنها الحافي
وسرتُ يوم موتها عميدا | أصغرَ من شيعها حفيدا
وكان نعيها ظلام روحي | أعمق ما أذكر من جروحي
و لم أضيع بعدها التقديسا | أراقب الإثنين والخميسا
ميمماً ذاك الضريح فردا | أرش ماءً وأمد وردا
ومصحفا وأدمعا تجلوهُ | أحسبها تسمع ما أتلوهُ
يا طالما داعبتها معيدا | مكرراً سؤالي الوحيدا
أكنت في العشر أم العشرينا | حين تركتم أرضكم كيزينا
تقول بل أقل من ثمانِ | وفي دمشق سقطت أسناني
ولو يمد الله في حياتي | ويرجعون بي إلى ولات
لسرتُ فيها وأنا مُعَصَّبهْ | أقفز من مصطبةٍ لمصطبَهْ
سرعان ما عرَّبها الزمانُ | وزيد في لسانها لسانُ
وتلك جدتي لكل سامعِ | أين الخيال من صميم الواقعِ

أدنـى حـكـايـاهـا إلى الـكـنـوزِ حـكـايـة الـكـرديـة الـعـجـوزِ

كـانت صـديـقـة لـهـا زمـانـا لـوريّـةً مملـوءةً إيمانـا

عـلّـمـهـا إمـامـهـا في الـديـنِ أن الصـلاةَ مـدٌّ حـرف السينِ

فـكـلـمـا نـودي إلى الصـلاةِ قـامت إلى الضـلال في إخـبـاتِ

وأطـلـقت لسـانَـهـا المُبَسبِسـا تـرفـعُ لـلـه صـلاةً حُـنـدسـا

فـلا أبـاهـا الـلـه في إسـلامـهـا ورحـمـةُ الـلـه عـلـى إمـامـهـا

ومـا صـلاة الـكُـرد في الـقـيـاسِ إلا خـرابـيشٌ عـلـى كُـرّاس

جدي لأمي

يا بنت عثمان فبنت طورسن والدك المولى وجدك السني
كم في دمشق الشام دربٌ مؤنسُ خططه والدك المهندسُ
وكم دعاه الشاه من إيرانِ لدرس ما بها من العمرانِ
وكم نشا في ركنه يتيمُ وعاش في أكنافه عديمُ
عاش النعيمَ طيباً عن طيبِ ولم يذق شقاء جدي لأبي
ما زال محفوراً على وجداني بريق عينيه إذا رآني
وكان قد أثخنه وهْنُ الكِبرْ فلم يكن ما بيننا إلا النظرْ
وتمتماتُ العطف والحنانِ من الثمانينَ على الثمانِ
أعدو فلا تتركني عيناهُ كأنه يرنو إلى صباهُ
حتى سقاه الدهر من أوصابهِ ولم أعد أراه في أصحابه
وصار في منزله طريحا أعوده محطماً جريحا
أجلس في جواره حزينا أراقب الشحوب والأنينا
إذا رآني اختلجت عيونُهُ أخاف ذاكرته تخونُهُ
في أعين تكاد من جفافها يسقطُ ما تبصر من أطرافها
وهكذا رأيت موت جدي وعندما غرغر كنت وحدي
وصحتُ صارخاً بأعلى صوتي ولم أكن أعرف معنى الموتِ
فما حزنت الحزنَ العميقا وكان حُزناً بارداً صفيقا

ولا تـزال حسـرتـي الـوحـيـدة ضـيـاع مـكـتـبـتـه الـتـلـيـده

يـقـال كـانت كـتـبـاً تـركـيـه وفـــارســـيـــةً وأرمــــنـــيــــه

ســرعــان مــا آلت إلى الـفـنـاءِ وأعـــطـــيت لجارنـــا الحذاء

عثمان يا ابن طورسن بن يحيى قــد متَّ في محبـتــي لـتـحـيـا

عمتي سارة

يـا عـمـتـي سـارة يـا دمـوعـي ويـا ظـلال الـلـه في دمـوعـي
لا بـد أن أكـتب عـنك مـا كـتبْ وذاك في التاريخ واجب الأدبْ
أكــتب عــنك أعــلــن الحدادا ســتين عــامــاً خــلــفـه رمــادا
كـأنـنـي أكـتب عـن مـديـنـهْ فـيـا لـهـا مـن قصـة حـزيـنـهْ
كـم ذُكـرت لسـامـعٍ فـكـبّـرا وكـم بـهـا مـن عبرة فـتـذكـرا
سـارةُ كـانت أطـول الصـبـايـا وأجـمـل الـنسـاء في المرايـا
ومضـرب الأمـثـال في الشـقـاءِ بــجــور آدمٍ عــلــى حــواءِ
زوَّجـهـا والـدهـا صـغيرهْ فــأنجبت وأصــبــحت أميرهْ
وافترعت بـطـفـلـهـا الآمـالا تـرضـعـه الأسـمـار والـدلالا
ومــرت الأيــام فــالأيــامُ ودبَّ في مـهـجـتـه السـقـامُ
واخـتـطـفـتـه مـن يـديـها الحُمَّى وكشــر الــزمــان وادلــهـمّـا
وجــاءهــا عشيرهــا يصــيــحُ والشــر مــن أعـيـنـه يـطـيـحُ
ولم يــراعِ المحنــة المريــعــهْ ومـا تـعـانـيـه مـن الـفـجـيعه
ولم يــزل بــكــفــه ورجــلــه يضــربـهـا عــلــى وفـاة نجله
حتى هـوت مـن اللكام العاتي وقضّــت الـلـيـلـة في سـبـاتِ
واستيـقـظت مـن الأذى عـقـيمـا ولم تجد في ثـكـلـهـا رحـيـمـا
وأصـبـحت تـطـوف في الأشياخِ تـبـحث عـن مشعـوذٍ مـواخـي

وتـبـذل الأعـلاقَ والـتـلادا ... ولـو يصـح تـبـذل الـفـؤادا

حـتـى إذا لم يـفـلـح المعـوِّذُ ... ولم يـفـد في عـقـمـهـا مشـعـوذُ

طـلـقـهـا عشيرهـا الـلـئـيـمُ ... وخـانـهـا طـالـعـهـا الألـيـمُ

وكثرت خـطـابـهـا الـذئـابُ ... والـعـقـم نـعـمـةٌ لـه طـلابُ

وبـعـد مـدةٍ مـن الـفضـولِ ... زُفَّـت إلى ابـن عـمـهـا المسلـولِ

وبـعـد مـا مـات بـهـا وعـاثـا ... آلت إلى ابـن عـمـه ميراثـا

فسـرّه وقـد رأى عـقـيـمـا ... يـقـيـمـهـا مـا شـاء أن تـقـيـمـا

ولم يـكـن يـرغب بـالـعـلاجِ ... وكـان فـيـهـا أظـلـم الأزواجِ

فـلا يـزال شـاربـاً سـكيرا ... مـقـابـلاً إحسـانـهـا نـكيرا

وبـعـد كـل ذلك الشـقـاءِ ... أضـرَّهـا بضـرةٍ شـمـطـاءِ

ولم تطق صبراً على الإجحافِ ... وزوجـهـا في لـيـلـة الـزفـافِ

وأخـفـقت في ضـعـفـهـا يـداهـا ... واحـتست السـمَّ الـذي أرداهـا

وأرخـيـت سـتـارة الآثـامِ ... وأبـرقـوا لأهـلـهـا في الشـام

فـيـمـموا الأردنَّ في ذهـولِ ... ذهـاب مـقـتـولٍ إلى مـقـتـولِ

وكـانت المشـايـخُ الـزهـادُ ... قـد فـرغـوا مـن دفـنـهـا وعـادوا

واختـلـفـوا على الصلاة فيـهـا ... وتـركـوا الـوزر عـلى مـفـتـيـهـا

ولم يُـجِـزْ لـهـم مـدى الأيـامِ ... تُـدفَـنُ في مـقـابـر الإسـلامِ

وغـادروهـا في قـفـار الـبـيـدِ ... وحـيـدةً في قبرهـا الـوحـيـدِ

ملا عبد العزيز

قـد خـنت أسـتـاذي و لم أصـنـهُ — إن لم أؤرخ مـا أخـذت عـنـهُ
عـبـد الـعـزيـز قصـة الإسـلامِ — وكـل مـا أمـلك مـن أحـلامـي
وجـنـة الـدنـيـا لـعـارفـيـهـا — قـدرهـا الـلـه فـعشتُ فـيـهـا
لستُ أنـا ولـيست الأسـاتـذهْ — وكـل مـن أعـرفـهـم تـلامـذهْ
قـد كـان تـاريـخاً بـلا سـطـورِ — يـعـجُّ بـالأحـداث والـعصـور
أسـألـه فـيـغـلـق الـكـتـابـا — ويـفـتـح الـتـاريـخ بـابـاً بـابـا
و لم يـكـن يَـعـنـيـه كـيـف نـبـدأُ — يـعـبُّ مـن غـلـيـونـه وأقـرأُ
ما كان أحلى الدرسَ في عيوني — وبـيـنـنـا سـحـائب الـغـلـيـونِ
سـبـع سـنين عشـتـهـا في بيتِه — بـعـلـمـه وخـبـزه وزيـتـهِ
يمد فـيـهـا أنصـعَ الـدنـيـا يـدا — والجود بالموجود عنوان الندى
ومـا وقـفتُ مـرةً في بـابـهِ — أستسمح الدخول من حجابهِ
قـد كـان بـابـاً لـلـنـدى جـنـابـا — ولـيس عـدلاً أن يسـمَّـى بـابـا

* * *

آثـاره ولا تـزال عـنـدي — تـفصـح عـن آخـر نـقشـبـنـدي
هـديرُهـا الخارجُ مـن بين الـورقْ — عـلـمـني أطـلب مـتـعـة الـغـرقْ
و لم أكـن أحـرصَ فـيـمـا تحتوي — مـنـه عـلـى جزء بـخطِّ الـنـووي
أنـزلـه الـديـبـاج في صـنـدوق — مـنـزل إنجيـلٍ بـقصـر دوقِ

يا طالما قاسمني أشواقَهُ ... وقال لي مقلباً أوراقَهُ

النووي الشافعي الثاني ... مقداره خمسون باقلاني

و لم يكن يزيد من بلائي ... إذا جرى ذكر أبي العلاءِ

يقول دعنا من حديث الأعمى ... جرت به خيل الضلال سعما

وكان إذ يقعد محنيَّ الظهرْ ... يذهب عني في أعاصير الدهرْ

سألته يوماً وقد ألهاهُ ... عني حنينه إلى صباهُ

وقلت: شيخَنا خبرتَ دهركا ... فما الذي قوَّس فيه ظهركا

فراعني سقامه الطويلُ ... وقال لي ودمعه يسيلُ

حادثة كالرعد في شجوني ... سبعون عاماً وهي في عيوني

تهزُّ إن ذكرتها عقائدي ... وكلُّها أحداثُ يومٍ واحدِ

إذ أشرف الروسُ على مشكانِ ... إبان حرب الترك في البلقانِ

وكنتُ عند عمتي في خدرها ... تضمني وداعةً لصدرها

وصاحت النساء والرجالُ ... والخيل والحمير والبغالُ

ما هي إلا أن رأيتُ عمّي ... أتى على حصانه كالسهمِ

واستلني كالبرق وهو بعدُ ... على الحصان والحصان يعدو

وعمتي من خلفنا تنادي ... راكضةً على شفير الوادي

تشتم عمي وتنادي يا بقرْ ... أتترك الأنثى وتأخذ الذكرْ

ولا يزال صوتها في سمعي ... بكل ما يحمله من قمعِ

وعشت في أصداء تلك الصرخةِ ... آخر ما سمعته من عمَّتي

وساقـهـا الـروسُ مـع السـبـايـا وضـاع في بـكـائـهـا صـبـايـا

* * *

وكـنـتُ حين اغـرورقت عـيـنـاهُ أقــرأ فــيـــهــا كــل مــا لاقــاهُ

سـألتُ وحـيـاً وأجـابَ وحـيـا إن لم أكـن أبـكـي فـكـيـف أحـيـا

نور الدين كيكي

(نــورو) وليٌّ صــالــحٌ عــلامــهْ　　مــــن غير لحيـــةٍ ولا عــــمـــامـــهْ

شــاراتــه خــيــلٌ، وعــيــنــاه أَسَــلْ　　وطـعـمُ مـا يـقـولـه طـعـمُ العسـلْ

ومـطـرحـي مـن سره كـمـطـرحـهْ　　مـن شــوقــه وحــزنــه وفــرحــهْ

يضـــــيء في عـــــوالمي نبراســـــا　　وكـــان بـــدء أمـــره كـــنّـــاســـا

وكـــلـــمـــا أقـــول في ديـــواني　　قـال الحكـيـم فـهـو مـا أعـطـاني

حـمـلـتُـه عـلـى الـريـاح الأربـعِ　　وشئتُ في الخلود أن يجري معي

نتف الجناح

(مختارات من جناح جبيريل)

لستُ في صرختي أبرئ نفسي ... فاحتراف الإيمان روح الشجاعه
وأنا: كل تهنآتي لـ(مُلا) ... يدعي حمل مثل هذي القناعه
لست ذاك البليد يصنع عشا ... من صغار الأغصان في البستان
وجبين النجوم يرشح عارا ... لبريق الدموع في أجفاني
لست آجرة لقصر غريب ... لست في وقعة الحياة غبارا
يصنع الحر كونه بهدوء ... ويرى في تدخل الناس عارا
امض يا شاهد الشقاء بصمت ... أي يوم مضى عليك كيومي
مثل سجادة الصلاة نفاقا ... يطفح التاج في منازل قومي
لذة الوصل من فراق وهجر ... فاتق الحب أن تقول لماذا
ما ترددتُ أو تشردتُ يوما ... أو تسكعتُ في طريق كهذا
لا يذم البستان مر غنائي ... يصبغ الروح منه لونا فلونا
رب سم يكون ترياق داء ... ودواء يكون للداء عونا
كل ما في سمائنا من مدار ... لا يساوي مدار هذي القلوب
ومصير القلوب أبعد شأوا ... من غبار مشرد في الدروب
يقصد المبدع الغيور بلادا ... لمعانيه غير كل البلاد
لا إلى الكوفة التي ما استطاعت ... كسر سيف ولا إلى بغداد

ممكن يشترى غنى أبرويز   ومحال جراح فرهاد تشرى
والذي يجعل القلندر حرا   أنه لا يخاف للسر نشرا
لست عن متعة أمزق ثوبي   تلك أسرارنا وليس وساوس
طمعي الفرد والمطامع كثرٌ   هبة الفكر من رقاد المدارس
نحن سجادة لها حركات   فوق سجادة بغير حراكِ
إن حربا أبطالها نحن حرب   تعلن النصر قبل بدء العراك
كيف ناحت حمامة الأيك قربي   ثم كانت عذوله ورقيبَهْ
إنني مدرك إلى أين يمضي   محفل يربك الضمير خطيبَهْ
في ردائي الذي تمزق سر   من عزيز الأسرار يكشف بعدي
لا يليق الجنون فالعصر هذا   ليس عصرا لذي جنون ووجد
قصة السر ألف نقش ولونٍ   وغنائي أشد نقشا ولونا
تارة أملأ الحياة وصالا   تارة أطلب الفراق لأفنى
اليقين اليقين: جلسة حب   من خليل بنار نمرود يمسكْ
سره أن تقوم لله سكرا   وقصاراه أن تلوذ بنفسك
أنا لا أركب الهوادج هذي   أنا لا أمتطي الركاب دليلا
أرشد الركب للطريق وأمضي   لست عما يفتشون بديلا
حطب الموقد الغليظ مملٌّ   وانا رغبتي بحرق الدقاقِ
أنا لا أمنح الحصاد لحقل   عملي الفرد والوحيد احتراقي
لا يطيق الجبان لجة ذات   ويغوص الشجاع فيها ويطفو

وقـوام الشـجـاع لـيس عـلـومـا ترب العلم فالشجاعة لطفُ

ممكـن تـكسـر السـمـاء بـفـأس فـبـنـاء السـمـاء سبك زجـاجِ

والـذي يـجـعـل الـبـحـار بـحـارا تـتـقـى أنـهـا محل الـهـيـاج

وبـهـذا الـرداء خضت حـروبـي وتـكـبـدت وقـعـة بـعـد وقـعـه

ألبس الـدرع مـن نسـيـج جنوني لـيس ثـوبـا مـرقـعـا ألـف رقـعـه

ليس سهلاً إذا الدراويش حجت مـن بـعـيـد إلى مـدارس شـعـري

الـقـضـايـا دقـيـقـة فـاسـتـلـمـهـا واقض في أمرها إذا كنت تدري

لست أخـفـيك أنـه لم يـرق لي ذالك العيش في طقوس الصوامع

لا يصـيـد الـعـنـقـاء صـيـاد سـوء مـلـئـت نـفـسـه بـذل المطـامـع

لا يخاف البستان شهر خريف فـلـماذا مـلأت بـالخوف عشّـك

يـرقص العش في السـمـاء لـهيبا عـنـدمـا تحرق الصـواعق قشّـك

لا تـعـيـق الـنـجـوم سـرك هـذا فسـمـاء الـنـجـوم غير سـمـائكْ

اخـطُ في الموقـع الـذي أنت فـيـه لترى زرقـة السـمـاء بمائك

يـظـهـر الـبـدر آخـر الـلـيـل فـردا أصفر الوجه في السماء وحيدا

كـل نـور أخـذتـه مـن غـريب سـوف تـخـبـو بـه رويدا رويـدا

الـنـدى شـف عـن نـهـود ورودٍ لـيس فـيـهـا مـن الخلاعـة كـفءُ

فـوّر الخضـرة الـنسـيـم صـبـاحـا فـورة مـا لـهـا هـنـالك دفءُ

حـلـقـات الـلـهـيب نـحـن ولـكـن هـو في قـلـبـهـا يـظـل وحـيـدا

في بـروق وفي نجوم مشـعٌّ تسـبـك الـتبرَ نـارُه والحديـدا

هـو حـيـنـا كـالـصـقـر يعلـو وحينا   حــجــلٌ في دمــائــه يــتـشــحــط
وهـو حـيـنـا حـمـامـة في شـبـاك   مــن هــواه وظــلــمــه تــتــخــبــط
أنا (سيفا خرجت) من غير غمد   ضاع في غمرة المعارك غمدي
يـجـرح الناس منظري من بعيد   ويخوضون في مرامي وقصدي
أي مســـتـــهـتر بـــكـــل مـــلام   خط فوق المحراب تلك الحروفا
هـــذه الأغـــبـــيـــاء تســـجـــد لما   يـقـتضي الأمر أن يكونوا وقوفا
امض يـا شـاهـد الشـقـاء بصـمـت   إن تكن موضعي لمزقت نفسكْ
بـعـدمـا الحفـلـة انتـهـت وتـولـوا   جاء دوري وقيل: كأسكَ كأسكْ

عذابات

طوفت في الآفاق أشرح قصتي
متقلبا في العالمين شريدا

ما فيهمُ أحد يفسر أنتي
فأنا انتهيتُ كما بدأت وحيدا

إن كنت محترما فإني أبلهٌ
مرٌّ وأرفض غير نفسي شاهدا

غضبت علي الأصدقاء جميعهم
والحق لا يبقي صديقا واحدا

لم أستطع أبدا أسمّي سمّهم
حلوى، وأعرف أنه قتّالُ

(دومند) عندي لا يسمى صخرة
وعليه من قلل الجبال جبال

قالت لي الحمقى تبدد شملنا
فكن ابن عصرك أيها المجنونُ

فأجبتهم إن كان غير مناسب
فمن المناسب حربنا المكنونُ

البعض قد ترك الركاب لغيرها
والبعض يكتم جرحه ويعاني

لو أتقن الحادي مقاما واحدا
لم يرغبوا عنه لحاد ثانِ

طوران من إيران تأخذ ثأرها
وبلاط قيصر من دمائهما ندي

ذهب الدراويش الذين عهدتهم
لا يأبهون لصارم ومهند

وبقيت في حرم يتاجر شيخه
بوشاح فاطمة ومصحف أحمد

إقبال تؤسفه الملائكة التي
عابت أمام الله جرأة صرختهْ

وقحٌ يهتك للطبيعة سرّه
ويجمّل الدنيا بلؤلؤ نظرتهْ

لا ينتمي للأرض وهو سليلها
لا الشام موطنه ولا قاشان

متعدد الأوصاف، في قدراته
ملك وفي رغباته إنسان

قـلـقٌ، ريـاح الخلـد تملأ صـدره   ويـعـوقـه بسـتـانـه المتـنـاهـي

في ظـل مـذهبه الملائكة اهتدت   لـطـريـق آدم في رحـاب الـلـه

لم يـهـدأ الـبـسـتـان مـنـذ دخـلـتـه   فـانـظـر لآثـاري مـدى البستـانِ

نـفسي يـؤجـج نـار وردتك التي   خمدت لواعجها على الأغصان

لما اشـتـكـى لـلـه إسـرافـيـل مـن   شـكـواي قـال بـحـرقـة وتـنـهـد

هـذا الـفـتـى قـبـل الأوان يريد أن   يـنـهـي الـوجـود بشعـره المتمـرد

فـأجـابـه صـوت: ألـيس أشد من   هـذي الـنـهاية ما ترى يا سيدي

إحرام أهل الصين داخل سدها   ورقـود مـكـة في جـوار محمـد

الشـاعـر الـفـرح الحزيـن معـا أنـا   حـذر الحكـيـم أشـوبـه بـجـنـونـه

أوتـيـت مـلـكـهـمـا بـوجـه معـذبي   ورمـيـت بـالإثـنين حـول عـيـونـه

شـعـري بـفـارس والـعـراق محير   طـربـوا لـه وتحيروا لشـجـونـه

الـكـافـر الـهـنـدي يـذبـح دونما   سـيـف ولا رمـح فـمـن لجـنـونـه

لولا الرياء بذلت خالص زفرتي   لـلـمسـلـم المطـروح حـول منـارهِ

كُـتـمت مخافـة بـرهـمـيٍّ لم يـزل   يـخـفـي شـرارتـه بمعـبـد نـاره

فـإلى مـتـى صـمتـي وحـولي أمـة   يـلـهـو بـهـا السلطان والدرويشُ

هـذا بسـبـحـتـه وذاك بسـيـفـه   وكـلاهـمـا مما تـكـد يـعـيش

مـولاي أيـن يـلـوذ مـركـبك الذي   عصـفت بـطـيـبـة نـفسـه الـركـبـانُ

أيروح في طلب الشواطئ مخطئا   والـبـحـر بـحـرك أنت يـا رحـمـنُ

صرخات وجدي في الصباح تلطخت   بـدمـي و لم أسـمـع لـهـن جـوابـا

رباه أي جريمة قارفتها ... لأكون من قتلى الصباح عقابا

يممت مدرسة الأسود رأيتها ... تبكي أباطرة الزمان الذاهب

جارت عليها الحادثات فأصبحت ... مرعى لخرفان ووكر ثعالب

آهٍ لأنفاس مضت وكانها ... طيف ومر بذلك البستان

وهي التي أذكت لهيب جماله ... وهي التي روّته بالألحانِ

في ليل دهشته هناك ووجده ... ظلمات تاريخ يكرر نفسه

هل دهشة أخرى ووجد آخر ... يروي حقيقته ويملأ كأسه

فقهاؤنا وقفوا بصوت واحد ... دوني وما حاروا بأي جواب

لا مثل أفلاطون بين حضوره ... وغيابه والسلب والإيجاب

كانت رجال الفكر تنبض جرأة ... وحمية أوحت بها الأعرافُ

نفس إذا القرآن ما انتفعت به ... لا (الكشف) ينفعها ولا (الكشاف)

ما بال آلهة الطريق تظنني ... ندا لها وتريد قص جناحي

ما بالها تخشى على عتباتها ... من أن أصدع صخرها بنواحي

حمدا لمن رحم العباد فأسدلت ... أستار كعبتهم بوجه صياحي

وبقيت وحدي مرة أخرى وقد ... طافت على الحرم الشريف جراحي

الفكر حر لا يُرد جماحه ... والحب لا مأوى له يؤويه

رباه لوحتك التي لم تكتمل ... جارت على السر الذي تطويه

كهان خلقك في صفوف طغاتهم ... يقفون للبسطاء بالمرصاد

محن صباح مساء لا معنى لها ... إلا لجوء الناس للإلحاد

فقراؤهم من بؤسهم في سكرة   والأغنياء من الرفاه سكارى
عبد يلم من الشوارع خبزه   جوعا وعبد يأكل الأقمارا
الحب يجعل حيث مد بساطه   من طغمة المتسولين ملوكا
يرثون شرفة أبرويز بمكرهم   فتظن كان كمثلهم صعلوكا
أنا لا يلائمني ربيع طافح   بالزهر لم يدرك مدى أحزاني
ويظن من خيلائه عن فرحة   غنى له العصفور في البستان
قرآنك الحق المبين وإن يكن   قاسى كلام مفسريه وعانى
لو يرغبون برأيهم أن يجعلوا الـ   ـقرآن بازند المجوس لكانا
البحث يلزمه مواهب باشق   وفؤاد ليث لا يخاف جروحا
من غير معرفة وغير قراءة   يجد الشجاع طريقه مفتوحا
جرحي تألق كالبروق بليلهم   ليروا حقيقة هذه الحسناء
وليعلم الغرباء ليست فجة   ثمرات هذا السير في الصحراء

قصائد أيار وحزيران وتموز 2008

كتبت القصائد التالية أثناء طباعة الديوان، ثم ألحقت بالديوان قبيل نشره

مقام ندى

مهداة إلى الأستاذ عبد الحفيظ الأكوح، كتبت يوم 2008/6/12.

لـوداد كـنـتَ تـقــــيِّــــمُــــهُ   وفـراق يصـــعبُ أرســـمُـــهُ

ولأنـي الـيــوم يــفــاجـئـنــي   مـن طــبــعك مــا لا أعــلــمُــهُ

أتـمـنـى أنك تـســـمــعـــنـــي   وتـفـكـر فـــيـــمـــا يصـــدمُـــهُ

الـجـد الجـارح يـــــؤلمنـــــي   وسـلاح لا أستـــخـــدمُــــهُ

والشـعـر المرهـف أضـعـفـهـا   خـدنـا في حـــبك أظــلــمُــهُ

وإذا لـم تـعـــن شـــقـــاوتـــه   لـك شـيـئـــا حين تسـلّـمُـهُ

فـصـداقـــة عـــمـــر تحرقـــهـــا   وبـنـاء إخـاء تـــهــــدمُـــهُ

وصـداقـاتـــي أغـــلـــى ثـمـنـا   مـن كـل ثـمين تـــعـــلـــمُـــهُ

لـو كـان صـديـقـا مشـكـوكـا   بـصـداقـتــــه لا يـــــؤلُمهُ

ألـغـيتَ ودادي أم مـــــاذا   صـدقـتـك مـــا تــتـــوهـــمُـــهُ

قـد ألــغـــي أثــمـــن أفـكــاري   مـن أجـــل صـــديـــق أكــرمُــه

أمنية

تعقيبا على إحدى مسابقات الوراق، كتبت يوم 2008/5/7.

تمنيت يظفر عبد الحفيظ وتطوي الإجابة ميعادَها
لأني أخاف ولا أستحي على قلبه الغض أبعادها
وفي صمت أشياخه آية لظلم الأمازيغ أجدادها
ألم تر سيرة هذا الفقيه وأنت تقلب أمجادها
وليس كذلك ترعى الشعوب نجوم الرجال وأفرادها

نواعير

مهداة إلى صديقنا أمير العروض الأستاذ عمر خلوف: كتبت يوم 2008/6/16.

صحبتي العاطرة / داركم عامرة

جئتكم مهديا / هذه النادرة

ليس أحجيّة / إنما خاطرة

شاقني حب سا / قية ماهرة

سمت فلاحة / وخطى زامرة

صوتها وحده / متعة الذاكرة

صبة كلها / أعين ساهرة

قد روى قلبه / وشفى ناظره

من رأى مرة / بطنها الدائرة

منذ أن أوقفت / لم تزل سائرة

في طريق لها / لا ترى آخره

روح أستاذتي / روحها الحائرة

وهي في نهرها / صورة الباخرة

ليلة حلوة / ليلة جائرة

فاعصفي يا رياح / وارجعي صاغرة

يـا حـمـاة الصـبـا   ريـــحك الآســـرة

وبســـاتـــيـــنك ال   عــذبــة الســاحــرة

اســـألي عـــمـــرا   واعـــرفي شـــاعـــره

لست في عـــمـــره   قصـــة عـــابـــرة

كـــم لـــه عـــنـــدهـــا   صـــحـــبـــة غـــابـــرة

كـــالـــنـــواعير في   عـــمـــره دائـــرة

لا تبالي

مهداة للشاعرة الفتاة لمياء بن غربية بمناسبة فوزها بمسابقة الوراق، كتبت يوم 2008/8/17م.

لا تــبــالي لا تــبــالي　　　تــلك أخــطــاء ارتجالي

أين من يعرف جرحي　　　في جــوابــي أم سـؤالي

وانـــا أقصـــد هـــذا　　　لــو تــأمــلت مـقــالي

وكـــثيرا مـــا رأيـــنـــا　　　مـــنك في هـــذا المجال

كــلــمــات مــن ضــيــاء　　　عــبــق الســحــر الحلال

يــعثر الــفــكــر وحــيدا　　　عــنــد تحليــل الجمــال

نثرت لميـــــاء فـــيـــــه　　　نجمــة طــوق الــلــيــالي

والــذي قــالت ضــيــاء　　　هــو في الــواقــع حــالي

كــلــمــا أرفــع رأســي　　　وأراهـــا في الأعـــالي

شموع إحسان

أول قصيدة كتبتها في الترحيب بصديقنا الأستاذ أحمد عزو، والقصيدة في ذكرى وفاة أخيه إحسان.

كتبت يوم 2008/5/15م والمراد بالبيت الخامس صديقنا الأستاذ هشام الأرغا:

لونتُ شوقكَ في الهوى ألواني	بين الدموع تفيض والأشجان
وشممت منها ياسمين دمشقها	والياسمين هوية الميدان
وصدى أبي في كل مدخل حارة	وصدى حديث هشام عن إحسان
ألم الحياة ومن تجرع كأسها	طفلا تجاوز جيلها بزمان
سيرد صاحبك الكبير مجرّحا	في ظل إعصار من الحدثان
وبعينه إلا طيوف مفارق	وبقلبه إلا على الخفقان
من أين يبتدئ الحديث وفوقه	هذي الشموع وفوقها أحزاني

شوق أحمد

مهداة إلى صديقنا الأستاذ أحمد عزو، تعليقا على نشره لقصيدة أحمد شوقي (لي جدة ترأف بي).

كتبت يوم 2008/5/26م

أحـمد شوقي مذهبي	أمـيرُ شـعـرٍ لا نـبـي
شـوقـي وشوق أحمد	لـبيت شعـر مـطـرب
كـأن إحـسـانَ عـلـى	أدبـك الـمـذهّـــب
من عبق الذكرى ومن	أسـلـوبـك المهـــذب
ومـن دمـشق نشرت	صـورة أمـي وأبـــي
وفـرحـتـي يـــوم أنـــا	في حضن جدتي صبي
أنـظـر فـي عـيـونـهـا	تـكـاد أن تغرق بي
فـربـمـا مـن تـــعب	وربـمـا مـن حـــدب
وطـوقـها في صدرها	مـسبحة من خشب
أصـعـب مـا أذكـــره	ضـريحها في ملعبي

شرفات أم غازي

كتبت يوم 2008/6/13

مهداة إلى السيدة (أم غازي) والدة صديقنا أحمد عزو، وأخيه المرحوم إحسان.

جـراح قـلـبك لـلأيـام عـنـوان — أم السـجين عـذابـات وأحـزان

في حلقها غصة، في عينها غضب — في قلبها مثل كل الناس إنسان

وفي يـديـهـا كـتـاب لا تـفـارقـه — بـالحزن مـتشـح بـالـدمـع هـتـان

يا شام يا أم غازي أينما نظرت — عشرون نيسان من شوك وإحسان

ما أصعب الجرح ما أقسى مرارته — كـأن أعـوامـه الـعشـريـن طـوفـان

لم يندمل مثلما قالوا ولا انطفأت — نيرانـه فـهـي طـول الـعـمـر نيران

طيف الزيارات لا تنفك قسوتها — وصـورة الـسـجـن تـنينٌ وثـعـبـان

وصـورة الـسـاقـط المأجـور مـاثلة — عـلـى المسـاجين نمرود وخـاقـان

يـا أم غـازي وكـم أم تـئـن وكـم — يحسو مرارك مفجوع وولهان

تـركت لبـنـان في أعـلـى مـنـائـره — أهـلـة مـن مـآسـيـنـا وصـلـبـان

فـلا المسيـح مسيـح في كـنيسـتـه — إذا صـدقت ولا الـقـرآن قـرآن

أسـتـغـفـر الـلـه من أقـدار أمـتـنـا — فـكـل أقـدارهـا ظـلـم وعـدوان

نهر الضحايا وقد ناضلت أوقفه — ونـاضـلـت قـبـلُ أشـيـاخ ورهـبـان

أقسى ذنوبي صلاتي حين أرفعها — في الغبن حولي بما صليت عريان

جنت علينا الليالي لو تعلمنا دروسها والدم المطلول غدران
بعثت كسوة بيت الحزن تحملها لكل أم سجين كفك البان
لكل أم لها في السجن معتقل وفي المقابر للطغيان قربان
وكلما صافحت مخطوبة ورأت جنازة وبدا سجن وسجان
رجعت آخر يوم من زيارته وبقعة الدم في عينيك ألوان
كان الجواب عسيرا غير معترف به ولكنه للدمع ميدان
وليس يوجد في قاموسه فرح وليس يوجد سلوان ونسيان
يا أم غازي سلاما في حديقته خيال أحمد من إحسان ريان
ومن شبابك أنهار وأندية ومن صباياك أقمار وتيجان
لا أفتح الجرح لكني أخلده نصبا وأهلك حول النصب أغصان
متى تقلب ديواني فأنت به قصيدة: شرفة فيه وإيوان

تذكار كاندليه

كتبت يوم 2008/6/19

وكاندليه اسم مركب بالعامية المصرية (كان ده ليه) وهو اسم بنت كانت المولود الثالث عشر لوالدها، لها قصة طريفة في الوراق بقلم الأستاذ أحمد عزو.

قل للسعيد هَناكَ من سبّاق ... فرح الحياة مشيئة الخلاق
ليس الذي يشقى لخدمة واحد ... بأقل من تعب ومن إرهاق
ولقد يكون إلى التعاسة بابها ... إن لم يكن سببا إلى الإملاق
لا تكترث بمخاوف الدنيا فما ... هي غير ما أبقيت في الآفاق
الناظرون إليك من حسد بها ... كالناظرين إليك من إشفاق
ومن ابتلى الأخلاق في الدنيا رأى ... حسن الأبوة أكرم الأخلاق
ما أجمل الدنيا يفارقها الفتى ... في أنهر وجداول وسواقي
شاهدت في عمري الكثير و لم أعد ... أهتم فيه لمصلح ومعاق
واذا تأملت الحياة رأيتها ... بحرين من قيم ومن أذواق
والناس فيها في الحقوق خلافهم ... والواجبات وليس في الأرزاق
يروي لنا (عزو) الحديث فقل له ... من ناظر للقائه مشتاق
احمل لوالد كاندليه تحيتي ... وتجلةً من صحبتي ورفاقي
واطلب إليه إذا أجاب مرحبا ... إرسال صورته إلى الوراق

أسعد الله صباحك

كتبت صباح يوم 2008/6/30م

مهداة إلى الأستاذ أحمد عزو

أسعد الله صباحك   وإلى الشام أراحك

كسر الشوق إليها   عبراتي وجناحك

ولياليِ أم غازي   شبح يذرو رياحك

بردى وهو عجوز   بردى يوم استباحك

وأنا اليوم أراه   يوم أعطاك سراحك

وعلى النهر ضفافي   وعلى الماء وشاحك

وعصافير دمشق   وصباها ومراحك

وعزاء القلب فيها   حين تستجلي كفاحك

يوسف العظمة نصبٌ   خالد يأسو جراحك

سوسو

كتبت تعليقا على نشر صورة الطفلة الرضيعة سوسو حفيدة صديقنا الدكتور مروان العطية يوم 2008/5/28م

سوسو الملاك العروسُ	إن الــحــيــاة دروسُ
وأنــت أجــمــل درس	تــعــلــم المحروس
كـأن جـدك طـفــلا	عـلـى صـبـاك لـبـوس
مـــرآتـــه وهـــواه	وظـلـه الـمـلـمـوس
وفـي الـزمـان جـدود	أهــلــة وشــمــوس
وفـيـه غــال وأغـلـى	تـعـلـقـتـهـا الـنـفـوس
سـألـت جـدك عـنـهـا	فـقـال صورة سوسو

سوسو (2)

كتبت تعليقا على نشر صورة ثانية لسوسو.

أمـيـرتـــي ســوســو	مـضـنـــاك محبــوسُ
وأنــت مَـــــن أنتِ	تـــــاجٌ ودبـــوس
والأمـر مـفـــــروغ	مـنـه ومـــــدروس
سـألـتـهـــم قــالــوا	سـوسـو عـلـى سـوسـو
بـالأمس شــحــرور	والـيـــوم طـــاووس

كيف الحال يا شيخ

كتبت يوم 2008/6/21

مهداة إلى صديقنا الأستاذ ياسين الشيخ سليمان الزعرور، وأهالي سيلة الظهر في فلسطين. وفي القصيدة إلماحات إلى قصيدة الأستاذة ضياء (أسمع) وهي من شعرها القديم، نشرتها في الوراق يوم 2008/6/19م عقب نشرها لقصيدتها (أنا مثلك أستاذي) التي كتبتها ردا على قصيدة (ضياء كيف الحال).

أستاذي كيف حزيرانُ — والصيف الحلو الريانُ

وظلال المشمش وارفة — ونسيم السيلة سلوان

وصدى أحفادك يملؤها — مرحا وشبابك غدران

ومراتعها ومعاهدها — روح للقلب وريحان

وتراب العز بواحته — وُلد الأبطال الفرسان

سمّارُك خلاني فيها — في البعد بأقرب ما كانوا

وأنا إنسان أكثر ما — يعنيه اليوم الطغيان

لا أملك إلا إيماني — ويقيني أني إنسان

العالم يكبر في عيني — وتضاعف فيه الأزمان

يتلاشى طابعه الماضي — ويخرب فيه النسيان

تسترجع كم سقطت فيها — نظم وتهاوت تيجان

باب الستين وقفت بها — كهلُ الخمسين به زان

وعقود العمر شذى حقب		في زان الباب وبستان
والنهر الهادر يعبرها		ياسينُ الشيخُ سليمان
طرب الزعرور له ولدا		واشتاق لصبوته البان
وجراح العمر لها شوك		مثل الزعرور وأغصان
يا صيد ضياء لقد أصمى		بالأمس السهم الرنان
الشعر كقامتها قصر		وقصيدة (أسمع) إيوان
بين القرآن ونجمتها		تتشظى: نار ودخان
وسنابك ظبي يطلبه		نمر: الطفل العريان
وجوادٌ بانَ تغطيه		في النقع رماح أشطان
وحوافر ثور معصوب		ما سوف يكون الطوفان
والكهل المطفأ من لغب		قلب لغديرك ظمآن
في صدقك أنهل منه سوى		ما ينهل منه الفنان
يتوسع في الأحزان كما		تتوسع فيه الأحزان

نظرتان

كتبت يوم 2008/6/6م

بمناسبة نشر الأستاذ ياسين لصوره في شبابه وكهولته.

الأربعون كما عرفت	ماذا برحلتها اكتشفت
وترى خلاف الصورتي	ن فهل بأدمعك اختلفت
كم باب مدرسة طرقت	وكأس فلسفة رشفت
وأمام إعصار وقفتَ	وخلف ثوار هتفت
يا عين ناظرة الصبا	بالشوك غطاها التحفت
وبألف باكية إلى ال	ستين في نهر دلفت
اليوم ملء العقل تف	هَمُ ما حذفت وما أضفت

جواب لغز

كتبت يوم 2008/6/3م

كتبت مشاركة في حل لغز طرحه الأستاذ ياسين الشيخ سليمان:

يـــا أخـــا الأدب	زانـــــــــه الحسب
مـــن بـــيـــانـــه	يـجـتـنـى الـرطب
وانـــتـــقـــاده	حـــلـــة الـــذهب
قـــد ســـألت عـــن	قصـــــة عـــجب
في قصـــــيـــــدة	تشـــــبــــه الخطب
عبرت عـــــــن ال	ســخــط والـغضب
لا أظـــنـــهـــا	كـــرمـــة الـــعـــنب
لا ولا الصـــبـــا	نـــــهــــره نضب
إنـــهـــا الـــذي	هـــده الـــتـــعب
والـــذي عـــلـــى	رأســـه انـــقـــلب
والـــذي غـــدا	مســـرح الـــلـــعب
والـفـتـى الـفـتـى	مـــنـــه في نصب
نصب عـــيـــنـــه	أيـــنـــمـــا ذهب
كـــلـــنـــا عـــلـــى	نـــاره حـــطب
لـــيت أنـــنـــي	أعـــرف الســـبب

هــــكــــذا لـــنـــا   شـــاءت الـــنـــوب

رب قـــــاصــــــد   غير مــــــا كـــــتب

قـــل لشـــيـــخـــنـــا   عـــنـــدنـــا طـــلب

هـــل ســـألت عـــن   واقـــع الـــعـــرب

مرآة ياسين

كتبت صباح يوم 2008/6/30م

جوابا على قصيدة للأستاذ ياسين

شعري لعينك كالهيفاء تبتسم   فيه الضياء وفيه تحرق الظلم

قالوا كلامك يدمينا فقلت لهم   أعلم السيف ماذا يفعل القلم

وكيف لا وبه ياسين في نسق   فسيلة الظهر فالبيداء فالحرم

قامت فلسطين من جرح المساء إلى   جرح الصباح فماذا تفعل الأمم

البائعون ثراها كل معترف   يريد دولة إسرائيل تحترم

البحر الدكالي

كتبت يوم 2008/6/21م

مهداة إلى الأستاذ عبد الحي الدكالي:

عبد الحي الدكالي — يا للشعر الزلال

حاكيتم ما حكيتم — حوك صعب المنال

هل من خيط حرير — أم من لحن خيالي

ما أحلاه عروضا — لو تحدوه لليالي

عبد الحي الهدايا — من أخلاق الرجال

قد أشعرتم فشكرا — لكن عذرا سؤالي

بالتطبيق الرياضي — أم بالبحث الدلالي

لو فكرتم قليلا — أشعرتم بالحلال

هذا درس كبير — للتخطيط المثالي

إن تسأل كيف يبنى — يبنى بالارتجال

مفعولاتن فعولن — بحر ملكي ومالي

قالوا ماذا يسمى — قلت البحر الدكالي

شموع ضياء

كتبت يوم 2008/6/23

مهداة إلى صديقنا فراس نواي

هاتي شمع احتفالي مدي جلد الغزال
هاتي أحلى العتابا هذي أحلى الليالي
وامشي فيها ضياء في ربات الحجال
حيي صحبي وحيي أستاذي في الجمال
ماذا يعني فراسٌ يعني أقسى نضالي
حييه فهو دمعي حييه وهو غالي
حيي (عزو) شهابا من أيامي الخوالي
يرضى لغزا بلغز في أعقاب المقال
حيي جمع الندامى وانسي أمر الدكالي
قد أعذرنا ثلاثا لاسترجاع السلال
حيّي ياسين شيخا حيي غرس الدوالي
حيي خلوف نهرا مرسوما في خيالي
نهر العاصي حماة والأخبار الطوال
حيي شيخا كبيراً في أشياخي العوالي
سام أن لا يسمى منشورات الهلال

مـولاتـي قـاسـمـيـنـي إعصـاري واعـتـلالي

شـكـوى نـار وجـرح شـكـوى داء عضـال

مـن دس الخبـز سـمـاً مـن ألـقـى بـالحبـال

من شـاء الـغـدر نمشي في بـحـر مـن رمـال

لـو أني عـدت طـفـلا لم أسـمـح بـاغـتـيـالي

جواب

كتبت يوم 2008/6/23

مهداة إلى أستاذنا الدكتور سليمان أبو ستة، تعليقا على جوابه حول كتاب من كتب العروض المعاصرة:

جواب الوردأرسلتَهْ ... ونعم الرأي ما اخترته

نعم أستاذنا الغالي ... سليمانُ أبو ستة

وقد أضحكتني حقا ... فشكرا هذه النكتة

كتاب كان مغمورا ... ومجهولا فعرّفته

وأخجلتم تواضعنا ... وكيف أكون ما قلته

أنا في بابكم زهر ... بفضل منك أكرمته

وآخر مرة أرضى ... بقولك شيخنا البتة

جواب

جواب الدكتور صبري أبو حسين والشاعرة الفتاة النابغة لمياء بن غربية حول البحر الدكالي، كتبت يوم 2008/6/26م.

شـكـرا لميـاء شـكـرا	والـــلـــه أنت أدرى
لو كان الشعر ملكي	لم أكـتب فـيك شعـرا
لم اكـتب فـيك شعـرا	لـكـن فـجـرت نـهـرا
سيري فالبحر بحري	أعـطـى خـلـوف درا
عـبـد الحي الـدكـالي	فانهض بالشعر صقرا
واكـتب شعـرا رقـيـقـا	يبقى في العمر ذكرى
سـمـع الأيـام صـاف	بـالشعـر الحلو مغرى
أهـديت الأمس تـاجـا	أغلى من تاج كسرى
قـل لـلأسـتـاذ صبري	نـعـم الـتـذكـار شـكـرا
نـعـم الأسـتـاذ نصحـا	نـعـم الـتـلـمـيـذ بـرا
كـم مـن نجم وشـمس	ألـقـى فـيـنـا وأجـرى
أهــديــه في ورودي	صـبـاً يشـتـاق مصـرا
خير مـن ألـف شـهـر	صبري في مصر شهرا

لمياء المدية والبحر الدكالي

كتبت يوم 2008/6/28م

ما أحلاها هديّه	من لميـــاء المَدِيّـــه
البـيضاء الأيادي	الزهراء الوفيّه
شعر كالنهر يجري	بالألحان النقيّه
ذكرى لمياء نجما	ميلاد العبقريّه
لمياء الشعر ورد	لمياء الأخيليّه
إخواني أصدقائي	شكرا نبل الطويّه
أعلاما في حياتي	إشراقات غنيّه
كل الإجلال كل ال	عرفان كل التحيّه

نار صبري

كتبت يوم 2008/6/29م

مهداة إلى الدكتور صبري أبو حسين

صبري كـالـنـار تخبو   صبرا والصبر صـعبُ
لسـنـا حـزبـا ولـكـن   في عين الناس صحب
هل لم يعجبك شعري   أم لم يـعـجبك نصبو
أم لم تـقـرأ سـلامـي   فـالـرد الجد عـتب
مـازلـنـا كـل يـوم   نـعـفـو عـنـه ويـكـبو
قـالت لميـاء تـطـرَى   إطـراء الشـيـخ لـعب
قـر السـمـار إلا   صبري شـرقٌ وغـرب
صبرا يـا شـيـخ صبرا   مـازال الـبـحـر يـحبـو
لـيس الأوزان شـيـئـا   فـيـمـا يشـتـاق صب
كـم مـن وزن ثـقـيـل   صعب والشعر عذب
واسـم البـحـر الدكالي   واسـمـي نقض وثلب
ذكـرى آثـرت تـبقـى   قـد أوضـعتـم فخبوا
تـاريـخـي لـو تـراه   دمـع قـاس وحب
صـحـبي أغـلـى ثـمين   تسقي عمري وتربو
أغـلـى أنـهـار عـمـري   في أصـحـابـي يصب
أحـيـا مـن أجـل حـبـي   فـاعـرف مـاذا أحب

وداع صبري

كتبت يوم 2008/6/29م

هنيئا البيت والأركان والحرمُ ... منك الدعاءُ ومنا أدمعٌ ديمُ

إلى الطواف ببيت الله معتمرا ... إلى أجلّ مكان تقصد الأممُ

إلى ديار بها في الأرض قبلتنا ... وبلدة بسواد العين تستلم

خطى النبي على أحجارها ارتسمت ... وكل أيامه في قاعها حلمُ

ما بهجة العين إلا أن أرى جبلا ... عليه من كل شعب مسلم علمُ

وكم أضعت إلى لقياه سانحة ... أخاف يخذلني في السفح جرحهمُ

غبطت عمرة صبري في شبيبته ... وقد تداعى على أوصالي الهرم

فقل له في يد الأيام ما تركت ... إن الذين رأو صبري بها علموا

اسأل لنا الله رضوانا ومغفرة ... وفرصة في ختام العمر تغتنمُ

واغفر لنا ما ارتكبنا في قصيدتنا ... يا ألطف الناس قولا حين يختصمُ

ابتسم

كتبت يوم 2008/6/4

مهداة إلى صديقنا الأستاذ خالد صابر

ابتسم تبتسم لك الأيامُ ... آية النصر أنه بسامُ

وعبوس الفتى قصورٌ وعجزٌ ... واختلالٌ في شخصه وانهزام

ربما كان مخرج المرء مما ... جرعته يد السنين ابتسام

لا تظن البسام طلق المحيا ... سالمته الأحزان والآلام

إنما الابتسام ثوب جمال ... تتحلى به الرجال العظام

ما بوسعي أعطيك عنه دروسا ... فهو كالفن كله إلهام

علمتني الحياة أكثر مما ... علمتني الشيوخ والأعلام

ذكرياتي بالابتسامات نشوى ... ولكل ابتسامة إسهام

في خيالي بروقها لمعات ... في حياتي أثيرها أنغام

ابتسام تودّدٌ واحترامٌ ... وابتسامٌ صبابةٌ وغرام

وابتسام يروى الظما وابتسام ... يأسر الروح وابتسام سلام

ابتسم خالد ابتسم وتسلم ... نُصْبَ ذكراك في حياتي يقام

ليس شعرا وإنما نظرات ... وشفاه بسامة وحمام

قيثارة هشام

(كتبت في ذكرى صديقه إحسان يوم 2008/7/1م)

كـــان الصـــديـــق بـــلا حـــدودْ	والـقـلـب يـخـتـصـر الـوجـودْ
مـثـل الجبـــال شـــمـــوخـــهـــا	يـغـري طـمـوحك بـالصـعـود
إحـسـان يـا قـــيـــثـــارتـــي	واسـم يـرفـرف كـالـبـنـود
أصـــبـــحت رمـــزا في الحيـــا	ة لـكـل حـــر في الـــقـــيـــود
ولـكـل مـظـــــلـــــوم وذي	حق يـقـــابـــل بـــالجحـــود
الـــــلـــــــه قـدّر أنـنـي	أبـــنـــي ضـريـحك بـالـورود
وهـوى هـشـــام وحـــبـــه	ودعـــاء أمك في الســـجـــود
وشـذى صـداقـــة أحـــمـــد	الـــنـــابض الجرح الشـــرود
قـتـلوك لـــكـــن أخـــفـــقـــوا	أن يـــحـــرمـــوك مـــن الخلـــود

ورود أحمد

(مهداة للصديق أحمد عزو وأولاده حمزة وخالد وجعفر
بمناسبة سفرهم إلى دمشق: كتبت يوم 2008/7/12م)

عن حمزة عن خالد عن جعفر تـروي دمشـق غـداً ثـلاثـة أنـهـر
وعـلـى تـدفـقـهـا نـثـارُ ورودهـا وجـنـانـهـا وصـبـاحـهـا المتعطـر
لا بـعـدمـا هـرم الـزمـان وإنما أيـام فـي بـردى مـذاق الـكـوثـر
سيـعـود يـومـا مـثـلـمـا عـانقتـه طـفـلاً ويـهـدر صـوتـه في دفتري
مـشروع حبي في دمشق شبابه وأريـج محرابـي الـفـقـيـد ومـنبري
لـي كـل سـانـحـة هـنـالك وقـفـة وطـواف مـشـتـاق ودمـع مـدمّـر
والصحب تعلم كيف كنت أشمها لما رجـعـت لـهـا وتحفـظ مـنـظـري
الـلـه مـا أحـلـى صـلاة أبـي عـلـى تـلك الضفاف وما أمرَّ تذكري

هيكل القمر

(مهداة للأستاذة ضياء يوم 2008/7/14 في ذكرى عيد ميلادها، تعليقاً على قصيدة «كأس جمشيد» التي نشرتها من شعر حافظ)

في كأس جمشيد أم في هيكل القمر ... لولا دخولك لم أنهض و لم أطر
ذكرتني سروات البحر أول ما ... نظرتُ من زورقي للشاهق الخطر
وكان حافظ شيرازٍ به معنا ... يشكو من الطول ما أشكو من القصر
فيا لها لحظاتٍ لا تفارقني ... وعالماً من خيال كان منتظري
ويا لها كلماتٍ حيرتْ وسبت ... وَضَعْتُ لا جاهلاً في بابها قدري
يصرعْنَ ذا اللبّ حتى لا حراك به ... وفي الفصاحة ما يطغى على الحور
و لم أزل أحتسيها كلما عصفت ... وأحدقت بي ليالي القحط والخور
فيا مكلف مغزاها نواظرنا ... ظلمت معتذراً أو غير معتذر
ويا مسهدها لو كنت أعرف ما ... يضاف بعد سواد القلب والبصر
وليس في لجتي إلا زمردة ... شعري شعاعُ مراياها على صوري
خاوي المزادة إلا من سنابلها ... على أكابر أشياخ له غُررَ
و لم تكن بيعتي زوراً ولا لعباً ... أمانة الشرف المهدور في مضر
تركتها للغضا في الجزع ساهرة ... لعل توقظ يوما راقدَ السمُر
لعل جمرَ الغضا يهدي قوافلها ... لعل في الجزع أعواناً على السهر

وليس ماضيّ متروكاً لطامسه كما يظن ولا أمري بمستتر

لو حط رحليَ فوق النجم رافعُه ترجّلتْ منه تمثالا و لم تشر

وحيث قالت كما قال الكمالُ لها وحيث قامت وحيث الأرض لم تدر

أميرتي ويدي من لوزها امتلأت وتعرف الكرز المقطوف من شجري

وكلما فتحت إيوانَها ورمت في عيد ميلادها بالأنجم الزهر

بيني وبينك أسراب الطيور وما أسرتِ منها وما أطلقتِ من مطري

أعود من سنة فيها إلى سنة وصوتُ لبنان شلالٌ على وتري

لأسأل الأرزَ عن أستاذتي وأرى صعودها في الطريق الشائك العسر

تاريخنا الخبزُ الدامي وقصتنا تشرخت بين مهزوم ومنكسر

نكأتِ جرحي فماذا قلتِ أمسُ لنا أهديك أصداءه في عيدك العطر

أنا بلادي: أنا (لا شيء) في زمني أنا تجاوزت إحساسي مع البشر

أنا البلاد التي أعطيتُ فاحترقتْ في الشعر والنثر والتاريخ والسير

أنا رويداً رويداً أختفي وأرى ما عشت من أجله لا شيء في نظري

لا شيء لا شيء إطلاقاً وأصعبُ ما أرى مصارعُ أحلامي على سرري

أمدُّ كفي إليها وهي مفلتة كأنها رمقٌ في حلق محتضر

أنا طرابلسُ الغرقى بأنهرها ونعشُ قانا التي تطفو على جزري

جنسيتي عندما أنهارُ حانقة لا عندما أتحدّى قسوة الخبر

أذوبُ بل أتشظى تلك تلك أنا حقيقة وبقايا الانفجار عري

تففت الشملُ وانهالت سرائرُنا وما بنى الوهمُ من طين ومن مدر

وضاع كل نضالي فيك يا وطناً لم يبق منك سوى شوقي إلى صغري

مُرُّ الجواب وذلُّ الوقفة اجتمعا فما حنيني وما خوفي على كبري

وليس أجنحتي وحدي مكسرة من الفخاخ طوال الدرب والحفر

ولا أطيق خداعي في رضى وثن خرجتُ من نفق فيه لمنحدر

اليوم صورة ماضيك القريب بدت واليوم تكشفُ ما خبأت من كدر

كانت مزورة، كانت محرفة ولا أكذّبُ فيها ما رأى بصري

أقسى ثلاثين عاماً عاشها وطنٌ لبنانُ في مخلب الأحقاد والغير

والغاسلين غسيلَ المال موقفهم من بعد ما بيع في أطماعهم وشري

تركته في جحيم الدهر محترقاً وزرته العام في بحر من الشرر

جديدُنا أننا كنا نعدّ به قتلى المهازل للتاريخ والعبر

صرنا نعدّ القرى القتلى وندفنها في الرخص والغبن والتضليل والغرر

يريد أمحو خيالي من حدائقها يريد ألقي بأطفالي إلى نمر

انا كمثلك يا أستاذتي تعبٌ ومحبطٌ من فقاعاتي ومن عكري

ومحبط من صليبي حين ألبسه إذا نظرت لأطفالي على حصري

زادت سواريك ذكرى الحرب سارية من كثرة الدمع لم تسمع و لم تجرِ

أي السقيمين مقبولٌ سفارته العين من أرق والقلب من وضر

قصائدي وعقودي في ضفائرها وشمعةً شمعةً في هيكل العمر

وأنت ناظرة فوق الغيوم لها وأنت مشتاقة فيها إلى السفر

والصبحُ فلاحة في الحقل كادحة والليل راهبة تمشي على أثري

وكـل مـا ألـبست آريـان مـن فـرح وسار خلفي جوادي نسمة السحر
أستـاذتـي كـل أعـيـادي الـتـي قُـتِـلتْ عـيـدي غـداة غـد في هـيـكـل الـقـمـر

عفراء (هدية الديوان)

هذه القصيدة هي هدية الديوان وباقته، مهداة للغالية عفراء الشحي بنت صديقنا وأستاذنا محمد الشحي، ولا تزال لم تتم السنة الثالثة من عمرها، وهي آخر قصيدة كتبتها أثناء طبع الديوان يوم الخميس 2008/9/18م.

عـفـراء والجبـلُ الشـهيرُ ... قصصُ الشحوح له هديرُ

ألحانُ جـدك بـيـنـهـا ... وهـديتـي اللحنُ الأخيرُ

مـا فـيـه مما قـلـتـه ... إلا طـفـولـتك الـعـبيرُ

عـمْرُ الزهـور تصفحت ... أوراقـهـا يـدُك الحريـرُ

شـاهـدت قـبـل بزوغـها ... أضـواء نجمـتـهـا تـنيرُ

وعـرفت لـون نـبـوغـهـا ... أني بـوالـدهـا خـبيرُ

وأعـز مـا في خـاطـري ... إيمانـه الـغـالي الأثيرُ

عـبق الشـحـوح قـبـيـلـة ... والـبـحـر والحلـم المثيرُ

وذرى «المسـنـدم» خـلفه ... و«غـلـيـلـة» الماء الـنـميرُ

وصدى «الرزيف» بسمعه ... في كـل نـاحـيـة سـميرُ

و«دبا» الحصون وفي دبا ... تـاريـخ أمـتك الـكـبيرُ

سـفـر الـبـطـولـة كـلـمـا ... ذكرت وصوّرَها الضميرُ

وبـدا المهـلـب شـامخاً ... في الأزد فـارسـهـا الأميرُ

جـبــل الشــحــوح تحيــة   في البرتــغــال لــهــا زفيرُ
وجـيـوشـهـا مـدحـورة   غـطـى بـوارجـهـا الـقـتيرُ
بـالـلـه ربك كـم فـتـى   قـتـلـتـه نـدبـتك الـنـذيـرُ
وعلى سفوحك متحف   لــلــطــامــعين بــه مشيرُ
لــيست مجرد صــفــحــة   طويت كما يطوى الحصيرُ
الحق يــجــفــل مــن أذا   هــا والحضــارة تســتـطيرُ
جـبـل المسـنـدم لـيـتـنـي   في ســـحـــر عـــالمه أسيرُ
ومع الشحوح «يوابها»   ومـعـي قصـيـدتـهـم سفيرُ
ومـع الصـقـور تشـربت   أخـلاقـهـا الشـيء الـكـثيرُ
أعشـاشـهـا وبـيـوتـهـم   هـــــذا إلى هــــذا يشيرُ
كـم لـلـصـقـور وراءهـا   في الـدهـر أسـتـاذ قـديـرُ
عـفـراء يـقـفـز مـثـلـهـا   في أعيني الطفل الصغيرُ
وحبور ملعبك الضحى   وشروق بسمتك الغديرُ
وحـمـامـة الـديـوان مـن   غصـــن إلى غصـــن تــطيرُ

شموع هشام

(كتبت سحر 2008/7/17م)

مهداة إلى صديقنا هشام الأرغا

مُعذبٌ ومُمَرْمَرْ ... كما عرفتَ وأكثرْ

وأولاً وأخيراً ... لابد للجرح يظهرْ

في شرفتي كلَّ يوم ... مع المقادير أسهر

أطلُّ منها أمامي ... على الوجود المصغر

في جانب مستباحٍ ... وجانب قد تعهّر

وفي دخان ونارٍ ... وفي بخورٍ ومجمر

قد كنتُ أحلم يوما ... أني أعود وأثأر

طوى الزمان طموحي ... سوى الحديث المكسر

أشاق دمعي رفيقي ... على الطريق تحدّر؟

وقد رأى كيف يهفو ... وما رأى كيف يهصر

وللحديد جمالٌ ... وروعة حين يصهر

ومثله كهشام ... إذا أراد وقرر

وكلما زاد يحلو ... وكيفما قال يسحر

ذكرتني بدمشق ... والشيء بالشيء يذكر

أهديك ريحَ رباها ... في وجه نيسان تمطر

ومـثـقـلاً مـن صـبـاهـا مشـــى وطـــار وأبـــحـــر

كــان الــرجــوع إلـيــهــا أحـلـى وأجـمـل مـنـظـر

ســـهـــرتُ رسْـــمَ هشـــام ونـــحـتَ تمثـــال مـــرمـــر

وصـــاحب وصــــديـــق بـــه أبـــاهـــي وأفـــخـــر

وكـــل صـــحـــبـي نضـار مـــكـــــرَّمٌ ومـــــقـــــدر

إذا الحيـــــاة تـــــنـــــاءت أو الـــــزمـــــان تـــــأخـــــر

مـــذاقـــه وهـــو غـــال مـــذاقـــه وهـــو أبـــكـــر

بـــأحـــمـــد وجـــمـــيـــل ونـــهـــر حب تـــفـــجـــر

إن الحيـــــاة مـــــنـــــام في الأربـــعين يـــفـــســـر

ويـــربـــح المرء فـــيـــهـــا إذا أراد ويـــــخـــســـــر

الـــلـــه كـــم مـــن خـــيـــال عـــلـــى طـــريـقـي تـــبـعثر

وكـــم تـــبـــدل حـــلـــمـــي في أعـــيـــنـــي وتـــغـير

أنـــــا ألـــــدُّ عـــــدوٍّ في وجـــهـــه فـــتـصـــوّر

كيف الحال

كتبت يوم 2008/6/19

ضياء كيف الحال:
وما هي الأخبار عندكم وكيف الجو
هل هو بارد
أتمنى أن يكون باردا
فالجو كان عندنا اليوم مليئا بالغبار
شعرت بالدوار
جلست ساعة أتابع الأخبار
وعندما أحسست أني ليس في وسعيَ أن أسمع عن دمارنا أكثر مما قد سمعت
وعندما أحسست أني ربما أنهار
قررت أن أذهب للبحر
وكالعادة لم أصطحب الجوال
رميته على السرير
أخذت قبلتين من حنان
أخبرتها أني سأشتري لها هدية
فيا لها ضحية
خرجت للبحر وقد حطمني التفكير في الوضع الذي نعيشه
كم فيه من تفاهة

كم فيه من سخافة
كم فيه من حمار
أكتب هذي الكلمات وأنا مبلل
قد عدت للتو من البحر
وأنت تعرفين أني كلما شعرت بالدمار
وكلما اشتقت إلى حريتي
وكلما اشتقت إلى الكرزْ
وثوبك الخرزْ
أذهب للبحر لكي أسبح في الحوار
حرية الشاعر في البحر وفي الشعر وفي الأزهار

المحتويات

عودة إلى سراة الوراق:

قصائد مختارة (2)